

# المعين في البلاغة

( البيان - البديع - المعاني )

إشراف

الدكتور إميل بديع يعقوب

إعداد

قدري مايو



**المعين في البلاغة**  
(البيان ، البديع ، المعاني)



## عالم الكتب

للطباعة والنشر والتوزيع  
بيروت - لبنان

ص.ب: ٨٧٢٣، برفياً: نابعلبكي  
هاتف: ٨١٩٦٨٤ - ٣١٥١٤٢ - ٦٠٣٢٠٣ (٠١)  
خليوي: ٣٨١٨٣١ (٠٣)  
فاكس: ٣١٥١٤٢ / ٦٠٣٢٠٣ (٩١١)

## WORLD OF BOOKS

FOR PRINTING, PUBLISHING & DISTRIBUTION  
BEIRUT - LEBANON

P.O BOX : 11-8723, CABLE : NABAALBAKI  
TEL: 01- 819684/315142/ 603203  
CELL. 03-381831; FAX: (9611) 603203 / 315142

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمدار

الطبعة الأولى

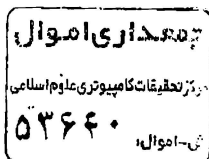
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو اختزال مادته بطريقة  
الاسترجاع، كما يمنع الاقتباس منه أو التمثيل أو الترجمة لأية  
لغة أخرى أو نقله على أي نحو، وبأية طريقة، سواء كانت  
إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف  
ذلك إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

# المعين في البلاغة (البيان ، البديع ، المعاني)

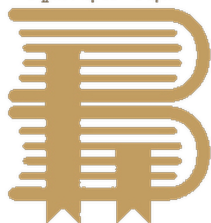
إعداد  
قديري مايو

إشراف  
الدكتور إميل بديع يعقوب



عالم الكتب

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net



## مُقَدِّمَةٌ

البلاغة العربية ميدان واسع من العِلْم قد يجد الدارس نفسه مُلزماً على اقتحامه واجتيازه إن لم يكن من قبيل تحصيل النجاح فمن قبيل نفْضِ الثَّراثِ البلاغيِّ الكثيف والاطِّلاع على نجوده وأغواره، ذلك لأنَّه في جميع الأحوال يصلح قاعدةً متينة للدراسة الأدبية والنقد الأدبي.

ويفضل من الله وتوفيقٍ تلقَيْتُ اقتراحاً مجدداً للتعامل مع الناشر اللبناني والتعاون معه في حلِّ عقدة البلاغة العربية بعد إسهامي الضَّليلِ في شرح عددٍ من دواوين فُحول الشعراء بينهم عُمَرُ بن أبي ربيعة وكُثَيِّرُ عَزَّةَ وابنُ الروميِّ والأَرْجانيِّ..

وعن سابق خبرة تشمَّرت لهذه المهمة، لأزرعُ كُتب البلاغة المعاصرة طولاً وعَرْضاً، ولألِّمَ بالضَّخْلِ والثَّرِّ، من الكُتب المدرسية في أقطار عربيَّة شتى، فإذا بي أمامَ فيضٍ مُستفيضٍ، عليَّ أن أقفَ أمامه لأختار ما يناسب ليكون مرجعاً في البلاغة العربية. ولا أخفي أنني كُنْتُ جريئاً فيما أخذتُ وفيما تَرَكْتُ لا في تجديد الأمثلة فمَحَسب، بل في بعضٍ قليلٍ - ولكِنَّهُ مُناسِبٌ - من المصطلحات والتسميات والعناصر. وكان من همتي وقصدي أن أدفعَ بالبلاغة العربيَّة والتأليف البلاغي خطوةً إلى الأمام.

ولأنني استعنتُ بشواهد من القرآن الكريم في معظم أبحاث البلاغة وتطبيقاتها وتمارينها، حاولتُ جاهداً أن أوثِّقَ الآياتَ بِذكرِ اسم السُّورة التي أخذتُ منها

أولاً، وبذكر رقم الآية التي هي العبارة والشاهد ثانياً . . وإذا مرّ في موضعه شاهد شعريّ أو نثريّ عُنيَتْ بالترجمة لصاحبه ترجمة مختصرة، ومرة واحدة ليس أكثر، لئلا يخرج الكتاب عن غايته ومنهجه .

وإذا كانت كُتِبَ البلاغة قبل هذا الكتاب بدأ بعنوان (الفصاحة والبلاغة) لتضع الدارس أمام شواهد وأمثلة سلبية عدمت الفصاحة في ألفاظها، وعُدمت البلاغة في معانيها، أجدني قد وفّرت على الدارس الخوض فيما يُستقبح قبل الخوض فيما يَحْسَن عِلْماً وإثقاناً، وبأقصر طريق إلى البلاغة العربية في علومها الثلاثة (البيان والبديع والمعاني) كان هذا الدارس مع البلاغة مُزوّداً بسلاحين داعمين:

أول هذين السلاحين الداعمين، تطبيقات جاءت في إثر كلّ درس، وهي عبارة عن مجموعة أسئلة تليها الأجوبة عنها مباشرة .

وثاني هذين السلاحين الداعمين، تمرينات جاءت بعد التطبيقات على شكل مجموعات من الأسئلة، على الدارس أن يُحاول الإجابة عليها، فإن لم يستطع وجَدَ الحلّ بانتظاره في مُلحق الكتاب أي في آخر فصلٍ من فصوله .

وقبل هذا وذاك من التطبيقات والتمرينات، أغنينا كلّ مَنَحٍ بِعديد من النماذج التي تمثلُ وتقومُ شواهد على ما جاء فيه من معلومات وتقسيمات وأفكار . .

إن هذا الكتاب يضع نفسه مرجعاً للبلاغة العربية في جميع عصورها، وقد تطلّع لمعجزة جمع الغرام بعد تنسيقهِ بين ذفتي كتاب وبالحجم المُناسب للاقتناء والتداول . وكلّ ما يرجوه مؤلفه أن يكون قد وضع بتأليفه لبنّة جديدة وهامة في صرح اللغة العربية الذي كُتِبَ لَهُ أن يظلّ معموراً بإذن مُنزل الدُكر الحكيم الذي قال وهو أضدق القائلين: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ١٩] .

حلب ١٤١٩/٩/١٧

قدري مايو

عبد القادر محمد مايو الحلبي القسطلبي

## الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية

يتألف النص الأدبي بجميع أجناسه من مضمون وشكل وهما (المعنى والمبنى) باصطلاح القدماء.

وتقع علوم البلاغة العربية في خدمة النص الأدبي مضموناً وشكلاً. وبها نتحرى عن أساليب الأدباء في تأدية أغراضهم:

١ - بأجمل تصوير (خيال) وهذا هو اختصاص علم البيان.

٢ - بأبدع تعبير (تحسين لفظي ومعنوي) وهذا هو اختصاص علم البديع.

٣ - بأوقع تأثير (إصابة المعنى) وهذا هو اختصاص علم المعاني.

وكل هذا يؤدي إلى (مطابقة الكلام لمقتضى الحال) التي هي البلاغة بعينها، وهي في مصطلح اليوم نجاح النص الأدبي في وصوله من المبدع إلى المتلقي. والمبدع هو الأديب من كاتب أو شاعر، والمتلقي هو من يوجه إليه النص الأدبي من سامع أو قارئ.

هذه الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية تُوفّر علينا الخوض في مقدمات مُسبّية عما كان يُعرف بالفصاحة والبلاغة.

ومع التنبيه إلى أننا نتوخى في مرجعنا البلاغي هذا دراسة القواعد البلاغية، نشير إلى أننا لم نستغن عن نصوص المبدعين لتكون شواهد وأمثلة على ما نسوقه من قواعد نظرية، ويقع في ذروة هذه النصوص، ما اقتبسناه من آيات القرآن الكريم، ومن الأحاديث النبوية الشريفة، لأنهما بإجماع الدارسين مُنطلق الحلّ لإشكالية (البلاغة المعجزة) واكتناؤها أسرارها.



وإذا دَكَّرْنَا الْبَيَانَ، فالبدیع، فالمعاني في تَسْلُسل الدَّراسة، فذلك مُنْطَلَقٌ مِنْ  
التَّلَامُوسِ مع الْبَلَاغَةِ في دُرُوسِ اللغة العربية وآدابها، إذ يَفْتَحُ الدَّارِسُ لِلنَّصِّ عَيْنَهُ  
على صُورِ الْبَيَانِ أَوَّلًا، فمَحَسِّنَاتِ الْبَدِيعِ ثانيًا، فتَعْقِيداتِ الْمَعَانِي ثالثًا.  
وَيَبِينَ عِلْمُ الْمَعَانِي وعِلْمُ التَّخَوُّ حَبْلٌ وَثِيقٌ مِنَ الْعِلَاقَةِ يَحْتَاجُ رَضْدَهُ إِلَى تَمَكُّنِ  
مِنَ الْعِلْمَيْنِ مَعًا. وَهُوَ رَضْدٌ يُمَكِّنُ إِرْجَاؤَهُ فِي التَّعَامُلِ مع النصوص، وهكذا  
أَرْجَانَاهُ فِي خُطَّتِنَا.

القسم الأول  
علم البيان



## التشبيه

تعريفه:

التشبيه بأبسط عبارة هو: إلحاق شيء بشيء آخر لعلاقة مُشابهة بينهما سواء أكانت هذه العلاقة جزئية في جانب واحد كقولك: الخدُّ كالوردة، الوجه كالبدن، أو في أكثر من جانب، كقولك: عليٌّ كأخيه، وعموماً يأتي وَجْهُ الشُّبْهِ لتحديد هذه العلاقة كما سرى.

وكي يكون التشبيه مُحققاً لغايته البلاغية يغلب أن يكون المُشَبَّه به متفوقاً على المُشَبَّه في ذلك الجانب، أو تلك العلاقة بينهما، كقولك: الحصان كالريح. وأنت تقصدُ علاقةَ السرعة في الانطلاق والهبوب. فالريحُ بوجهٍ عامٍّ تتفوقُ على الحصانِ انطلاقاً وهبوباً.

أما المُشابهة بين اللاحق والملحوق أو الشينين فتعقدُها أداة للتشبيه وأشهرُ أداةٍ هي: كاف التشبيه التي جاءت في الأمثلة السابقة:

الخدُّ كالوردة - الوجه كالبدن - الحصان كالريح.

أركانُه:

إذا أريد للتشبيه البياني أن يكون تاماً، فلا بد فيه من توفر أربعة أركان هي:

١ - المُشَبَّه.

٢ - المُشَبَّه به.

ويسمى هذان بطرفي التشبيه فيبينهما تقومُ علاقةُ المشابهة.

٣ - أداة التشبيه .

٤ - وَجْهُ الشَّبَه .

أما أداة التشبيه فتكون :

أولاً - حرفية : كـ، كأن، الباء الجازة

وأمثلتها : المغني كالليل .

كأن اللسان سيف .

الصديق بعشرة إخوة .

ثانياً - اسمية : مثل ، شبه ، نظير ، محاك . .

وأمثلتها : هو مثل البدر حُناً أو شبهه البدر .

هو نظير حاتم كرمًا .

هو مُحاكٍ للقطار سرعةً .

ثالثاً - فعلية : أشبه ، شابه ، مائل ، حاكى . .

وأمثلتها : الطفلُ أشبهَ المصفورَ أو شابهَ المصفورَ .

القوامُ مائلُ المُضنَّ تعطفًا .

الفتى حاكى الغزالَ رشاقةً .

أما وجه الشَّبه فهو الصفة الجامعة بين طرفي التشبيه والتي قامت بسببها علاقة التشبيه ، ولا بدَّ من التماسها في كل تشبيه بيانيٍّ ظاهرةً أو مقدرة . ويذكر وجه الشبه يجعل التشبيه مفضلاً كما سرى في أقسام التشبيه . وهنا :

القوامُ كالغصنِ : وجه الشَّبه مُقدَّر (محذوف) .

القوامُ كالغصنِ تعطفًا : وَجْهُ الشَّبه ظاهرٌ من خلال التمييز النحوي : تعطفًا .

وأكثر ما يقترن وجه الشَّبه بحرف الجز (في) كقولك مثلاً :

حاتم كالبحر في الكرم - خالد كالأسد في الشجاعة .

## أقسام التشبيه وأنواعه :

نقصد بالأقسام : ما تفرّع من تقسيمات بالنظر إلى أركان التشبيه الأربعة المذكورة :

المُشَبَّه به - المشبِّه - أداة التشبيه - وجه الشَّبه .

ونقصد بالأنواع ما نُظِر فيه إلى غير الأركان مثل : تأثير التشبيه وبلاغته ، وارتباطه بالتمثيل ، والإيحاء الضمني الذي يشبه الإيحاء بلا ذكر صريح . . وسوف تقتصر على استعراض الأهم والشائع من هذه الأنواع .

## أولاً - أقسام التشبيه :

أ - التشبيه التام الأركان : وهو التشبيه الذي ذُكرت فيه أركان التشبيه الأربعة ( طرفا التشبيه مع الأداة ووجه الشبه ) كقولك مثلاً :

المُعَلِّم كالأب في التضحية .

المُعَلِّم : مُشَبَّه .

الأب : مُشَبِّه به .

الكاف : أداة التشبيه .

التضحية : وَجْه الشَّبه .

هأُنا توفرت الأركان الأربعة فهو تشبيه تام الأركان .

ب - التشبيه المُرْسَل : وهو التشبيه الذي ذُكرت مَعَهُ الأداة . وهذه أمثلة عليه :

لاحظ أداة التشبيه :

أَرَضْنَا بِمِثْلِ الْكُرَةِ : مثل .

جِبَالُهَا كَالْأَوْتَاد : كـ .

سُهِوْلُهَا تُشَبِّه الْجِهَاد : تشبه .

ج - التشبيه المُؤَكَّد : وهو التشبيه الذي حُلِفَتْ منه الأداة بوجود وجه الشبه

أو حَذَبِهِ . وهذه أمثلة عليه :

الصدقُ أَخٌ في إخلاصِهِ ومحبه .

العاملُ أداةٌ مُسَخَّرَةٌ لخدمةِ الوطنِ .

العنيدُ صَخْرَةٌ لا تلين .

د - التشبيه المُجَمَّل : معنى المَجْمَل المختصر ، أو خلافاً المُفَصَّل ، وهو التشبيه الذي حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّبَه ، وهذه أمثلة عليه :

خَالِدٌ سَيْفٌ الله .

الأمُّ شجرةُ الخير .

أخوك سُعْلَةٌ .

هـ - التشبيه المُفَصَّل : وهو التشبيه الذي يحوي على ذكرِ وجهِ الشَّبَه مِنَّا يُوْذِي إلى تفصيل العبارة .

وهذه أمثلة عليه :

عِلْمُكَ بَحْرٌ في هِزَارِهِ .

لسانُكَ سَيْفٌ في حَدَثِهِ .

صاحبُكَ كَالْقَصْبَةِ في الطُّولِ .

وبالنظر إلى ما يُحذف أو ما لا يُحذف من أركانِ التشبيه وخاصة (الأداة ووجه الشبه) ، يلاحظ أن حذف وجه الشبه مثلاً يُوْذِي بالتشبيه إلى الاختصار والإيجاز . كما أن حذف الأداة مثلاً يُوْذِي إلى تأكيد التشبيه وكأنه حقيقة ، ولهذا سُمِّيَ التشبيه المؤكِّد المُجَمَّل تشبيهاً بليغاً مما يدخل في أنواع التشبيه التي ننظر لدلالاتها ويلاقتها من خلال ما يرمي إليه الأديب البليغ من إيرادها على شكل مُعَيَّن .

ثانياً - أنواع التشبيه :

قد يحلو للأديب البليغ استعمالُ أنواع خاصة من التشبيه تكونُ أبلغ في أداء

الغرض الذي يطرقه. وإليك تعداداً لأشهر هذه الأنواع، مع فكرة موجزة عن كل منها:

أ - **التشبيه التخييلي**: هو التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيه صورةً مُنتزعةً من مُتعددٍ، فهو بهذا المعنى تشبيهٌ حالةً بعناصرها المتعددة، بحالةٍ بعناصرها المتعددة كقولك مثلاً:

السَّماءُ بنجومها كالقُوبِ الموشى بالدرر.

فها هنا لوحتان متقابلتان، تتألف كلُّ منهما من أكثر من عنصر: السماء ومَعَهَا النجوم كالثوب الداكن الذي تزيّنه الدرر أو اللآلئ. وقد كثر استعمال التشبيه التخييلي لدى الشعراء والأدباء في القديم والحديث، ووردت منه نماذج في القرآن الكريم. الذي يعدّ قمة البلاغة العربية، وفي الحديث النبوي الشريف الذي يتبعه في المنزلة. ومن أشهر شواهد التشبيه البليغ في الشعر العربي، قولُ بشار بن بُزْد وهو شاعر مخضرمٌ بين العصرين الأموي والعباسي، وهو يصف جَيْشاً:

كَأَنَّ مُشَارَ السُّنْعِ<sup>(١)</sup> قَوْقُ زُؤُوسِنَا      وَأَسِيافُنَا، لَيْلٌ تَهَاوَى<sup>(٢)</sup> كَوَاكِبُهُ  
وَوَجْهُ الشَّبهِ الْمُنْتَرَعُ مِنْ مُتَعَدِّدٍ وَاضِعٌ فِي بَيْتِ بَشَار: فها هنا الليلُ مقابلُ النَّعَم، والكواكبُ مقابلُ السُّيُوف، ووجهُ الشَّبهِ صورةٌ قائمةٌ بعناصرها التي لا تنقصُها الحركة، من أعلى إلى أسفل كتَهَاوَى الكواكبُ الْمُقَارَنَ بِضْرِيَّاتِ السُّيُوفِ زَفْعاً وَتَزُولاً فِي أَجْسَادِ الْأَعْدَاء، وكِلَا الكواكبِ والسُّيُوفِ فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ.

ب - **التشبيه الضمني**: هو التشبيه غير المباشر يلتقطه المتلقي الذكي أو اللخاط. فهو تشبيه لا يُتَبَيَّن فِيهِ طَرَفَا التَّشْبِيهِ مِنْ مُشَبِّهِ وَمُشَبَّهِ بِهِ. وتكون علاقة التشبيه قائمةً دون تصريح ودون توظيف أداة طَبْعاً.

أنت تقول مثلاً:

(١) النَّعَم: الغبار.

(٢) تَهَاوَى: أَصْلَهَا تَهَاوَى بِمَعْنَى تَسَاقَطَ.



وَقَعْتَ فِي الْخَطَا، وَالْحَفْرَةُ قَدْ تُزْدِي<sup>(١)</sup>.

فأخذنا يستنتج ضُمنًا أنَّ الخطأ الذي وَقَعْتَ فيه كالحفرة فهذا تشبيه ضمني، لا ذَكَرَ فِيهِ لَمْشِيهِ أو لَمْشِيَهُ بِهِ، ولا لأداة مما نعرفه من أدوات التشبيه، وإنما هو تقريب ذهني بحث بين مُشابهين هما الخطأ والحفرة.

ولعلَّ من أشهر نماذج التشبيه الضمني في الشعر العربي قول الشاعر أبي فراس الحمداني يفخر بمكانته في قومه بعد غيابه عنهم أسيراً في بلاد الروم، قال:  
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ      وَفِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ  
فهو قد شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْبَدْرِ الْمُنِيرِ، وَلَكِنْ ضُمنًا لا تصريحاً، وهذا ما سَبَقَ إِلَيْهِ التعريف بِالتَّشْبِيهِ الضَّمْنِيِّ.

ج - التَّشْبِيهُ الْمَقْلُوبُ: هو تشبيه المُبالغة في الوُصْفِ التي تكون بقلب المُشَبَّه به إلى مُشَبَّه على أمل تأكيد الصِّفَةِ في موصوفٍ مُعَيَّن إلى درجة الإدهاش.  
فإذا قلنا مثلاً:

حاتم كالبحر جوداً.

كان التشبيه مُرسلاً أو مفضلاً لوجود الأداة ووجه الشبه. ولكن إذا قلنا:

البَحْرُ كَحَاتِمٍ.

فلقد قَلَبْنَا الصُّورَةَ بقلبِ المُشَبَّه به (البحر) إلى مشبِّه، إشعاراً منا بأن البحرَ أَقلُّ جوداً من حاتم هذا. وهذا الإشعار كفيلاً بإثارة دهشتنا وإعجابنا الشديد أو تعجبنا من جود رجلٍ اسمه حاتم.

والواقع أن هذا النوع من التشبيه قليل الاستعمال لأنه عُدَّةُ الْمُفْرِطِ إلى درجة الكذب أو المَلَقِ، وأكثر من يركب هذا المركب المذاحون، والشاهد على هذا النوع من التشبيه قول البحري في معرض وَضْفِهِ لِبُرْكَه الخليفة المتوكل التي في قصيره:

---

(١) تُزْدِي: تُهْلِك.

كَأَنَّمَا حِينَ لُجَّتْ<sup>(١)</sup> فِي تَذَقُّقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَأَلَ وَادِيهَا  
فَالْبُرْكَ بِشَلَالَتِهَا هِيَ الَّتِي تُشَبَّهُ يَدَ الْخَلِيفَةِ، لَا يَدُ الْخَلِيفَةِ هِيَ الَّتِي تُشَبَّهُ  
شَلَالَاتِ الْبُرْكَ، وَمَا أَعْجَبَهُ مِنْ تَشْبِيهِ! ..

د - التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي يُوحى بالتطابق بين طَرَفَيِ التشبيه  
(المشبه، والمشبّه به) فيبلغ درجةً مشهودةً من البلاغة والتأثير. فإذا جعلنا  
المشبّه هو عَيْنُ المشبّه به فلقد بلغنا القصد دون مُبالغةٍ كالتي وجدناها في  
التشبيه الضمني. . . هذا التشبيه بالنظر إلى أركانه هو: تشبيهٌ مؤكّدٌ (محذوف  
الأداة) ومُجملٌ (محذوف وَجْهُ الشُّبْهِ) كَانَ نَقُولُ لِمَنْ تُعْجَبُ بِكَرِيمٍ:  
(أَنْتَ بَخْرٌ). أَوْ نَقُولُ عَنْ فَتَاةٍ تُعْجَبُ بِجَمَالِهَا: (هِيَ وَرْدَةٌ).

هذا الشكل من أشكال التعبير أو هذا النوع من أنواع التشبيه يُعَدُّ أَقْرَبَ الْأَنْوَاعِ  
إِلَى الْمَجَازِ لِأَنَّهُ يَجَاوِزُ الْحَقِيقَةَ بِجَعْلِ الْكَرِيمِ بَحْرًا، وَجَعْلِ الْفَتَاةِ الْجَمِيلَةِ وَرْدَةً،  
وَجَعْلِ عَتْرَةِ الشُّجَاعِ أَسَدًا، إلخ. . .

وللتشبيه البليغ أشكالٌ من حيثُ علاقتُهُ المشبّه والمشبّه به.  
وهذه هي أهمُّ الأشكال والعلاقات:

- ١ - علاقة المُسند إليه والمُسند، أو المبتدأ والخبر: عترة أَسَدٍ.
  - ٢ - علاقة المضاف والمضاف إليه: لَأَخَ ذَهَبُ الْأَصِيلِ.
  - ٣ - علاقة المضمر المبيّن للنوع: هَجَمَ هُجُومَ الْأَسَدِ.
  - ٤ - علاقة صاحبِ الحال والحال: نَأَلَقَتِ الْفَتَاةُ شَمْسًا.
- ففي الأمثلة (٢، ٣، ٤) كَأَنَّمَا قُلْنَا:  
الْأَصِيلُ ذَهَبٌ.  
هُجُومُهُ هُجُومُ الْأَسَدِ.

(١) لُجَّتْ: زادت وأفرطت.

الفتاة شمس.

أما المثال الأول، فيتحقق فيه التشبيه البليغ بكل وضوح لاقتصاره على الطرفين خضراً (مشبه ومُشبه به):

عنترة أمد - حاتم بخر - الوجه بذر . إلخ

وللتشبيه البليغ شواهد وأمثلة كثيرة في الأدب العربي (شِعْرُهُ وَثَرُهُ) ومن ذلك قول الشاعر في مدوحه:

أنتَ بذر في رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ      تَجْتَليكَ العُيُونُ شَرْقاً وَغَرْباً  
وقول آخر:

هو بخر السَّماح والجُود فازدَدَ      مِنْهُ قُرْباً تَزْدَدُ مِنَ الْفَقْرِ بُغْداً  
أغراض التشبيه:

تكلم القدماء على أغراض التشبيه فذكروا منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - بيان مقدار المشبه: ومثلوا لهذا الغرض بقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَفَافًا مِنْ سَحَابٍ﴾ [سورة البقرة: ٢٦١].

٢ - بيان حال المشبه: ومثاله قول النابغة في مدح الملك النعمان:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ      إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ

٣ - تقييد المشبه: وجاء من ذلك قول ابن الرومي في منظر مَعْنُ قَبِيح:

كَأَنَّهُ<sup>(١)</sup> أَبْدَأَ مِنْ قُبْحِ مَنَظَرِهِ      مَجَازِبٌ وَتَرَأَ أَوْ بِالسَّالِحِ حَجَرًا

٤ - تزيين المشبه: وجاء منه قول أحدهم في جارية سوداء:

سَوْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِيحِ      مِنْ كَمُفَلَةِ الظُّنْبِيِّ الْقَرِيرِ

(١) في الديوان: تخالفة أي تحسبه، وهو فعل يُقيد معنى التشبيه، كالإداة (كأن).

فقد شبّه الشاعر سواد الجارية بمقلة الغزال الفتى تحسناً لها في العيون.

٥ - بيان إمكان المُشَبَّه: وَيَغْلِبُ أَنْ يُحَقِّقَ هَذَا الْغَرَضَ تَشْبِيهٌ ضَمْنِيٌّ. كقول الشاعر:

لَشَنْ تَفْقِيَ الْإِخْوَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ      فَمَا تَسَاوَى فِي الْأَكْفِ الْأَصَابِعُ  
أَمَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، فَمَا عَادَتْ أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ، وَقَلَّ  
لِجُوءِ الْمُبْدِعِينَ إِلَى التَّشْبِيهِ غَرَضاً، إِلَّا إِذَا لَخِصَّ حَالَةً شَعُورِيَّةً نَبِيلَةً أَوْ مُنْحَدِرَةً.  
قال إيليا أبو ماضي في قصيدته الشهيرة «الطَّيْنُ»:

يَا أَخِي لَا تَمِلْ بِوَجْهِكَ عَنِّي      مَا أَنَا فَحْمَةٌ وَلَا أَنتَ فَرْقَدٌ<sup>(١)</sup>  
أَيْهَا الطَّيْنُ لَسْتُ أَتَّقَى وَأَسْمَى      مِنْ تُرَابٍ تَدُوسُ أَوْ تَتَوَسَّدُ  
ويلاحظ هنا استغناء الشاعر عن الأداة التي هي دليل التشبيه الأوضح، كما  
يُلاحَظُ تلخيصه لحالتين شعوريتين في البيت الأول:

أنا فحمة = وضاعة المقدار.

أنت فرقد = رفعة المقدار.

وتلخيصه المُشابه، لحالة تواضع قدر الإنسان في البيت الثاني بما مضمونه:  
«لَسْتُ أَتَّقَى مِنْ تُرَابٍ يُدَاسُ» والخطاب للمتكبر المُتَعَالِي مِنَ الْبَشَرِ بِوَجْهِهِ أَخَصَّ.  
فلم يَعدِ التَّشْبِيهُ فِي مَدْرَجِ الْإِسْتِعْمَالِ الْمُبْتَدَلِ، ضَمْنُ أَفْقٍ بِلَاغِيٍّ يَصْلُحُ  
لِلإِسْتِشْهَادِ وَالتَّمْثِيلِ عَلَى أَنَّهُ مُرْسَلٌ، أَوْ مُفْضَلٌ، أَوْ تَمْثِيلِيٌّ أَوْ ضَمْنِيٌّ إلخ.. كما  
لم يَعدِ قَيْدُ الْأَغْرَاضِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْقَدَمَاءُ.

**بِلاغة التشبيه:**

عرفنا أن التشبيه فنٌّ من فنون البيان، يبدو محدوداً حيناً إذا اقتصر على إيضاح  
العلاقة بين شيئين مُتقَارِبَيْنِ (الخد كالنفاحة). ولكنَّهُ يُجَاوِزُ وَظِيفَةُ الْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ

(١) فرقد: نجم.

أحياناً ليكون وسيلة رقيقة المستوى من وسائل المُبدعين في التعبير بل التصوير قال  
المتنبي يصفُ حالَ سيف الدولة في المعركة:

وَقَفْتُ وما في الموتِ شكٌ لِمواقِفِ      كأنك في جفنِ الردى وهو نائمٌ  
وقال أبو فراس الحمداني يعتزُّ بمكانته في قومه:

سيدُكُرُنِي قومي إذا جَدَّ جَدُهُمْ      وفي الليلة الظلماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ  
وما زالَ التشبُّهُ البلاغيُّ يتردَّدُ في ذاكرة اللسانِ العربيِّ والأمة العربية حتى  
خلفَ عندهما قُدوات الرجالِ المشاهيرِ المتمثلة: بشجاعة عنتره، وكرمِ حاتم،  
وجِلْمِ الأحنف، ويطش الحجاج..

وهكذا نرى أن التشبيه رُكِّنَ ليس من علم البيانِ فحسب، بل هو ركنٌ وعمُدة  
في البلاغة العربية يقاربُ المَجازَ حيناً، وينأى عنه حيناً آخر بحسبِ انتمائه إلى  
أقسامٍ وأنواعٍ مرَّت بنا سابقاً. وسوف نفرغُ لدراسة المَجازِ وأهميته في موضوع  
لاحق.

## تطبيقات على التشبيه

### (اسئلة محلولة)

س ١ - استخدم فِعْلاً واسماً وحرفاً من أدوات التشبيه في أمثلة على التشبيه المرسل:

ج ١: الطُفْلُ يُشَبِّهُ الْمَلِكَ في براءته.

الطُفْلُ مِثْلُ الْمَلِكِ في براءته.

الطُفْلُ كَالْمَلِكِ في براءته.

س ٢ - مثل لكل من التشبيهات الآتية بالنظر إلى أركان التشبيه:

أ - التشبيه المُرْسَل .

ب - التشبيه المؤكّد .

ج - التشبيه المفضّل .

د - التشبيه المُجْمَل .

ج ٢:

أ - الصاحبُ المراتي كالشعلب المخادع (مُرْسَل).

ب - هو كالهزة في نعومته (مؤكّد).

ج - لكته كالأفعى في أذاه (مُفضّل).

د - تُنَحِّبُه أخاً وهو عَدُوٌّ (مُجْمَل).

س ٣ - صف الصاحب المراتي بيت من الشعر يتضمن تشبيهاً تمثلياً.

ج ٣: قال الشاعر في المراتي:

يُغْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً وَيُرَوِّغُ<sup>(١)</sup> مِنْكَ كَمَا يُرَوِّغُ الثُّغْلُبُ

س ٤ - يَتَرُ نَوْعَ التَّشْبِيهِ (تَمْثِيلِي، ضَمْنِي، مَقْلُوب، بَلِيغ) فِي الْآبِيَاتِ الْآتِيَةِ:

- قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى الثُّورُ<sup>(٢)</sup> فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ

- فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمَتْنَى<sup>(٣)</sup> عَنْكَ وَابِغُ

- أَلَنْتَ عَيْنِي، وَهَلْ أُرِيدُ لِعَيْنِي غَيْرَ مُخْلِ الْعُيُونِ وَالْإِنْصَارِ؟

- وَبَدَا الصُّبْحُ كَأَنَّ عُرَّتَهُ<sup>(٤)</sup> وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدِّحُ

ج ٤ : التَّشْبِيهَاتُ عَلَى التَّوَالِي وَالتَّرْتِيبِ:

ضَمْنِي - تَمْثِيلِي - بَلِيغ - مَقْلُوب.

س ٥ - هَلْ يَكُونُ التَّشْبِيهِ تَأَمُّ الْأَرْكَانِ؟ مَثَلٌ لِتَشْبِيهِ تَأَمُّ الْأَرْكَانِ وَأَشْرَ إِلَى كُلِّ مِنْ أَرْكَانِهِ الْأَرْبَعَةِ.

ج ٥ : قَالَ الشَّاعِرُ:

أَنْتَ كَالسَّيْفِ فِي رَهَافَةٍ حَدٍّ مَا رَأَى الْعَدُوَّ إِلَّا اسْتَجَارَا

هنا تشبيه تأمُّ الأركان، وفيه:

أنت: مُشَبَّه.

السَّيْفُ: مُشَبَّهٌ بِهِ.

الكاف: أداة التشبيه.

رهافة الحد: وجه الشَّبه.

س ٦ - وَظَلَفَ التَّشْبِيهِ الْبَلَاغِي فِي كُلِّ مِنْ الْأَغْرَاضِ الْآتِيَةِ بِأَمْثَلَةٍ مِنْ هُنَاكَ:

أ - بَيَانُ مَقْدَارِ الْمُشَبَّهِ.

(١) يَرْوِّغُ: يَخْتَارُ مِنْحَاهُ وَطَرِيقَهُ وَلَا يَثْبِتُ.

(٢) الثُّورُ: الزُّهْرُ.

(٣) الْمَتْنَى: الْبُعْدُ وَالْمَسَافَةُ.

(٤) الْعُرَّةُ: الْبَياضُ فِي الْوَجْهِ.

ب - بيانُ حالِ المُشَبَّهِ .

ج - تزيين المُشَبَّهِ وتحسينه .

د - تقييح المُشَبَّهِ .

هـ - بيانُ إمكانِ المُشَبَّهِ (توفرُّه أو حُدوثُه) .

ج ٦ :

أ - رُبُّ صَدِيقٍ كَعَشْرَةِ إِخْوَةٍ . (بيان مقدار المُشَبَّهِ) .

ب - الحَقِيقَةُ واضِحَةٌ كالشَّمْسِ . (بيان حال المُشَبَّهِ) .

ج - سُمُوعَتُهُ كالجِسْكَ . (تزيين المُشَبَّهِ) .

د - لِلْمُنْجَرِمِ وَجْهٌ كَوَجْهِ الْقِرْدِ . (تقييح المُشَبَّهِ) .

هـ - احْمَرَّتْ وَجْهُهُ وَالْوَرْدُ يَخْجَلُ . (بيان إمكان المُشَبَّهِ) .

س ٧ - أَشير إلى رُكنَيْ التشبيه المتوفرين في كُلِّ تشبيهٍ تجده في البيت التالي ،  
وسمِّ نَوْعَهُ :

قال الشاعر في وصف الطبيعة :

والريِّحُ تَعَبَتْ بِالْخُصُونِ وَقَدْ جَرَى      ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنٍ<sup>(١)</sup> الْمَاءِ

ج ٧ : في البيت تشبيهان بليغان بعلاقة إضافة المُشَبَّهِ إلى المُشَبِّهِ به :

١ - ذَهَبُ الْأَصِيلِ : الْأَصِيلُ : مُشَبَّهِ .

الدَّهَبُ : مُشَبَّهِ بِهِ .

٢ - لُجَيْنُ الْمَاءِ : الْمَاءُ : مُشَبَّهِ .

اللُّجَيْنُ : مُشَبَّهِ بِهِ .

وكلُّ منها تشبيه بليغ حوى على طرفي التشبيه فقط .

س ٨ - احلف ما يَجِبُ حلفُه من أركان التشبيه في التشبيهات التالية لتحوّلها إلى

---

(١) اللُّجَيْنُ : الْفَيْفَةُ .



تشبيهات بليغة مع ذكر العلاقة بين طرفيها:

- أ - وَتَبَّ الْفَتَى عَلَى عَدُوِّهِ كَالثَّيْمِرِ.
- ب - وَجَدْتُهُ غَيُورًا كَالسَيْفِ الْمَرْهَفِ.
- ج - أَمَنْتُ بِأَنَّ الْحَقَّ سِيْلَاحٌ بِيَدِ صَاحِبِهِ.

ج ٨:

- أ - وَتَبَّ الْفَتَى عَلَى عَدُوِّهِ تَيْمَرًا. (علاقة حال بصاحب حال).
  - ب - الْغَيُورُ سَيْفٌ مُرْهَفٌ (علاقة مُسْنَدٌ إِلَيْهِ وَمُسْنَدٌ، مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ).
  - ج - سِيْلَاحُ الْحَقِّ يَنْصُرُ صَاحِبَهُ (علاقة إضافة).
- س ٩ - طَبَّقَ عِلَاقَاتِ الْمَشْبِهِ بِهِ بِالْمَشْبِهِ عَلَى أَشْكَالِهَا الْأَرْبَعَةِ فِي أَمْثَلَةٍ عَلَى التَّشْبِيهِ الْبَلِيغِ.

ج ٩:

- أ - عِلَاقَةُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَالْمُسْنَدِ أَوْ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ:  
الْعُرُوسُ قَمَرٌ.
  - ب - عِلَاقَةُ صَاحِبِ الْحَالِ (الْمَشْبِهِ) بِالْحَالِ (الْمَشْبِهِ بِهِ):  
نَهَضَ الرَّجُلُ جِدَارًا.
  - ج - عِلَاقَةُ الْإِضَافَةِ:  
فَاضَ بَحْرُ الْخَيْرِ.
  - د - عِلَاقَةُ الْمَصْدَرِ الْمَبِينِ لِلنَّوْعِ:  
هَبَّ هُبُوبٌ الْعَاصِفَةِ.
- (أَيِ إِنَّ هُبُوبَهُ هُبُوبُ الْعَاصِفَةِ نَفْسِهَا مِنْ حَيْثُ نَوْعُهُ فَهُوَ شَدِيدٌ جَدًّا).
- س ١٠ - هَاتِ مَا تَحْفَظُ شَاهِدًا عَلَى التَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ:
- ج ١٠: قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ فِي وَضْفِ النَّجْمِ سُهَيْلٍ:

وَسَهِيلٌ كَوَجَنَةِ الْحُبِّ<sup>(١)</sup> فِي اللُّوْ  
يُسْرِعُ اللَّمَحُ فِي اخْمِرَارِ كَمَا تُسْرِعُ  
نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ  
رِعُ فِي اللَّسْمَحِ مُقْلَةُ الْغَضَبَانِ  
وشاهد التشبيه التمثيلي في البيت الثاني .




---

(١) الحب بكسر الحاء: المحبوب أو المعشوق .

## تمرينات على التشبيه (\*)

س ١ - عرّف التشبيه بإيجاز، وهات مثالاً عليه.

س ٢ - عدد أركان التشبيه.

س ٣ - ما هما طرفا التشبيه؟ ولماذا عرفا بهذا الاسم.

س ٤ - أشر إلى أركان التشبيه حيث تجد تشبيهاً في الأبيات التالية، وسمّ التشبيه بالنظر إلى أركانه:

<p>كأنك الورد شوكاً حينَ تفتريقُ كعبرةٍ في مآقي العينِ تحتنقُ يا مشرقَ الرّجى أنت الصُّبحُ والشفقُ (١)(٢)(٣)</p> <p>ثمّ فسيءٌ لآخرين زكّامُ في الصُّخْرِ من طولِ السُّهادِ (٤) منّي، ويبضُّ الهندُ (٥) تقطر من دمي</p>	<p>كأنك الآسُ (١) طيباً حينَ أقربُه ليْسَ احتباسُك إلّا ما تُكابِدُه (٢) إنْ تُشرقِ الشَّمْسُ صُبْحاً فهي آفلةٌ (٣) أنا كالوردِ فيه راحةٌ قومُ ولقد ذكرْتُكِ والنُّجومُ كأنها ولقد ذكرْتُكِ والرُّمّاحُ نواهِلُ (٤)</p>
--	---

(١) تجد إجاباتها مختصرة في آخر الكتاب.

(١) الآس: نبت طيّب الرائحة بلا شوك.

(٢) تكابده: تعاني منه وتتعب.

(٣) آفلة: غائبة.

(٤) الشفق: مغرب الشمس بلون أحمر.

(٥) الأبيات من قصيدة لصاحب التاليف (قدري ماهر).

(٥) السُّهاد: الأزرق.

(٦) نواهل: جمع ناهل، وهو الشارب من الماء وغيره.

(٧) يبض الهند: السيوف.

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنِّهَا      لَمَعَتْ كِبَارِقِي تُغَرِّكِ الْمُتَبَسِّمِ  
لَا تَسْلُنِي فِيهِمَ الْوَلُوعُ<sup>(١)</sup> بِنَاءُ<sup>(٢)</sup>      هُوَ كَالظَّبْيِ لَفْتَةً وَشُرُودًا

س ٥ - مَثَل (هَاتِ مِثَالًا) لِأَنْوَاعِ التَّشْبِيهِ الْآتِيَةِ:

الْبَلِيغُ، التَّمثِيلِي، الضَّمْنِي، الْمَقْلُوبُ.

س ٦ - مَثَل لِأَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ الْآتِيَةِ:

تَزْيِينِ الْمَشَبَّه - تَقْبِيحِ الْمَشَبَّه - بَيَانِ حَالِ الْمَشَبَّه - بَيَانِ مَقْدَارِ الْمَشَبَّه - بَيَانِ  
إِمْكَانِ الْمَشَبَّه.

س ٧ - اسْتِخْدَامُ ثَلَاثَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمْلٍ بِلَاغِيَةٍ مِنْ  
عِنْدِكَ.

س ٨ - اسْتِخْدَامُ ثَلَاثَةِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمْلٍ بِلَاغِيَةٍ مِنْ  
عِنْدِكَ.

س ٩ - اسْتِخْدَامُ الْأَحْرَفِ الْمَعْدُودَةِ بَيْنَ أَدَوَاتِ التَّشْبِيهِ فِي جُمْلٍ بِلَاغِيَةٍ مِنْ عِنْدِكَ.

س ١٠ - أَشْرَ إِلَى التَّشْبِيهِ الْوَارِدِ فِي الْبَيْتِ التَّالِي، وَحَدِّدْ أَرْكَانَهُ، وَنَوْعَهُ بَيْنَ أَنْوَاعِ  
التَّشْبِيهِ.

مِرَاةٌ وَجْهَكَ يَا مَحْبُوبُ صَافِيَةً      رَأَيْتُ فِي صَفْوِهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الْوَلُوعُ: شِدَّةُ الْحُبِّ.

(٢) بِنَاءُ: هَيْدٌ، وَقَصْدٌ بِهِ الْحَيِّثُ الْمُبْتَدَأُ.

## المَجَاز

تعريفه :

المجاز بمعناه العام هو ما جاوز غيره وتعدّاه، فإذا صرفناه إلى عالم البلاغة وجدناه بمعنى أخصّ وهو ما جاوز الحقيقة أو خالف الحقيقة من الكلام. فهناك فرق واضح بين قولك :

مشى الغلام إلى المدرسة (وهذه حقيقة).

وقولك :

طارَ الغلام إلى المدرسة قبل أن يتأخّر (وهذا مجاز).

ولعلك تلاحظ أننا شفّعنا العبارة الثانية بقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفعل (طارَ) لندلّل على أننا أردنا بها الإسراع، لا الطيران والتحليق في الجو، فجنّنا بذكر التأخير والمدرسة.

هذا التفريق بين الحقيقي والمجازي من الكلام أمرٌ أساسي في استيعاب علوم البلاغة العربية وفهيمها. وسنحاول عرض موضوعه بالحد الأدنى من التعقيد، وكأنه تمهيد مبسّط لموضوع الاستعارة كفنّ من فنون البيان أو ما اصطللحنا على تسميته يعلم البيان من بين العلوم الثلاثة (بيان - بديع - معان) ومرة أخرى نقول :

الحقيقة : هي استعمال الألفاظ فيما وضعت له في الأصل.

والمجاز : هو استعمال الألفاظ في غير ما وضعت له في الأصل لغاية بلاغية.

وقد صنف علماء البلاغة الكلام المجازي أو المجاز إلى مجازٍ عقليٍّ ومجازٍ

لغويّ ورثوا اهتمامهم على المجاز اللغويّ لأنّه ألصق بعالم البلاغة أمّا المجاز العقليّ فهو لا يتعلّق بعلوم البلاغة، وإنّ تعلّق فيكون أقرب إلى علم المعاني من علمي البيان والبديح. ومع ذلك سنقف مع المجاز العقليّ وقفةً جدّ مختصرة قبل أن نأتي إلى ما يهتنا وهو المجاز اللغويّ.

### المجاز العقليّ:

يقوم على إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقيّ بموجب علاقاتٍ معيّنة بين الفعل وفاعله. هذه العلاقات يقبلها الاستنتاج العقليّ وإن لم تكن حقيقة في لفظها وأوضح علاقاتها ما يلي:

١ - العلاقة السببية: رَمَمَ الحاكمُ القلعةَ.

فالحاكم لا يرمم القلعة بيديه وإنما يأمر بترميمها أو يكون سبباً في ترميمها وإصلاح بنائها.

٢ - العلاقة الزمانية: جاذ الزمانُ بليّك.

فالزمان لم يجد ولم يَنخُلْ وإنما كان مسرحاً متاحاً للقاء.

٣ - العلاقة المكانية: ضجّت القاعة بمن فيها.

القاعة لا تضجّ وإنما يضحّج الناس المزدحمون فهي مجرد مكان.

٤ - العلاقة المصدرية: قامَ قيامه وجدّ جدّه.

القيام: فعل القيام، أو مصدر الفعل ولا يقوم إلا على وجه المجاز العقليّ ليفيد المبالغة العظمى، وكذلك: (جَدَّ الجدّ).

٥ - علاقة الفاعل بلفظ المفعول: ازم حجاباً مستوراً.

أراد باسم المفعول (مستور) اسم الفاعل (ساتر) لكنه استخدمها حين أمن الالتباس بمنطق العقل.

٦ - علاقة المفعول بلفظ الفاعل: أبشّر فانت الواهب الطاعِم.

أراد باسم الفاعل (واهب) واسم الفاعل (طاعم) اسمي المفعول (موهوب، مُطْعَم).

وتعتبر بلاغة المجاز العقلي من أرقى أنواع البلاغة فهي شكل من الإسناد المعنوي فيه مغالطة مقصودة لا تخفى على الألباء.

### المجاز اللغوي :

هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله، مع وجود قرينة تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي .  
ومن هذا التعريف الشامل، أو من هذا المنطلق نلاحظ مذهبين في المجاز اللغوي وهما :

أولاً - مذهب العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز علاقة مشابهة وهذه هي الاستعارة التي سنجعل لها موضعاً من الاهتمام بعنوان خاص .

ثانياً - مذهب العلاقة فيه بين الحقيقة والمجاز علاقة غير المُشابهة، فهي علاقة مطلقة مختلفة المناحي، كالسببية، والمسببية، والكلية، والجزئية إلخ .  
ولأنها علاقة مطلقة غير محدودة نسبي هذا الضرب من المجاز بالمجاز المُرسَل وسيكون موضع دُرُسنا واهتمامنا قبل أن نأتي إلى المجاز التشبيهي الذي هو الاستعارة .

### المجاز المُرسَل :

هو استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة بينها وبين المعنى المجازي غير المُشابهة مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلمة . ومثاله الواضح إذا قُلْتُ لأحدهم :

لَكَ عَلَيَّ يَدٌ مَا زِلْتُ أَذْكُرُهَا .

فأنت تقصدُ باستعمال كلمة (اليَد) هَاهُنَا العطاء أو الفضل الذي كان سببهُ اليَد، ولا تقصد اليَد التي هي عضوٌ من أعضاء الجَسَد .

ومع التأكيد على أَنَّ العلاقة بين الحقيقة والمجاز عندما تكون غير المشابهة علاقة غير محدودة، ولا يمكن إحصاء حالاتها نكتفي بإيراد نماذج لهذه العلاقات كما أوردها البلاغيون القدماء.

١ - علاقة السببية: السيفُ أُلْقِيَ بالحق.

هنا (السيف) مجاز مرسل علاقته السببية فهو سبب القوة.

٢ - علاقة المُسبِّبة: رعت الماشية الغيث.

هنا (الغيث) مجاز مرسل علاقته المُسبِّبة فهو الذي يتسبب عنه العشب الذي ترعاه الماشية.

٣ - علاقة الكلية: شربُ ماء النيل.

هنا (ماء النيل) ذكر الكل وأريد به الجزء، فالإنسان لا يشرب ماء النيل كله بل جزءاً يسيراً منه.

٤ - علاقة الجزئية: قَلَمْتُ ظفر العدو.

هنا (ظفر العدو) جزء أريد به الكل، بمعنى أدبت العدو والتأديب يقع على الكل وليس على الجزء كالظفر مثلاً.

٥ - اعتبار ما كان: أيها الطينُ لا تتكبر.

هنا (الطين) قصد به الإنسان الذي كان طيناً قبل أن تنفخ فيه الروح.

٦ - اعتبار ما سيكون: كم ولدت الأُمهات من أبطال.

هنا (أبطال) قَصِدَ بها أطفالٌ سيكونون أبطالاً في مستقبل أيامهم.

٧ - العلاقة الحالية: سافَرْتُ إلى الكرماء.

هنا (الكرماء) يحلّون في بلدٍ أو موضع هو الذي يُسافر إليه فذكرَ الحاليين وقَصَدَ المحلَّ الذي حلّوا فيه.

٨ - العلاقة المحلية: ركبْتُ الطريق إلى بيروت.

هنا (الطريق) ليس مركوباً وإنما المركوب سواء من دابةٍ أو سَيَّارة. فالطريق



مَحَلُّ تَذَرَعُهُ وَسِيلَةُ النَقْلِ مَهْمَا كَانَتْ .

٩ - العلاقة الآلية : لا تُكُنْ غَيْنًا عَلَى بَيْتِ جَارِكَ .

هنا (عيناً) آلة التجنّس، ذكر الآلة أو الوسيلة أو الأداة وأراد بها فعلها من التجنّس والتلصص .

١٠ - علاقة المنقول إليه : قَرْنُكَ أَلْمَنِي .

هنا (قَرْنُكَ) قَصَدَ بها جَبِينُكَ أو رَأْسُكَ، ثَقَلَهَا مِمَّا يَخْصُ الْإِنْسَانَ إِلَى مَا يَخْصُ الثَّيْسَ أو الثَّورَ، ويمكنُ حملها على محمل الاستعارة .

### المجاز التشبيهي :

هو المجاز الذي تكون فيه العلاقة بين الكلمة وبين ما استخدمت من أجله علاقة مشابهة مع توفر قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي .

كَانَ يَقُولُ بِقَوْلِ النَّاصِحِ :

لَا تَكُنْ قَاسِيًا فَتُكْسِرَ، وَلَا تَكُنْ لَيِّنًا فَتُعْصِرَ .

هنا تَكَرَّرَ المجاز مرتين في قوله (تُكْسِرَ، تُعْصِرَ) فَالْكُسْرُ يكون لعود الخشب، والعَصْرُ يكون للشجرة المائتة كالبرتقالة . فكأنه قد شبه الإنسان القاسي بعود الخشب اليابس، والإنسان الرّخو اللين بالبرتقالة، ولكنه لم يُعَرِّجْ على ذِكر التشبيه، ولم يستعمل أيًا من أدواته، وتركنا لنفهم الكسر بمعنى الإخضاع والإذلال، والعصر بمعنى الانتهاز والاستغلال، فهذا مجاز لغوي علاقته المشابهة أو هو الاستعارة بِعَيْنِهَا، مما سنخصص لبحثه عنواناً مستقلاً سيأتي لاحقاً بعد موضوع المجاز الذي فرغنا منه .

## تطبيقات على المجاز العقلي واللغوي

س ١ - عرّف المجاز العقلي وهاتِ مثالاً عليه.

ج ١ : المجاز العقلي ما خالف الحقيقة بإسناد الفعل إلى غير فاعله ويكون مقبولاً بدلالة عقلية وهو أقرب إلى علم المعاني منه إلى علم البيان. ومثاله :  
بنى الأمير المدينة.

س ٢ - عرّف المجاز اللغوي وهاتِ مثالاً عليه.

ج ٢ : المجاز اللغوي هو استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي وذلك لعلاقة بينها وبين ما استعملت من أجله، مع وجود قرينة، تمنع إرادة معناها الأصلي أو الحقيقي. ومثاله :

أصدر المجلس قراراً.

س ٣ - ماذا يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مشابهة؟ هاتِ مثالاً عليه.

ج ٣ : يُسمى المجاز اللغوي إذا لم تكن العلاقة بين الكلمة المجازية ومعناها الأصلي علاقة مشابهة بالمجاز المُزمل ومثاله :

خرجت المدينة تستقبل زعيمها.

س ٤ - ماذا تُسمى المجاز اللغوي إذا قامت العلاقة فيه بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي على المشابهة؟ هاتِ مثالاً عليه.

ج ٤ : يُسميه في هذه الحالة بالمجاز التشبيهي وبالمصطلح البلاغي يُسميه استعارة.

وهذا مثال عليه :

سَالَ دَمْعُ الْعَيْنَيْنِ عَلَى وَرْدَتَيْنِ فِي الْوَجْهِ الصَّبْرُح .

هنا ؛ استعارَ الوردتين لمعنى الخدين لعلاقة المشابهة في اللون بين الورد والخد.

س ٥ - بين العلاقة في كُلِّ مَجَازٍ مُرْسَلٍ مما يأتي :

أ - قال تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾ [سورة غافر : ١٣] .

ب - وقال تعالى : ﴿ كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْيِرَ لَهُمْ جِلْمًا أَصْنَعُمْ فِي آكَائِهِمْ ﴾ [سورة نوح : ٧] .

ج - وقال الشاعر في المديح :

ولدتك أَشْكُ حَاتِمًا فِي جُودِهِ فَأَبَيْتُ قَبْضَ الْكَفِّ فِي الْمِيلَادِ

د - وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَجْوٍ ﴾ [سورة الانفطار : ١٣] .

هـ - قال المتنبي ما دحاً :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ سَابِقَةٌ<sup>(١)</sup> أَعْدُ مِنْهَا وَلَا أَعْدُهَا

و - وقال الحجاج في خطبته في الكوفة : «إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطعها» .

ز - قال الشاعر يقزع المتكبر :

أَيُّهَا الطُّفْلُ هَلْ كَبُرَتْ مَقَاماً أَمْ تَرَى النَّاسَ مَا كَبُرَتْ صِغَاراً

ح - وقال الشاعر يهجو :

دَبَّثَ حَوَافِرُهُ فَمَقَمْتُ مُرْخَباً وَحَبِيبَتُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ أُنَاماً

ج ٥ :

أ - المُسَبِّتَةُ : (فالرزق مُسَبَّبٌ عن المطر) .

(١) سابقة : مُتَضَلَّةٌ مَدْبُودَةٌ كَالرَّدَاءِ .

- ب - الكلية : (فالأصابع كُلُّ يدخل في الأذان جزء منه).
- ج - اعتبار ما سيكون : (الأم لا تلد مولودها رجلاً كحاتم).
- د - الحالية : (النعميم يحلّ في جنة الإقامة).
- هـ - السببية : (الأيادي سبب العطاء الوفير).
- و - الجزئية : (ذكر الرؤوس وأراد الأبدان كُلّها).
- ز - اعتبار ما كان : (أراد بالطفل من كان طفلاً من قبل).
- ح - علاقة المنقول إليه : (نقل الأقدام إلى الحوافر فالحوافر منقول إليه، والحوافر أقدام الدابة).
- س ٦ - اجمع بين أنواع المجاز (العقلي، اللغوي المرسل، اللغوي التشبيهي) في عبارة من عندك.
- ج ٦ : جَمَعَ الحاكمُ مدينته وألقى على المساميعِ خطبةً طارثُ شهرتها، وَزَوَّثَهَا الأفواه.
- س ٧ - هاتِ مثلاً على العلاقة الآتية في المجاز المرسل ضمن عبارة من عندك.
- ج ٧ : قامت الشياطين بتأديب المجرمين.
- س ٨ - بينْ علاقات المجاز المُزِيل في الآيات الكريمة فيما يلي :
- أ - قال تعالى : ﴿مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ﴾ [سورة طه : ٧٤].
- ب - وقال تعالى : ﴿وَسَتَلِي الْقَرْنَ أَلْيَ كُنَّا فِيهَا﴾ [سورة يوسف : ٨٢].
- ج - وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [سورة النساء : ١٠].
- د - وقال تعالى : ﴿بَدَأَ اللَّهُ فَوْقَ آيِدِيهِمْ﴾ [سورة الفتح : ١٠].
- هـ - وقال تعالى : ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَبِّكَ ذُو الْكَرْسِيِّ﴾ [سورة الرحمن : ٢٧].
- و - وقال تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [سورة البقرة : ١٨٥].

ج ٨ : علاقات المجاز المرسل في الآيات الكريمة السابقة هي كما يلي على الترتيب نفسه :

أ - المجاز المرسل في كلمة (مجرماً) والعلاقة اعتبار ما كان .

ب - المجاز المرسل في كلمة (القرية) والعلاقة المحلية .

ج - المجاز المرسل في كلمة (ناراً) والعلاقة المُسَبِّبَة .

د - المجاز المرسل في كلمة (يد) والعلاقة الآلية ، فاليد آلة القوة .

هـ - المجاز المرسل في كلمة (وجه) والعلاقة الجزئية .

و - المجاز المُزْسَل في كلمة (الشَّهر) والعلاقة الكلية .

س ٩ - استخدم المجازَ العقليَّ بإسناد الفعل إلى غير فاعله في ثلاثِ عباراتٍ مِنْ هُنْدَك .

ج ٩ : العبارات الثلاث هي :

١ - حَرَّرَ صَلاَحُ الدِّينِ الْقُدُسَ .

٢ - ضَجَّتِ الْقَاعَةُ بِالتَّصْفِيقِ .

٣ - تَدْفَقُ سَيْلٌ مَغْمُورٌ .

س ١٠ - ما نوعُ المجازِ في قولِكَ : «اجْعَلْ لِسَانَكَ قَبْلَ يَدِكَ»؟

ج ١٠ : المجاز مُزْسَل ، وعلاقته الآلية في كلمتي (يد، لسان) .

## تمرينات على المجاز بأنواعه

- س ١ - هات مثلاً على المجاز العقلي علاقته السببية.
- س ٢ - هات مثلاً على المجاز المُرسَل علاقته اعتبار ما كان.
- س ٣ - هات مثلاً على المجاز المُرسَل علاقته اعتبار ما سيكون.
- س ٤ - هات مثلاً على المجاز المُرسَل علاقته الكلية.
- س ٥ - هات مثلاً على المجاز المُرسَل علاقته الجزئية.
- س ٦ - هات مثلاً على المجاز اللغوي التشبيهي، واذكر الاسم الأشهر لهذا النوع من المجاز.
- س ٧ - ما نوع المجاز وما علاقته في قول أحمد شوقي:  
وَإِذَا النُّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ رَضَعَ الرُّجَالُ جِهَالَةً وَخُمُولاً
- س ٨ - ما نوع المجاز في قول إلياس أبي ماضي:  
أَيُّهَا الطَّيْنُ لَسْتُ أَتَّقَى وَأَسْمَى مِنْ ثَرَابٍ تَدُوسُ أَوْ تَتَوَسَّدُ
- س ٩ - ما نوع المجاز في قول الشاعر القديم:  
كَفَى بِالْمَرْءِ غَيْباً أَنْ تَرَاهُ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ لِسَانٌ
- س ١٠ - اضرب ثلاثة أمثلة على كُلِّ من المجاز العقلي، والمجاز اللغوي المُرسَل، والمجاز اللغوي القائم على التشبيه.

## الاستعارة

تعريفها:

هي بالمصطلح البلاغي: مجازٌ لغويُّ علاقته المشابهة. وإذا فَكَّكنا هذا التعريف إلى عناصره، وجدنا فيه ما يلي:

أولاً: كون الاستعارة مجازاً وليس حقيقةً من الكلام، وفي المجاز نستخدم الكلمة في غير معناها الحقيقي أو في غير معناها الذي وضعت له في الأصل.

ثانياً: كون العلاقة بين لفظ الاستعارة وبين مدلوله الذي استُعير من أجله هي علاقة مُشابهة، وليست إحدى علاقات المجاز العقلي أو المجاز المُرسَل التي مرث بنا من قبل.

ثالثاً: كون الاستعارة تشبيهاً، حُذفت منه بعض أركانه الأربعة (مُشَبَّه، مُشَبِّه به، أداة، وجه شبه) ولا تتضح هذه النقاط التي جرَّها التعريف المذكور إلا بتحليل مثالٍ نموذجي من أمثلة الاستعارة.

قال الشاعر القديم يَنْغَزُلُ واصفاً محاسنَ محبوبته:

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤاً مِنْ تَرْجِسٍ، وَسَقَّتْ وَزْدًا، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

اللؤلؤ: حَبَّاتٌ ثَمِينَةٌ لَامِعَةٌ تُسْتَخْرَجُ مِنْ أَصْدَافِ الْبَحْرِ.

الترجس: زَهْرٌ شَكْلُهُ كَالْعَيُونِ.

العُنَاب: ثَمَرٌ أَخْمَرُ شَائِقُ اللَّوْنِ.

الْبَرْد: حَبَّاتُ الْمَطَرِ الْمَجْمَدَةِ، وَهِيَ بِيضَاءُ نَاصِعَةٌ.

ولا يخفى من شرح معنى البيت أن الشاعر قد قصد:  
باللؤلؤِ الدُموعَ.

وبالترجس العيونَ.

وبالوزد الخدودَ.

وبالعنابِ الأناملِ أو رؤوس الأصابع.

وبالبردِ الأسنانَ.

وقد فهمَ هذا القصدُ من علاقة ما ذُكرَ مِنَ الألفاظِ في البيتِ تصريحاً بما فهمَ منها بتصوير حسناء باكية.

ويلاحظُ هاهنا توفرُ استعاراتٍ عدّة ومجازاتٍ علاقتها المُشابهة (بين الورد والخد مثلاً) دون وجود أركانٍ التشبيه المعهودة إلّا واحداً مِنْها في كُلِّ استعارة. وهو المُشَبَّه بِهِ.

اللؤلؤ: دموع لم تذكر بلفظها.

الترجس: عيون لم تذكر بلفظها.

العناب: أصابع لم تذكر بلفظها.

البرد: أسنان لم تذكر بلفظها.

ويأتي مجالُ الاستعارة التي هي أحد فنون علم البيان من هذا الحذف لثلاثة من أركان التشبيه المعروفة وهي:

الأداة، وجهُ الشَبّه، أحدُ الطرفين (المشَبَّه أو المشَبَّه به). وهنا تتضحُ علاقةُ الاستعارة بالمجاز، من حيث كونها مجازاً علاقتها المُشابهة، وتتضحُ علاقتها بالتشبيه من حيث كونها تشبيهاً حُذفت أركانه إلّا واحداً وهو أحد الطرفين مع وجود قرينة ملفوظة أو ملحوظة تَمْنَعُ إرادة الكلمة التي فيها الاستعارة بمعناها الحقيقي أو الأصلي.

ومن نماذج الاستعارة المشهورة قولُ الشاعر القديم في الرثاء وسيرة الموت:



وإذا المنيئة أنشبت أظفارها أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ  
المنيئة: الموت. أَلْفَيْتَ: وَجَدْتَ. التميمية: التمويذة أو الرُقِيَّة التي يُسْتَشْفَى  
بها.

في الاستعارة: (أنشبت المنيئة أظفارها) جعل المنيئة كالوحش تشبهاً، وحذف  
المشبه به وأبقى ما يدل عليه (الأظفار)، وها هنا تشبيه لم تُذكر فيه أداة ولا وجه  
شبه ولا مُشَبَّه به... وها هنا مجاز لا حقيقة، وتبقى العلاقة بين الموت والوحش  
ذي الأظفار علاقةً مُشابهةً بشكلٍ أو بآخر وبهذا يتحقق ويتضح تعريف الاستعارة  
تفصيلاً. كما تتضح علاقتها بالمجاز من جهة، وبالتشبيه من جهة أخرى. وهذه  
أمثلة تجمع الثلاثة بمضمون واحد لتوضح دلالة كل منها من خلال علاقته بالآخر:

وَجْهَكَ مِضْبَاحٌ:	هنا تشبيه بليغ.
حَيِّيتُ وَجْهَكَ:	هنا مجاز مرسل علاقته الجزئية.
أضَاءَ وَجْهَكَ:	هنا استعارة.

## أركانها:

مرّت بنا من قبل أركان التشبيه، ووقفنا عندها وقسمنا التشبيه على أساسها ما  
بين (مرسل ومؤكد ومجمل ومفصل) إذا لم يكن تشبيهاً تام الأركان. ويأتي تساؤلنا  
في موضعه إذا تساءلنا:

هل للاستعارة أركان تقوم عليها؟  
ما هي هذه الأركان؟

أما لجهة السؤال الأول فجوابه بالإيجاب، فالاستعارة بعض من التشبيه أو  
بالأحرى بعض من أركانها.

وأما لجهة السؤال الثاني فالاستعارة ذات ركنين هما طرفا التشبيه (المُشَبَّه  
والمُشَبَّه به) لكن هذين الركنين لا يجتمعان معاً في استعارة واحدة. ولتبسيط  
الموضوع ننظر إلى الركن الأهم أو الطرف الأهم الذي يكون به التشبيه وينتقل به

الكلام من الحقيقة إلى المجاز، وهو المشبه به. فلولا المشبه به لم تكن الاستعارة، فنظرنا تتجه إليه دائماً فإن صُرِّحَ بلفظه فلاستعارة تصريحية، وإن لم يُصرِّحْ بلفظه وكُنِيَ عنه بشيءٍ من لوازمه فلاستعارة مكنية.

وهكذا تكونُ الاستعارة مؤلفةً من ركنين هما:

١ - المُستعار منه أو المستعار وهو في مضمونه مشبه به. وهو الأهم من الركنين.

٢ - المُستعار له وهو في مضمونه مُشَبَّه ويكون خفياً وملحوظاً في سياق الاستعارة. فإذا قلنا: نَطَقَ الخطيبُ بالذَّرر، كانت استعارة نفهم منها أن المُشَبَّه أو المستعار له هو كلام الخطيب، وأن المشبه به أو المستعار منه هو الذَّرر بلفظه الصُّريح. بينما لم نذكر جانب الكلام صراحةً وهو المفهوم من الفعل (نطق) فهما غير مباشرين.

إن اجتماع الطرفين المشبه والمشبه به أو المستعار له والمستعار منه في عبارة واحدة يعني العودة إلى التشبيه البليغ:

وَجْهَكَ قَمَرٌ: تشبيه بليغ

ولكن حذف المشبه واستبقاء المشبه به أو المستعار منه، بلفظه أو بشيءٍ من لوازمه تلك هي الاستعارة:

يا أخي، يا قمرًا: استعارة تصريحية.

يا أخي، نور علينا: استعارة مكنية.

ويلاحظ أننا قد بدأنا بلفظ (يا أخي) كقرينة تمنع إرادة المعنى الحقيقي للكلام وتبقينا في المعنى المجازي الذي منه الاستعارة.

## أقسام الاستعارة:

نظرُ البلاغيين في تقسيم الاستعارة إلى عدّة اعتبارات، عقدت الأمور على الدارسين. وقد حاولنا الإلمام بها وتلخيصها فكانت نظرنا إلى الاستعارة بالاعتبارات التالية:

أ - اعتبار الطرفين .

ب - الاعتبار الصرفي والاشتقائي .

ج - اعتبار التلاؤم .

د - اعتبار المضمون .

أ - تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

لا يخفى علينا أن طرفي الاستعارة مُما في الأصل طرفا التشبيه (المشبه والمُشَبَّه به) أو (المستعار له والمستعار منه) بمصطلح آخر، ولأنَّ الاستعارة تُعَدُّ ضَرْباً من التشبيه الذي يقوم بالدرجة الأولى على ركن المشبه به أو المستعار منه، ننظرُ إلى هذا الركن فإذا صُرِّح بلفظه فالاستعارة تصريحية، وإذا لم يصرَّح به فالاستعارة مكنية أي مستورة بنوع من التلميح هو ذِكْرُ بعضِ لوازم المُشَبَّه . وها نحن نعطي فكرةً موجزةً عن كلِّ من هذين القسمين .

١ - الاستعارة التصريحية : وهي التي تشتمل على ذكر المشبه به تصريحاً بلفظه مع توفر القرينة بعدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لهذا المشبه به أو المستعار . . وهذا شاهدٌ للإيضاح .

قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني من خلال حديثه عن رسول ملك الروم :

وأقبلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فما دَرَى      إلى البحرِ يَنْعَمُ أمْ إلى البَدْرِ يَرْتَقِي  
هنا عندنا استعارتان تصريحيتان :

إلى البحرِ يَنْعَمُ (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البحر الذي هو مثال الكرم) .

إلى البَدْرِ يَرْتَقِي (المستعار له الممدوح سيف الدولة، والمستعار منه البدر الذي هو مثال الثاقب والسمو) .

وقرينة عدم إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي لكلمتي (البحر، البدر) قول

المتنبى مقدماً: (وأقبل يمشي) عن رسول ملك الروم في حضرة سيف الدولة.

٢ - الاستعارة المكنية: وهي التي يُحذف فيها المشبه به أو المستعار<sup>(١)</sup>.

ويرمز أو يُشار إليه بشيء من لوازمه، وهذا شاهد للإيضاح:

قال الشاعر البحتري في وصف الربيع:

أناك الربيعُ الطُلُقُ يختالُ ضاحكاً من الحُسْنِ حتى كاذ أن يتكَلَّمَا

لنقف عند عبارته (يختال ضاحكاً) فالربيع في نظر الشاعر إنسان من طبعه

الاختيال وهو الزهو بالنفس، ومن عادته الضحك. هُنا استعارة مكنية، وهذا بيانها:

الربيعُ: مُشَبَّهٌ مذكور أو مُستعارٌ لَهُ.

إنسانٌ: مُشَبَّهٌ بِهِ محذوفٌ ومكتنٍ عنه ببعضِ طباعه وعادته كالاختيال

والضحك..

وهذه الاستعارة المكنية هي الأكثر رواجاً واستعمالاً، ومن أمثلتها في كلامنا:

نأَمَ حُظُّهُ، رقصَ حُظُّهُ، هاجمهُ الفقر، أَسْعَفَهُ الغنى، صدمه اليأس، عانقه الأمل

إلخ.. وهذه الاستعارات بُنيت على التشخيص أي على تمثيل المعنويات بإنسانٍ له

شخصه وأفعاله على سبيل الاستعارة المكنية بالمنظور البلاغي الذي نتحدث عنه.

صحيح أن الاستعارة تشبيهة ناقصة أو محدود الأركان ولكنها تظلّ الأبلغ تأثيراً

في المتلقي من سامع أو قارئ.

ب - الاستعارة بالاعتبار الاشتقاقي أو الصرفي:

تُقسم إلى قُسمين: أصلية وتبعية.

والمقصود بالاعتبار الصرفي نظرنا إلى اللفظ المستعار أو المشبه به فيما إذا

كان اسماً جامداً غير مشتق أو كان من مشتقات الأسماء كاسم الفاعل واسم

(١) المُستعار: هو المستعار منه، فاستخدم أيهما نشاء.

المفعول، وحتى الفعل نفسه يُعدّ من المشتقات لأنه مأخوذ من أصلٍ هو المصدر مثل (شجاعة، إكرام، نجدة، وفاء...).

تولد عنها أفعالٌ (شَجَعَ، أَكْرَمَ، أُنْجَدَ، وَفَى...).

لتوضيح قِسْمي الاستعارة إلى أصلية وتبعية نسوق هذين المثالين:

دَافَعَ اللَّيْثُ عَنْ أَرْضِ الْوَطَنِ. (الليث اسم جامد).

زَارَ فِي وَجْهِهِ أَعْدَائِهِ فَأَخَافَهُمْ. (زَارَ فعل مشتق عن المصدر زئير).

هاتنا استعارتان:

الأولى أصلية لأن إجرأها في كلمة (ليث) والليث اسم جامد.

الثانية تبعية لأن إجرأها في كلمة (زار) وهذا فعل مأخوذ عن المصدر

(زئير).

ولأنَّ كُلَّ فعلٍ يتضمَّن فاعلاً، وكل مشتق يتضمَّن فاعلاً كذلك، أُنْكَرَ إجرأ

كُلَّ استعارة تبعية على أنها مكنية. فقولك مثلاً (زار المناضل في وجوه أعدائه)

تقول فيه بهذه الخطوات وما يتج عنها:

- شَبَّهَ المناضلَ بالأسد.

- حَذَفَ المشبَّه به وهو الأسد.

- أَبْقَى شيئاً من لوازمه وهو الزئير.

فالأستعارة مكنية.

والقاعدة البلاغية تقول: كُلُّ استعارة تبعية (طرفها فعل أو مشتق) يمكن

إجرأها مكنية.

علماً بأننا على النطاق المدرسي يهْمنا الاعتبار الأول وليس سواه، وهو اعتبار

التصريح بالمشبَّه به، أو حذفه وعلى أساسه قسّمنا الاستعارة إلى تصريحية ومكنية.

ج - الاستعارة باهتبار التلازم:

قصداً بالتلازم الانسجام مع طرف الاستعارة المذكور فيها من مشبَّه ومشبَّه به،

فهو بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام :

١ - مرشحة ، بذكر ما يلائم المشبه به .

٢ - مجردة ، بذكر ما يلائم المشبه .

٣ - مطلقة ، وهي الخالية من أي تذييل سواء مما يلائم المشبه به أو مما يلائم المشبه .

وفيما يلي أمثلة على الأقسام الثلاثة :

يا بلبل الشهرة طِرْ وَحَلِّقْ . مرشحة بما يلائم المشبه به .

يا بلبل الشهرة خُذْ مِعْزَفَكَ . مجردة بما يلائم المشبه .

يا نديمي ، دعني أناديك : يا بلبل . . . مطلقة بلا تذييل .

لاحظ أن المشبه به في الاستعارة المذكورة هو البُلْبُلُ ويلائمه الطيران ، والمشبه هو إنسان يغزفُ الموسيقى ويلائمه أخذ المعزف وأن نداء المغني المطرب (يا بلبل) هو استعارة تصريحية لم يذكر بعدها شيء من التذييل فهي استعارة مطلقة كما ذكرنا .

د - الاستعارة باعتبار المضمون :

إن تقسيم الاستعارة باعتبار المضمون ليس وارداً بهذا العنوان في كتب البلاغة قبل هذا الكتاب ، ولكننا وجدناه مناسباً ليجمع إليه نوعين من الاستعارة وهما :

١ - الاستعارة التخيلية .

٢ - الاستعارة التمثيلية .

فما هما هاتان الاستعارتان ؟

١ - الاستعارة التخيلية : هي الاستعارة التي يتبعها ترشيح أو تذييل يلائم المشبه به ولكن بما يمعن في التخيل حتى يستجر وراءه ما يقوم مقام استعارة أخرى .

قال أبو العتاهية في مدح الخليفة المهدي:

أَنْتَهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةٌ      إِلَيْهِ تُجْرُزُ أَذْيَالُهَا  
فَلَمْ تَكْ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا  
وتكون الاستعارة محدودة الخيال إذا اقتصر على ذكر المشبه به دون ترشيح  
كان تقول: أَعْجِبْتُ بِطَبِي رَشِيقٍ.

٢ - الاستعارة التمثيلية: هي الاستعارة التي يكون فيها المُستعارُ أو المُشبه به  
جُمْلَةً أو عبارة بحالها لا مُفْرَداً فقد جاء في تعريفها:

الاستعارة التمثيلية تركيبٌ استعمل في غير ما وُضِعَ لَهُ لعلاقة المشابهة مع  
وجود قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي.

وهي باختصار شديد، تشبيه حالة بحالة تماثلها، وينطبق عليها أكثر ما ينطبق  
ضرب المثل. فإذا قُلْتُ لمن يحاول محاولة يائسة: «أنت تضرب في حديد بارد»  
فهذه استعارة تمثيلية. وإذا قُلْتُ لمن يثرثر بالكلام دون جدوى: «أسمع جمعة»  
ولا أرى طحنا» فهذه أيضاً استعارة تمثيلية. وكثيراً ما يطلق شعراء الحكمة  
استعارات تمثيلية للغمز من جانب أحدهم بالهجاء دون أن يكون الهجاء مباشراً أو  
مقدحاً، ومن هذا القبيل قول المتنبي:

وَمَنْ يَكْ ذَا فَمِ مُرٌّ مَرِيضٍ      يَجِدُ مُرّاً بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا  
ولا يقتصر مضمون الاستعارة التمثيلية على الفخر والهجاء بل هي تصلح  
للأغراض كافة.

### إجراء الاستعارة:

في سبيل أن نتبين نوع الاستعارة من تصريحية أو مكنية نقوم بإجرائها،  
وإجراء الاستعارة يكون بأن نبحت عن المشبه به إن كان مذكوراً مصرحاً به لنقول  
إنها استعارة مكنية، ونحن نطلق في إجراء الاستعارة من تعريف سابق لها قد تكرر  
مراراً وهو:

الاستعارة تشبيه حذف منه الأداة ووجه الشبه وأحد الطرفين، وعملنا في حال إجراء الاستعارة هو تبيان أي الطرفين قد حذف لنقرر في النهاية أنها مكنية أو تصريحية.

ولا بد من مثالين على إجراء الاستعارة ليكون التعريف السابق واضحاً مفهوماً.

قال أحد الشعراء في رثاء ولده الذي مات طفلاً:

يَا كَوَكِباً مَا كَانَ أَقْصَرَ عُصْرَهُ      وَكَذَاكَ عُصْرُ كَوَاكِيبِ الْأَسْخَارِ  
شَبَّ الشَّاعِرُ طِفْلُهُ الْفَقِيدَ بِكَوَكِبٍ وَصَرَخَ بِذِكْرِ الْمَشْبَةِ بِهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ  
التصريحية.

ولزيادة الفائدة يمكننا أن نقول عن هذه الاستعارة إنها أصلية لكون المستعار اسماً جامداً، وإنها مرشحة لأن ذيلها أو ما أعقبها يلائم المشبه به. (راجع أقسام الاستعارة).

وقال أبو تمام الطائي في رثاء أحد الأبطال واسمه محمد بن حميد الطوسي:

تَوَلَّيْتُ الْأَمَالَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ      وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ<sup>(١)</sup>  
شَبَّ الشَّاعِرُ آمَالُهُ بِالْإِنْسَانِ الَّذِي يَمُوتُ، وَحَذَفَ الْمَشْبَةَ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئاً مِنْ  
لَوَازِمِهِ وَصِفَاتِهِ بَأَنَّهُ يَمُوتُ وَيَتَوَفَّى عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَةِ.

وهكذا نكون قد أجرينا الاستعارة في بيت أبي تمام. ويمكننا أن نضيف تطبيقاً لما تعلمناه من أقسام الاستعارة أنها استعارة تبعية لأنها جاءت بلفظ الفعل (توفيت)، وأنها باعتبار آخر استعارة مرشحة لتلاؤمها مع المشبه به من فعل الوفاة. ورغم أننا أردنا لكتابنا أن يكون مرجعاً في البلاغة، سوف نركز الاهتمام على تقسيم الاستعارة باعتبار طرفيها بين تصريحية ومكنية، ليكون التطبيق مجدياً، والتدريب أخذاً بالمشهور الذارج والمتعارف عليه في الاختبارات المدرسية.

(١) السُّفَرُ: القوم المسافرون.



## تطبيقات على الاستعارة

س ١ - عرّف الاستعارة بالقياس إلى المجاز.

ج ١ : الاستعارة مجاز لغويّ علاقته المشابهة.

س ٢ - عرّف الاستعارة بالقياس إلى التشبيه.

ج ٢ : الاستعارة تشبيهٌ حذف منه وَجْهُ الشَّبَهِ وأداة التشبيه وأحد الطرفين أي المشبه أو المشبه به.

س ٣ - أشر إلى الاستعارات في الآيات الكريمة الآتية وبين التصريحية منها والمكتبة :

- قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا نُورًا لِنُؤْتِيكَ بِهِ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ مِنْ أَمْلَاقِهِمْ إِلَى النَّوْرِ﴾ [سورة إبراهيم : ١].

- قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتُكَ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح : ١٧].

- وقال في وجوب طاعة الولد لوالديه: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [سورة الإسراء : ٢٤].

ج ٣ :

- في الآية الأولى استعارتان تصريحيتان بذكر المشبه به، قصد بالظلمات الجهل أو الضلال، وبالنور الهداية أو الإيمان وصرح بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المرتين.

- وفي الآية الثانية: استعارة تصريحية شبه الإنشاء أو الخلق بالإنبات. وصرح بالمشبه به (أنبتكم)، (نباتاً). ويمكن إجراؤها مكتبة إذا اعتبرنا المشبه هو الإنسان

وليس الفعل المحذوف . نقول في إجرائها في هذه الحالة :

شبه الإنسان بالشجرة المُنبتة، وحذف المُشَبَّه به وهو الشجرة وأبقى شيئاً من لوازمه وهو النبات على وجه الاستعارة المكنية .

- وفي الآية الثالثة : استعارة مكنية . شبه الولد الطائع بالطائر له جناح يخفيُّه، وحذف المُشَبَّه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الجناح .

س ٤ - أشر إلى الاستعارات في الأبيات التالية، وبين التصريحية منها والمكنية :

- قال أبو الطيب المتنبي وهو يفخر باستقبال الممدوح له :

قَلَمَ أَرَقْبَلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ      وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تَعَانُفُهُ الْأُسْدُ  
- وقال الشاعر الحطيتي يستعطف الخليفة عمر بن الخطاب على صغاره . وكان قد أودعه السجن :

ماذا تقول لأفراخٍ بذِي مَرْخٍ<sup>(١)</sup>      زُغِبِ الْخَوَاصِلُ<sup>(٢)</sup> لَا مَاءَ وَلَا شَجَرُ  
- وقال الشاعر صفى الدين الحلبي يصف شمس الربيع :

وَالشُّمْسُ تَنْظُرُ مِنْ جِلَالِ قُرُوعِهَا      تَخَوُّ الْحَدَائِقِ نَظْرَةَ الْغَيْرَانِ  
ج ٤ :

- في بيت المتنبي استعارتان تصريحيتان في قوله (البحر، الأسد) إذ شبه الممدوح تارة بالبحر جوداً، وتارة أخرى بالأسد شجاعةً . وحذف المشبه وصرح بالمشبه به على وجه الاستعارة التصريحية في المزمين .

- في بيت الحطيتي استعارة تصريحية في كلمة (أفراخ) شبه بها الأطفال الصغار، وحذف المشبه وصرح بلفظ المشبه به على وجه الاستعارة التصريحية .

- في بيت صفى الدين الحلبي استعارة مكنية في قوله (تنظر) شبه الشمس بإنسان ينظر وحذف المشبه به واستبقى شيئاً من لوازمه يدل عليه على وجه

(١) فو مَرْخ : اسم موضع .

(٢) زغب الخواصل : كثافة من الضعف بقلة الرش .

## الاستعارة المكنية .

س ٥ - ما هي الاستعارة الأصلية؟ هات مثالاً عليها .

ج ٥ : الاستعارة الأصلية هي التي تتمثل في اسم جامد ليس فِعْلاً ولا مشتقاً ، ومثالها :

قامَ البَحْرُ وصافحني : (البحر اسم جامد استُعير للكريم) .

س ٦ - ما هي الاستعارة التبعية؟ هات مثالاً عليها .

ج ٦ : الاستعارة التبعية هي التي تُجرى في اسم مشتق أو فِعْلٍ من الأفعال . وهذان مثالان على حالتَي المشتق والفعل :

أراه مَكْسُورَ الجَنَاح من الفقر . (موضع الاستعارة اسم مشتق : مكسور) .

ما الذي كَسَرَ جَنَاحَكَ يا رَجُلٌ؟ (موضع الاستعارة فِعْلٌ : كَسَرَ) .

س ٧ - متى تكون الاستعارة؛ مرشحةً، مجردةً، مطلقة؟ اذكر الحالات الثلاث مع الأمثلة المناسبة .

ج ٧ :

- تكون الاستعارة مُرْشَحةً إذا أُتِبت أو اقترنت بما يلائم المشبه به مثل :

أرى زيدا يكْشُر عن أنيابه ويعضُ (العضُ مما يلائم الوحش المكشُر عن أنيابه وهو المشبه به) .

- وتكون الاستعارة مجردة إذا أُتِبت أو اقترنت بما يلائم المشبه مثل :

شاعرنا يُحَلِّقُ بقصائده حين ينظُمُ (النظم مما يلائم المشبه وهو الشاعر المحلَّق كالطير) .

- وتكون الاستعارة مُطْلَقة<sup>(١)</sup> إذا خَلَّتْ ممَّا يلائم المشبه به أو المشبه . مثل :

نَطَّقَ الخطيبُ بالدُّرِّ . (هنا، لا ترشيح يلائم المشبه به، ولا تجريد يلائم المشبه) .

(١) وتعدُّ الاستعارة في حكم المطلقة إذا أُتِبت أو اقترنت بما يلائم الطرفين كليهما .

س ٨ - عَرف الاستعارة التمثيلية واضرب عليها بعض الأمثلة ممَّا يوضح التعريف .

ج ٨ : الاستعارة التمثيلية تركيب بياني أو عبارة تُساق في غير ما وُضعت له في الأصل لأنَّها تُشبه ما استعيرت من أجله . . وبالاختصار الشديد، هي تشبيه حالة قائمة بحالة كانت، على وَجْه المثل .

ومن أمثلتها :

١ - لكلِّ صارمٍ نَبْوةٌ ولكلِّ جَوادٍ كَبْوةٌ .

(في تعزية من أخفق مرَّة واحدة، وهامُنًا تشبيه حالة المُخفق بحالة من نبا سيفه أو كبا جواده) .

٢ - أَعْطِ القَوْسَ باريها .

(في إسناد العمل إلى من يتقنه، وهامُنًا تشبيه حالة من يُسند إليه العمل بحالة باري القوس البارِع) .

٣ - كما تزرعُ تحصدُ .

(في تحميل النتيجة السيئة أو الحسنة لمن لا يتوقَّعُها، وهامُنًا تشبيه من يعمل سيئًا أو حسنًا بالزارع الذي يحصد نتيجة عمله أخيرًا) .

س ٩ - كيف تكون الاستعارة استعارة تخيلية؟ أجب باختصار مع المثال المناسب .

ج ٩ : تكون الاستعارة تخيلية إذا أُتبعَت بتفصيلٍ من الترشيح الذي يلائم المشبه به وكأنَّ الاستعارة مستمرة في أكثر من عبارة . وهذا مثال :

أناخ ظلامُ الليل على صدري وكأنه لن ينقضي بطلوعِ الصباح ولا بإشراقِ الشمس، فهذا ثقيلاً كالجبال .

(هامُنًا استمرار في الخيال بما يؤكد ويفصل في صورة الليل الثقيل، على سبيل الاستعارة التخيلية) .

س ١٠ - مُثِّلْ لِكُلِّ من الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية، بيت من الشعر ممَّا تحفظ .

ج ١٠:

أ - استعارة تصريحية: قال أحمد شوقي مخاطباً أمة العرب:

قد قضى الله أن يُؤْلَفَنَا<sup>(١)</sup> الجُرُحُ وأن نلتقي على أشجانهِ

ب - استعارة مكنية: قال حافظ إبراهيم مخاطب دُنياه:

إيه يا دُنيا اغْبِسي أو فابْسي لا أرى بِرُفْقِكَ إِلَّا خُلْبًا<sup>(٢)</sup>

---

(١) يُؤْلَفُ: يجمع.

(٢) خُلْبٌ: خادع، لا يجلب المطر.

## تمرينات على الاستعارة

- س ١ - ما هما رُكْنَا الاستعارة؟ مثْلُ لهما من خلالِ ظهورهما في نصِ الاستعارة .
- س ٢ - الكلام حقيقةً ومجاز؛ ما هو المجاز؟ ولماذا كانت الاستعارة بعضاً منه؟  
أوضح إجابتك بالأمثلة المناسبة .
- س ٣ - عزف الاستعارة باعتبار المقارنة مع التشبيه .
- س ٤ - ما هي أقسام الاستعارة باعتبار الطرفين؟ أجب مع الأمثلة المناسبة .
- س ٥ - ما هي أقسام الاستعارة بالاعتبار الصرفي الاشتقاقي؟ أجب مع الأمثلة المناسبة .
- س ٦ - ما هي أقسام الاستعارة باعتبار التلاؤم مع طرفيها؟ اذكرها مع الإيضاح والتمثيل لكلٍّ منها .
- س ٧ - هات مثلاً على الاستعارة التخيلية .
- س ٨ - هات مثلاً على الاستعارة التمثيلية .
- س ٩ - ما هو إجراء الاستعارة؟ اذكرْ مثالين لاستعارتين مكنيةً وتصريحيةً ثم أجزِ كُلًّا من الاستعارتين .
- س ١٠ - اقْرَأْ كُلَّ استعارةٍ في العبارات الآتية بنوعها باعتبار الطرفين خاصة :
- أ - قال رسول الله (ﷺ): «عليكم بالدُّلجة»<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ .
- ب - قال أحد الزهاد: «لا تخطِبِ الدنيا فلن يُسعدَكَ الزواج بها» .

(١) الدُّلجة: سَفَرُ اللَّيْلِ .

- ج - أسفر الحفظُ عن وجهه وابتسم لنا.
- د - ما احمرت الورود إلا من خجلِ الثناءِ عليها.
- هـ - مرضَ قُرْصُ الشَّمْسِ ساعة الغروب.
- و - المُقاتِلُ يَجْرَحُ بسيفه، والكاتب يجرح بقلمه.
- ز - دَعَوْتُ الكَرَمَ فأجابني بعباءٍ كبير.
- ح - لا تخرَبْ دينَكَ لتعمرَ دُنْيَاكَ.
- ط - ارتدِ الأخلاق تَكُنْ كاسيياً في الدنيا والآخرة.
- ي - طارَ الخبرُ في أنحاء المدينة.
- ك - أبلغَ نَفْسَكَ فِطامها قبل أن تجوع فتأكُلَكَ.
- ل - قُلْ لهذا العمود ينزاعُ من أمامي.

## الكناية

تعريفها :

هي في معاجم اللغة تَرْكُ التصريح إلى ما وراءه من مدلول، وهي عند البلاغيين :

كَلَامٌ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ لَازِمٌ مَعْنَاهُ .

أي إنه المفهوم من وراء الكلام بعد تأمل وتفكير، مع جواز إرادة المعنى الظاهر. تقول مثلاً: هو قائم لَيْلَه صائِم نَهَارَه. وأنت تكني بقيام الليل وصيام النهار عن التقى والتزام العبادة بين قيام المصلّي وصيامه. وتقول: هو نَوُومُ الضُّحَى وأنت تكني بهذه العبارة عن الخمول والوسع بالنوم في وصف إنسان كَسُولٍ أو مُتَرَفٍ غير مضطّرٍّ للسعي في سبيل الرِّزْقِ.

وثمة فرق بين الكناية والمجاز، بأن المجاز كَلَامٌ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ غير معناه الظاهر بينما يَجُوزُ في الكناية إرادة المعنى الظاهر، وتقبله على أنه حقيقة، بمدلول أعمق من الظاهر. فإذا قلنا: طار الفتى من الفَرَح. ليس هنالك طيران في الحقيقة وهذا مجاز لغوي أو استعارة. وإذا قلنا: بدأ الفتى عريضَ الابتسامة، فهنالك ابتسامة عريضة حقاً، والمستنتج منها أن صاحبها فرحان. وتؤكد هذا المعنى أو ذاك قرينةً لفظيةً أو معنوية.

كأن نقول في الحالتين :

لقد نجح، فطارَ من الفرح : استعارة.

لقد نجح، فَعَرَضَتْ ابتسامتهُ : كناية.



وكانت القرينة في الحالتين قرينة لفظية ظاهرة في عبارة: (لقد نجح) أما القرينة المعنوية فهي ما يُفهم في سياق الكلام بوجه عام كأن يكون الغرض مديحاً أو هجاءً أو وصفاً . . وهذا ما يفهمه القارئ أو السامع تلقائياً . .

وسبق أن مرّ بنا بيت الشاعر أبي تمام في رثاء أحد أبطال المعماركة الكرماء فبعد ذكر الوفاة ذكر معها وفاة الآمال لدى القُصّاد، وأعقبها بخبر قعودهم عن السفر يأساً من نوال عطائه بعد موته، قال أبو تمام في رثاء محمّد بن حميد الطوسي:

تُوقيت الآمالَ بعد محمّدٍ وأصبح في شغلٍ عن السّفرِ السّفرِ  
هنا، في الشطر الأول استعارة أو مجاز، وفي الشطر الثاني كناية ظاهرها إبطال السفر وحقيقتها ولازم معناها أن القتل المرثي كريم مقصود لذاته فإذا مات فقد قضاه ولم يسافروا مشغولين بالحزن أو بهوم الحياة الأخرى .

### أركانها:

إذا كان للتشبيه أركانه الأربعة من (مشبّه ومشبّه به وأداة ووجه شبه)، وللاستعارة ركنها (المستعار له والمستعار)، فهل للكناية أركانها؟

لم يحدّد البلاغيون القدماء ما للكناية من أركان ولكننا بشيء من البحث والتعمق نجد في الكناية ركنين تقوم عليهما وهما:

أ - الدليل: وهو الكلام بمعناه الظاهر القريب، فلنا أن نأخذ بظاهره على أنه حقيقة، ولكن المقصود ما وراءها وهو الركن الآخر.

ب - المدلول أو المُستدل أو النتيجة، وهو المعنى الذي ينتهي إليه التفكير بظاهر العبارة وينتهي بنا إلى تقدير: صفة أو موصوف أو نسبة مما يحدّد أقسام الكناية كما سنرى. وقد عرف المدلول باسم اصطلاحيّ آخر وهو لازم المعنى. فما هو لازم المعنى؟

## لازم المعنى :

عرفنا الكناية بأنها كلامٌ يُطلق ويُراد به لازمٌ معناه . وشيئاً فشيئاً يأخذ لازم المعنى شكل المصطلح المتعارف عليه وكأنه المعنى الأصلي والحقيقي للكلام . وهذا مثال للإيضاح :

يقولون : ألقى المسافر عصا الترحال .

على أساس أن المسافر في القديم ، ولا سيما المسافر على قدميه ، لم يكن يستغني عن حمل العصا طول السفر . فإذا ألقى عصاه كان معنى ذلك انتهاء السفر بالوصول إلى المُستقر .

وها نحن في عصر القطار والسيارة والطائرة ما نزالُ نستخدمُ التعبير ذاته بمعنى الوصول والكف عن الرحلة ، ذلك لأننا استغنيينا بالمدلول عن الدليل وتمسكنا بلازم المعنى دون الكلام الظاهر من حمل العصا وإلقاء العصا .

وفي القاموس العربي أشياء كثيرة من هذا القبيل ، كانت في أصلها كنايات ومن أمثلتها :

١ - بعيدة مَهْوَى القُرْط : بمعنى طويلة العُنُق والقوام .

٢ - عريضُ الوسادة : بمعنى بليد .

٣ - طويلُ اليد : بمعنى مقتدر .

٤ - طاهر الثوب : بمعنى فاضلٍ تقى .

٥ - ثَقِيلُ الخُطَا : بمعنى سمين مترهل .

وعلى هذا فإن لازم المعنى قد يبقى وحده المقصود بالكناية بصرف النظر عن الدليل أو الكلام بمعناه الظاهر القريب . وفيما يتعلق بصفات الخالق - جلٌ وعلا - تمتنع إرادة المعنى الظاهر ويُؤخذ بلازم المعنى فقط ، تنزيهاً للخالق العظيم عن إدراك صفاته أو إلحاقها بصفات المخلوق بتصور ما ، مهما تسامى هذا التصور . ومن هذه الكتابات التي يُكفى بلازم معناها وجوباً قوله تعالى :

﴿وَالسَّكُونُ مَطْوِيَّتٌ يَمِينُهُ﴾ [سورة الزمر: ٦٧].

﴿الرَّحْنُ عَلَى الْفَرْشِ أَسْوَى﴾ [سورة طه: ٥].

﴿وَبَقِيَ وَجْهٌ رَّبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٢٨].

ومع هذا، ليبق في ذاكرتنا أنَّ الفرق بين الكناية والمجاز يتمثل في لازم المعنى الذي هو المراد وحده في المجاز، فلا تصحُّ إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام بوجود القرينة المانعة، بينما تجوزُ إرادة المعنى الأصلي أو الحقيقي للكلام في الكناية لعدم وجود قرينة مانعة. ومُعظَم الأمثلة التي سقناها والتي سنسوقها تؤكد هذه القاعدة، انطلاقاً من تعريف الكناية بأنها: كلامٌ يطلق ويراد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى القريب أو الظاهر في معظم الحالات.

### أقسام الكناية:

تقسم الكناية بالنظر إلى (لازم المعنى) وما يستتج منه إلى ثلاثة أقسام:

كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة.

#### أ - الكناية عن صفة:

وهي الكناية التي نخرج بها بصفة تخص مذكوراً قبلها أو مخاطباً بها، أو تدلُّ على ما يصح الانصاف به ليلحق بموصوف أو يُستحسن أو يُستقبح من مصادر الأفعال:

١ - هُوَ لَا يُدْخِلُ لِسَانَهُ فِي حَلْقِهِ: ثَرثار.

٢ - أَنْتَ لَا تُعَادِي نَمْلَةً: مُسالم.

٣ - هَلْ يَعْجَبُكَ تَقْطِيبُ الْجَبِينِ؟ الْعُبُوس.

#### ب - الكناية عن موصوف:

وهي الكناية التي نخرج بها باسم يدلُّ على ذاتٍ يمكن وصفها فمدلولها موصوف بعينه اشتهر بما كني عنه:

١ - شَعَلَتْ جَارُ الضُّلُوعِ: القلب.

٢ - رافقني إلى حيث ينزل المسافر: الفندق.

٣ - ارفع المرفرف على ساريتي: العلم.

ج - الكناية عن نسبة:

وهي الكناية التي يُراد بها نسبة أمر حميد أو مذموم إلى ذي علاقة فيكون المكنى عنه هو النسبة أو العلاقة نفسها من دون الصفة أو الموصوف. وغالباً ما تنتم بها نسبة الأمر المعنوي إلى شيء مادي محسوس لتتذكر الخلاصة المستفادة من هذه النسبة أكثر مما نذكر المنسوب والمنسوب إليه.

وهذا النوع من الكناية يمكن إجراؤه أحياناً مجرى الاستعارة إذا أحسن الإجراء بتبيان العلاقة بين طرفين، دَوَّرَهما دَوَّرَ المشبه والمشبه به أو دَوَّرَ المُستعار له والمستعار. ويغلب إجراؤها مكنيةً كأن نقول:

زيد، العنَادُ مُعَشَّشٌ فِي رَأْسِهِ.

ففي هذه العبارة كناية عن نسبة إذ جعلنا العناد وهو أمر معنوي يأوي إلى عُشِّ الرأس ويُنسَبُ إليه. أما إذا نظرنا إلى العناد على أنه (مشبه أو مستعار له) فيمكن إجراء العبارة مجرى الاستعارة المكنية، حيث حَذَفَ المُشَبَّه به وهو الطائر أو العصفور وأبقى شيئاً من لوازمه وهو التعشيش.

من أمثلة الكناية عن نسبة، هذي العبارات:

١ - الْمَجْدُ قَوْقُ سَوَارِينَا.

٢ - النَجَاحُ بَيْنَ وَرَقَةٍ وَقَلَمٍ.

٣ - الْحَنَانُ بَيْنَ ضُلُوعِ الْأَمِّ.

٤ - الْكَرَمُ فِي رَاخَتَي حَاتِمٍ.

٥ - الْأَنْسُ مُخَيِّمٌ فِي رُبُوعِنَا.

٦ - اللَّطْفُ فِي انْفِرَاجَةِ شَفَتَيْكَ.

٧ - ألقى الأمان جِجابه .

٨ - اجعل التفرق نَضْبَ عَيْنِكَ .

٩ - الفضيلة مطوى ثيابك .

١٠ - تحت سقف مدرستنا مكارم الأخلاق .

### الملحقات بالكناية :

تلتحق بالكناية بأقسامها الثلاثة التي ذكرناها أشكالاً من الكناية تختلف وظائفها بنوع من التخصيص والدقة فهي ليست الكناية بالمعنى العام (لفظ يراد به لازم معناه) وإنما هي ذات وظائف؛ كالتعريض، والتلويح، والإيماء، أو الإشارة، والرمز. وفيما يلي استعراض لهذه الأشكال من الكناية على أنها من الملحقات بها:

أ - **التعريض**: شكل من أشكال الكناية يتخذ بقلب الحكمة أو القول المأثور، أو إبداء الرأي وذلك لتحاشي إغضاب السامع أو لتحاشي خدش الحياء لديه. وكأنه يتم بمنطقي المثل القديم: «إياك أعني واسمعي يا جارة» ومن أمثلة التعريض قولك لمن أبدى استياء:

(إرضاء الناس غاية لا تُدرَك)، وقولك لمن يخطب قريبة لك: (ومن يخطب الحسنة لم يُغلها المهر)<sup>(١)</sup> وكأنك تقول له: لا تستكثر مهرها لأنها حسنة تستحق أغلى مهر..

ب - **التلويح**: ومعناه إبعاد المسافة ما بين لفظ الكناية وبين المكنى عنه، فكانه نتيجة مأخوذة عن نتيجة مأخوذة عن نتيجة وهكذا. ومن أمثلة ذلك ما قالوه عن الرجل الكريم الكثير الضيوف، بأنه جبانُ الكلب. وهذا تلويح عديد الوسائط ما بين ظاهر الكلام والمراد منه، أي بين الكناية ولزام معناها:

(١) هذا هو شطر بيت معروف لأبي فراس الحمداني وتمايم البيت:

تهوؤ علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسنة لم يُغلها المهر

كلبه جبان، لتعوده رؤية الضيوف فما يزال يُزجر كي يكف عن النباح، حتى غدا جباناً لا يهرُ ولا ينبح، وبما أن كلبه جبان وطراقه كشار، فهو رجل كريم مضياف.

ج - الإيماء أو الإشارة: وهي كناية قليلة الوسائط لا تنوالى فيها المقدمات والنتائج كما رأينا في التلويح، وهذه أمثلة على الإيماء أو الإشارة:

١ - دَخَلْتُ دَارَكَ فَعَرَفْتُ الْأَمَانَ.

٢ - وَصَلْتُ إِلَيْكَ فَوَصَلْتُ إِلَى مَقْصِدِي.

٣ - أَرَى الْجُودَ يَسِيرُ حَيْثُ تَسِيرُ.

٤ - إِذَا زُرْتَهُ زُرْتَ الْمُنَى.

٥ - إِذَا هُمْ<sup>(١)</sup> فَقَدْ وَصَلَ إِلَى مَا يَرِيدُ.

فنحن قد استنتجنا مباشرة ودون إطالة في المقدمات والنتائج كلاً من الصفات التالية التي أُلْحِثَتْ بمقصودها:

القوة، الجاه العريض، الجود، التمكن والمقدرة، العزم الشديد.. وذلك بمجزي الإيماء أو الإشارة.

د - الرمز: الرمز لغة هو أن تشير إلى القريب إشارة خفية بالعين أو بالشفة أو الجانب الواحد دون الآخر. وقد ذكروا للرمز أمثلة سبق إدخالها بين الكنايات. ولعل هيكल اللفظ الكلامي هو المهم باختصاره الشديد فلا يجاوز الكلمتين. وقد ذكروا من الرموز بهذا المستوى الرموز التالية بما تومئ إليه:

١ - مفتوح العين: يقظ، حذير.

(١) مَمَّ: عَزَمَ يَهْتَمُّ.

٢ - كثيرُ الابتلاع: مرتش، طَمَاع.

٣ - ملتوي العُنق: ذليل.

٤ - عريض الوسادة: بليد.

٥ - جافِي العبارة: قاسٍ، شديد.

وهكذا نرى ضُروباً من الكنايات أوردناها تحت عنوان: الملحقات بالكناية لأن لها خصوصيات في الاستعمال، ولا شيء يمنع من عدّها في الكنايات بأقسامها، عن صفةٍ، وعن مَوْصُوفٍ، وعن نسبةٍ.



## تطبيقات على الكناية

س ١ - عرّف بالكناية تعريفاً موجزاً، وسقّ شاهداً مما تحفظ على هذا التعريف .

ج ١ : الكناية كلامٌ يُطلق ويرادُّ بها لازمٌ معناه، ويُرادُّ بلازمٌ معناه المُستنتج منه مع جواز إرادة المعنى الظاهر للكلام .

تقولُ الشاعرةُ الخنساءُ في الإثناء على شمائل أخيها صخرٍ بعد موتِهِ مِنْ قصيدة رثاء :

طويلُ النجادِ، رفيعُ العِمادِ      كثيرُ الرُمادِ إذا ما شتا  
هاهنا ثلاثٌ من الكنايات :

١ - طويلُ النِّجادِ : شجاعٌ .

٢ - رفيعُ العِمادِ : سيِّدُ القومِ .

٣ - كثيرُ الرُّمادِ : كريمٌ .

س ٢ - ما هو لازم المعنى في الكناية؟ أوضَحْ إجابتك ببعض الأمثلة .

ج ٢ : لازم المعنى هو الرُّكنُ الثاني من الكناية ومدلولها، ويُقصدُ بِهِ المُستنتجُ من الكلام وهو العَرَضُ البلاغيُّ من الكناية . فإذا قلت :

هُوَ طويلُ الباعِ :      كان لازمُ المعنى صفةً الاقتدار بطول الباع (ما بين الذراعين) .

أو قُلْتُ : هو نازِلُ المِثالِ :      كان لازمُ المعنى صفةً الامتياز بندرة المِثال أو الشَّيْءِ .



أَوْ قُلْتُ : هُوَ مَكْفُوفُ الْيَدِ : كَانَ لَازِمَ الْمَعْنَى صِفَةُ الْعَجْزِ . فَيَمْنِ كُنْتُ يَدُهُ  
عَنْ أَيْ عَمَلٍ .

س ٣ - هَذِهِ أَقْسَامُ الْكِنَايَةِ وَهَاتِ مِثَالاً عَلَى كُلِّ مِنْهَا .

ج ٣ : أَقْسَامُ الْكِنَايَةِ ثَلَاثَةٌ هِيَ :

أ - كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ .

ب - كِنَايَةٌ عَنْ مَوْصُوفٍ .

ج - كِنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةٍ .

وهذه أمثلة على كُلِّ مِنْهَا :

أ - ارْتَقَى إِلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ : كِنَايَةٌ عَنْ صِفَةٍ .

ب - سَافَرَ إِلَى بَلَدِ الْأَهْرَامِ : كِنَايَةٌ عَنْ مَوْصُوفٍ .

ج - الْبِرُّ يَتَوَجَّهُ : كِنَايَةٌ عَنْ نِسْبَةٍ .

س ٤ - بَيِّنْ تَوَعُّدَ الْكِنَايَةِ (صِفَةٍ، مَوْصُوفٍ، نِسْبَةٍ) فِي كُلِّ مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَالشَّوَاهِدِ  
الآتِيَةِ :

أ - قَالَ تَعَالَى : ﴿وَلَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَلَفَظَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [سُورَةُ  
الْأَحْزَابِ : ١٠] .

ب - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَقُومْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» .

ج - قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي هَجَاءِ أَتْبَاعِ كَافُورِ الْإِخْشِيدِيِّ بِمِصْرَ :

مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ      إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَشْنِهَا عُودُ

د - وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِيمَا أَوْقَعَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ بِأَعْدَائِهِ الرُّومَ :

فَمَسَّاهُمْ وَنَسَطَهُمْ حَرِيرَ      وَصَبَّحَهُمْ وَنَسَطَهُمْ تَرَابَ

هـ - وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي مَمْدُوحِهِ :

فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ وَلَا خَلٌّ دُونَهُ      وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

و - وقال الشاعر العربي في معرض الفخر :

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّوْمُنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ

ز - قال الشاعر البحرى وقد طعن ذباً فقتله :

فَأَتَّبَعْتُهَا أُخْرَى<sup>(١)</sup> فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا<sup>(٢)</sup> بَحِثْ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّغْبُ وَالْجَفْدُ

ح - قال الشاعر يمدح أحدهم :

الْيُمْنُ<sup>(٣)</sup> يَنْسَبُ ظِلُّهُ وَالْمَجْدُ يَنْشِي فِي رِكَابِهِ

ط - وقال الشاعر امرؤ القيس من قصيدته المعلقة :

وَقَدْ أَغْتَدِي<sup>(٤)</sup> وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا<sup>(٥)</sup> بِمَنْجَرٍ<sup>(٦)</sup> قِيدِ الْأَوْبِدِ<sup>(٧)</sup> هَيْكَلٍ<sup>(٨)</sup>

ي - وقال أحمد شوقي في حب الوطن :

وَطَنِي لَوْ شِغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَازَعْتَنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

ج ٤ : أنواع الكناية في الأمثلة والشواهد تباعاً على الترتيب :

أ - زاعب الأبصار : كناية عن الذعر والاندھاش . (صفة) .

بلغت القلوب الحناجر : كناية عن شدة الهول والفرع (صفة) .

ب - بلسانه : كناية عن التضح بالأقوال . (صفة) .

بقلبه : كناية عن الاعتقاد في السر دون العلن . (صفة) .

ج - في يده عود : كناية عن الاشتزاز لحسة النفوس . (صفة) .

---

(١) أخرى : أراد بها طعنة أخرى .

(٢) نصلها : نعل السكين وهو حدها الجارح .

(٣) اليمن : البركة والخير .

(٤) اغتدي : أمضي صباحاً .

(٥) وكناتها : أوكارها .

(٦) المنجرد : صفة الجواد القليل الشعر .

(٧) قيد الأوبد : يسبق وحوش الفلاة فتبدو كأنها مقبلة .

(٨) هيكلي : ضخم .

د - وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ : كناية عن الترف والثَّمة (صفة).

وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ : كناية عن الهلاك. (صفة).

هـ - يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ : كناية عن نسبة.

و - تَدْمَى عَلَى الْأَعْقَابِ : كناية عن الهزيمة، (صفة).

على أقدامنا تقطر الدُّمَاءُ : كناية عن الشجاعة ومواجهة الحدث، (صفة).

ز - بَحِثْ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرَّعْبُ وَالْجَفْدُ :

كناية عن موصوف وهو القلب.

ح - الْيَمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ : كناية عن نسبة.

المجد يمشي في ركابه : كناية عن نسبة.

ط - وَالطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا : كناية عن التكبُّر في الغزو صباحاً (صفة).

ي - نَازَعَنِي إِلَيْهِ نَفْسِي : كناية عن معزة الوطن. (صفة).

س ٥ - ضَعِ إِلَى جَانِبِ كُلِّ بَيْتٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَةِ الْآتِيَةِ، أَخَذَ مَلْحَقَاتِ الْكِنَايَةِ مِنْ (تَعْرِيزٍ وَتَلْوِيحٍ وَإِشَارَةٍ وَرَمَزٍ) طَبَقًا لِمَا تَجَلَدَ فِيهِ.

أ - قَالَ الْمَتَنِّي وَهُوَ مَفَارِقٌ بِلَاطٍ سَيْفَ الدَّوْلَةِ إِلَى مِصْرَ :

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُزَوِّقْ خِلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْعَالُ بَاقِيَا  
ب - وَقَالَ الشَّاعِرُ الْقَدِيمُ يَفْخَرُ بِشَيْمِهِ النَّبِيلَةِ :

وَمَا يَكُ فَيَّ مَنْ عَنِيبٍ فِلَاسِي جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْقَصِيلِ<sup>(١)</sup>  
ج - وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي ذِمِّ قَوْمٍ :

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤَهُمْ<sup>(٢)</sup> طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا عَسَلَ الْمَنَادِيلِ

(١) القصيل : ولد الناقة. ويبقى مهزولاً إذا عُفِرَتْ أُمُّهُ الناقة وقُدِّمَتْ طعاماً.

(٢) الإماء : الجواري الخادِمات، جمع أمة.

د - وقال أبو تمام الطائي في مدح أبي سعيد الثوري:

أَبِينُ فَمَا يَزُزْنَ سِوَى كَرِيمٍ      وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُزْنَ أبا سَعِيدٍ  
هـ - وقال الشاعر في هجاء أكويل:

يَا شُجَاعاً فِي اللُّهُمِ <sup>(١)</sup> صُلْتُ جَرِيئاً      فِي قِصَاعٍ عَلَى الْخِوَانِ <sup>(٢)</sup> وَسَاعٍ  
وَتَشْمَزْتُ وَانْتَبَذْتُ <sup>(٣)</sup> مَكَاناً      هُوَ أَنَأَى مِمَّا يَرَاهُ الدَّاعِي

و - وقال أبو فراس الحمداني في عتاب سيف الدولة:

إِذَا الْجَلُّ <sup>(٤)</sup> لَمْ يَهْجُزْكَ إِلَّا مَلَالَةً      فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقُ عِتَابُ  
ز - وقال المتنبّي بعد مُغَادِرَةِ حَلَبٍ يَشْتَكِي جَوْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فِي مَعَامِلِهِ:

وَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَعٍ <sup>(٥)</sup>      عَذَرْتُ، وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعْصَمٍ <sup>(٦)</sup>  
ح - وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ لِأَحَدٍ مَمْدُوحِيهِ:

يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْتَشِرُ الْحَبُّ      وَتُعْشَى <sup>(٧)</sup> مَنَازِلُ الْكُرْمَاءِ  
ط - وقال الشاعر الحطّينة في هجاء الزُّبُرْقَانِ بْنِ بَذْرِ:

دَعْ الْمَكَارِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُغْيَتِهَا <sup>(٨)</sup>      وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي <sup>(٩)</sup>  
ي - وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي يُبْذِي خَشْيَتَهُ مِنْ بَطْنِ الْمَلِكِ النُّعْمَانِ:

تُبْثُثُ أَنْ أبا قَابُوسَ <sup>(١٠)</sup> أَوْعَدَنِي      وَلَا قَرَارَ <sup>(١١)</sup> عَلَى زَأْرِ مِنَ الْأَسَدِ

(١) اللُّهُم: ابتلاع الطعام.

(٢) الخِوَان: المائدة.

(٣) انتبذت: اعتزلت وانفردت.

(٤) الجَلُّ: الصديق.

(٥) المُقْتَع: كناية عن المرأة.

(٦) المعصم: ذو المعامة، كناية عن الرجل.

(٧) تُعْشَى: تُزَار وتُطْرَق.

(٨) لِبُغْيَتِهَا: لطلبها.

(٩) الطَّاعِم الْكَاسِي: الْمُطْعَم الْمَكْسُوز.

(١٠) أبو قابوس: كنية الملك النعمان.

(١١) القَرَار: الأمان والطمأنينة.

ج ٥ : ملحقات الكناية في الأبيات على التوالي والترتيب :

أ - تعريض بسيف الدولة بأنه وجود مع المنّ والأذى فيضيع المال بلا فائدة .

ب - جبان الكلب : تلويح . مهزول الفصيل : تلويح :

ج - بيض المطابخ : تلويح . لا تشكو . . . : تلويح .

د - حَسْبُكَ أَنْ يَزُزْنَ أَبَا سَعِيدٍ : إيماء أو إشارة إلى كريم .

هـ - يا شجاعاً في اللّهُمَّ : رمز للشّره البيطان .

و - . . الفراق عتاب : تعريض بسيف الدولة الذي استحق الفراق .

ز - ما بي من حبيبٍ معممٌ : تعريض بسيف الدولة المحبوب المسبّب لغضب المتنبي .

ح - يَسْقُطُ الطير حيث ينتثر الحبّ : تلويح .

ط - دع المكارم . . فأنت الطاعم الكاسي : تعريض بالمهجور الزبرقان .

ي - لا قرار على زأرٍ مِنَ الأسد : تعريض ببطش النعمان وضوّيته .

س ٦ - هل يجوزُ فهمُ الكناية على أنّها من الحقيقة؟ أوضح ذلك من خلال بعض الأمثلة .

ج ٦ : إن معظم الكنايات يُمكنُ الأخذُ بلفظها على أنه وجهٌ قريبٌ للحقيقة وإن كان المرادُ الأبعد منه ، أو المُستتَج بما ندعوه (لازم المعنى) . وفيما يلي بعض الأمثلة التي يجوز فيها ظاهر الكلام على أنه حقيقة :

١ - كثير الرّماد — لازم معناها كريم — الرّماذ كثير لكثرة الطبخ .

٢ - بعيدة مهوى القُرط — لازم معناها طول العنق — طول حقيقيّ بعيد المسافة .

٣ - هو فارغ الجيب — لازم معناها الإفلاس — فراغ الجيب حاصل .

٤ - البطل مُشارٌ إليه بالبنان — لازمُ معناها الشّهرة — الإشارة إلى البطل حاصلة حقاً .

٥ - تراه حَشيْن الثوب — لازم معناها الفقر — خشونة اللباس من واقع الفقير .

س ٧ - اذكر خمسة نماذج للكناية عن نسبة من عبارات بليغة مشهورة وغير مشهورة.

ج ٧ :

١ - الجئة تَحْتَ أَقْدَامِ الْأَمْهَاتِ .

٢ - كَانَ عُمَرُ يَغْمُرُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ .

٣ - أَقَامَ مِيزَانَ الْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ .

٤ - دَرَجَ الْإِنصَافُ عَلَى بِسَاطِهِ .

٥ - اسْتَقَرَّ الْأَمَانُ بَيْنَ جَفْنَيْهِ .

س ٨ - اذكر خمساً من الكنايات البليغة مما وقعت عليه من الحديث النبوي الشريف مع بيان نوع الكناية في كُلِّ حديث.

ج ٨ :

أ - قال رسول الله (ﷺ): «مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» .

ب - وقال رسول الله (ﷺ): «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمٍ<sup>(١)</sup> اللَّذَاتِ» .

ج - وقال رسول الله (ﷺ): «الْغَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

د - وقال رسول الله (ﷺ): «لِتَأْكُمِ وَخَضِرَاءُ الدِّمَنِ» .

هـ - وقال رسول الله (ﷺ): «لَا يَزِمُنِي أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِثَّتْ بِهِ» .

أما نوع الكناية في كُلِّ من الأحاديث السابقة فهي بالنظر إلى لازم المعنى، على التوالي والترتيب:

أ - كناية عن صفة مَرَّتَيْنِ: سوء العمل، وَعَلُو النَّسَبِ .

ب - كناية عن موصوف وهو الموت .

---

(١) هَازِمُ اللَّذَاتِ: قاطع اللذات، وعنى به الموت .

ج - كناية عن نسبة الخير إلى الخيل .

د - كناية عن موصوف ، وهو هُنا المرأة الجميلة في منبت السوء .

هـ - كناية عن نسبة الهوى إلى الدين القويم مما يصحّحه .

س ٩ - هاتِ خمسة أمثلة وشواهد على الكناية عن موصوف واذكر الموصوف وراء الكناية .

أ - قال الشاعر العريبي :

رُبُّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى      سَوْفَ يَأْتِيكَ الْأَذَى مِنْ قَبْلِهِ

ب - وقال الشاعر :

إِنَّ مَنْ يَسْكُنَ لَحْداً      لَا يُرْجَى مِنْهُ فَضْلٌ

ج - وقال آخر :

الْفَضْلُ فَضْلُكَ لَا نَظِيرَ لَقَدْرِهِ      أَهَيْثُ مَنْأَلْتَهُ دَوَى التَّيْجَانِ

د - أَتَفِقُ مَا فِي الْجِيبِ يَأْتِيكَ مَا فِي الْغَيْبِ .

هـ - أَبْنَاءُ النَّيْلِ أَشْقَاءُ لِأَبْنَاءِ بَرْدَى وَالْفُرَاتِ .

و - لَا يَسْبِقُ السَّيَّارَةُ ذُو حَافِرٍ ، وَلَا ذُو خُفٍّ .

ج ٩ :

أ - مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفْعَ الْأَذَى (الصدّيق) : موصوف .

ب - مَنْ يَسْكُنُ لَحْداً (الميت) : موصوف .

ج - دَوَى التَّيْجَانِ (الملوك) : موصوف .

د - مَا فِي الْجِيبِ (المال) : موصوف .

هـ - مَا فِي الْغَيْبِ (الرُّزْق) : موصوف .

و - أَبْنَاءُ النَّيْلِ (المصريّون) : موصوف .

أَبْنَاءُ بَرْدَى وَالْفُرَاتِ (السوريّون) : موصوف .

و - ذُو حَافِرٍ (الجِصَّان) : موصوف .

ذو خف (الجميل): موصوف.

ص ١٠ - أَوْجِزْ رَأْيَكَ فِي بِلَاغَةِ الْكِنَايَةِ مِنْ خِلَالِ مَا تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ أَشْكَالِهَا وَأَمْثَلِهَا.

ج ١٠: الكناية فنٌ من البيان يؤدّي بشكلٍ من اللفظ ذي مضمون قريبٍ وآخر بعيدٍ. والمراد هو البعيدُ باسمٍ لازمٍ الفائدة.

تُعَدُّ الكناية أسلوبَ الأذكياءِ والظرفاءِ، تقولُ فيها ما تشاء دونَ خَدَشِ الذوقِ والحياءِ عند الآخرين، ودونَ استغصابِهِمْ.

ومن أمثلة ذلك قولك للبخیل: أبسطْ يَدَكَ قليلاً.

وقولك للشيخ الفاني الذي يتصاوى: لقد فاتك القطار.

وقولك لمن تتحداه: لِيَتَزَكَّبْ أَغْلَى خُيُولِكَ.

وقولك للثرثار: أطبِئْ مَذْبَاعَكَ لحظةً.

وقولك لمن لا يَقْهَمُكَ: هل نُغْنِي فِي الطاحون ١٩

ويلحقُ بالكناية أشكالٌ من التعريض والتلويح والإشارة والرمز. وهي أدقُّ

فهنّأ وأبلغُ تأثيراً.



## تمرينات على الكناية

س ١ - ما هما رُكنَا الكناية الأساسيان؟ هات مثالاً على الكناية وأشِرْ إلى رُكْنَيْهَا من ظاهِرٍ ومَحذوفٍ.

س ٢ - عذِّذْ أقسامَ الكناية باعتبارِ لازمِ المعنى، ومثِّلْ لكلِّ فيها بِمثالٍ واضحٍ.

س ٣ - هل يصحُّ اعتبارُ لازمِ المعنى مقصوداً وحدهُ بالكناية من دونِ المعنى القريبِ أو الظاهرِ؟ متى يكونُ ذلك؟ وضِّحْ إجابَتَكَ بِشاهِدٍ من القرآن الكريم على صفاتِ ذي الجلالِ سبحانه وتعالى.

س ٤ - أشِرْ إلى الكنايات الواردة فيما يلي وبين نوعَ كُلِّ منها (كناية عن صفة، عن موصوفٍ، عن نسبة).

أ - قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَجْرَاءُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَضْلَاجِ﴾ [سورة الشورى: ٣٢].

ب - وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٩].

ج - وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا ابْنُ أُمَةٍ<sup>(١)</sup> كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ<sup>(٢)</sup>».

د - وقال الشاعرُ يمدِّحُ المدعوَّ بابنِ الحُشْرَجِ:

إِنَّ السُّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى  
فِي قُبَّةِ ضُرَيْثٍ عَلَى ابْنِ الْحُشْرَجِ

(١) الأعلام: الجبال.

(٢) أُنَّة: امرأة.

(٣) القديد: اللحم المجفف.

هـ - وقال حسان بن ثابت يمدح العباسية :

يُعْشَوْنَ<sup>(١)</sup> حتى ما تهر<sup>(٢)</sup> كلابهم لا يسألون عن السواد المُقْبِل  
و - وقال الشاعر مادحاً :

هو البحر من أي النواحي أتيتهُ فلجئته المعروف والجود ساجلته  
ز - وقال الشاعر يمدح :

لا تميمك المال كف من تدفقها كاذ الفراث، ولم يقدر، يجاريها  
ح - وقال شاعر مهاجر :

موطن الأرز ملء عيني وقلبي أنمما رخت قالهوى لبنان  
ط - وقال كعب بن زهير :

كل ابن أنسى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدياء<sup>(٣)</sup> مخمول  
ي - وقال الشاعر العربي :

أهيم بذات الخدر<sup>(٤)</sup> قنر عفافها وأجمل ما في الدر<sup>(٥)</sup> حين يُصان  
س ٥ - هاتِ مثلاً على الكناية من قبيل التعريض .

س ٦ - هاتِ مثلاً على الكناية من قبيل التلويح .

س ٧ - هاتِ مثلاً على الكناية بغاية الإيماء أو الإشارة .

س ٨ - هاتِ مثلاً على الكناية بغاية الرمز .

س ٩ - استخدم الكناية في الدلالة على ثلاث من المذنب المشهورة أو البلدان .

س ١٠ - استخدم الكناية في الدلالة على ثلاثة من أعضاء الجسم في الإنسان .

(١) يُعْشَوْنَ : يُزادون .

(٢) تهر : تصوت دون نباح .

(٣) لجة الماء : كتله ومعظمه .

(٤) الآلة الحدياء : الثغش .

(٥) الخدر : حجرة المدراء أو المرأة المصون .

(٦) الدر : اللؤلؤ الثمين .



القسم الثاني  
علم البديع



## تعريف علم البديع :

البديع لغةً هو الشيء المُبدع، أو المُخترع، فهو بمعنى اسم المفعول من الفعل أَبْدَعَ، وإن كان وَزَن (فعليل) في الصرقات يَحْتَمَلُ معنى اسم الفاعل، مثل: (عليم) بمعنى عالم، ويحتملُ معنى اسم المفعول مثل: (جريح) بمعنى مجروح. أما بالمصطلح البلاغي فهو العلم الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام من جهتي اللفظ والمعنى. وعلى هذا قُسمت أبحاثه إلى قسمين هما:

- المُحسنات اللفظية وتتناول وجوه تحسين اللفظ وتزيينه.

- المُحسنات المعنوية وتتناول وجوه تحسين المعنى وتزيينه.

وإذا كان علمُ البيان منطلقاً من الذهن والخيال في سبيل عرض المعنى وتبينه، فإنَّ علم البديع ينطلق من التفنُّن وإظهار البراعة في تقليب وجوه الكلام كما تتبرَّج الحُسناء بوسائلها المختلفة.

وتذكُرُ كتبُ البلاغة قديمها وحديثها أنَّ واضع هذا العلم هو عبدُ الله بنُ المعتز المتوفى عام ٢٩٦هـ، والمرجَّح أن بدايته كعلم لا كاستعمال، كانت مع ابنِ المعتز في كتابه «البديع»، ولكن رجال اللغة ظلُّوا يكتشفون الموجودَ من فنونه، ويضيفون إليه المستجدَّ منها حتى تضخم بتفريعاته إلى حدٍّ كبير. وصار الإلمامُ به أمراً صعباً للغاية، مما حدا بنا وبغيرنا من المؤلفين إلى تحكيم الذوق، والاختيار المناسب.

كان الشعراء والنظامون في العصور الوسطى معنيين بإبهار الأنظار بما عندهم من التفنُّن البديعي، فنظَّموا فيه قصائد عُرِفَتْ بالبديعيات، ولأنها كانت مجترة

مُتَكَلِّفَةً حَظًّا بِهَا هَذَا الِاجْتِرَارَ وَهَذَا التَّكَلُّفَ إِلَى مُسْتَوَى الرَّدَاءَةِ أَوْ عَدَمِ التَّقَبُّلِ، فَلَمْ يَكْتَبْ لَهَا الِاسْتِمْرَارُ، وَبَاتَتْ فِي مَخَازِنِ الْكُتُبِ كَالْجُثَثِ الْمَحْتَنَةِ.

وَبِجْهِدٍ جَهِيدٍ حَاوَلْنَا تَقْرِيبَ عِلْمِ الْبَدِيعِ مِنَ التَّقَبُّلِ وَالْمَعَاصِرَةِ، مِنْ خِلَالِ اخْتِيَارِ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ مِمَّا لَا يَغْسُرُ عَلَى الْإِفْهَامِ، وَلَا يَخْلُو مِنَ الْإِسْتِغَاةِ. وَفَضَّلْنَا أَنْ نَبْدَأَ بِالْمَحْسَنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ قَبْلَ الْمَعْنَوِيَّةِ لِأَنَّ اللَّفْظَ أَوَّلُ مَا يُوَاجِهُ الْمُتَلَقِّي مِنَ النَّصِّ الْمَسْمُوعِ أَوْ الْمَقْرُوءِ. كَمَا أَنَّا جَعَلْنَا عِلْمَ الْبَدِيعِ فِي مَوْجِعٍ مَتَوَسِّطٍ بَيْنَ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ لِكُونِهِ أَقْرَبَ إِلَى الْمُلَاحَظَةِ وَالِاتِّقَاطِ مِنْ عِلْمِ الْمَعْنَايِ الْقَائِمِ عَلَى الذَّهْنِيَّاتِ وَالْعَقْلِيَّاتِ الْمُجْرَدَةِ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمُنْطَقِ وَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاغَةِ.

### المُحَسَّنَاتُ اللَّفْظِيَّةُ :

نَتَنَاوَلُ مِنْ هَذِهِ الْمُحَسَّنَاتِ الْبَدِيعِيَّةِ اللَّفْظِيَّةِ عَشْرًا بِإِغْتِبَارِهَا الْأَهَمُّ وَالْأَدْرَجُ اسْتِعْمَالًا، وَهِيَ عَلَى التَّوَالِي :

السَّجْعُ - الْجِنَاسُ - التَّوَازُنُ - الِازْدَوَاجُ - التَّرْصِيعُ - الِاقْتِبَاسُ - لُزُومُ مَا لَا يَلْزَمُ  
- رَدُّ الْفَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ - مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالِانْعِكَاسِ - الْمُعَابَةِ.

### المَحْسَنَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ :

نَتَنَاوَلُ مِنْ هَذِهِ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَا يَلِي :

- |                             |   |
|-----------------------------|---|
| ١ - الطَّبَاقُ .            | ٧ - الْمَذْحُ بِمَا يَشْبَهُ الدَّمَ وَعَكْسُهُ . |
| ٢ - الْمَقَابِلَةُ .        | ٨ - الطَّيُّ وَالتَّشْرُّ .                       |
| ٣ - التَّوْرِيَةُ .         | ٩ - الْمُغَايِرَةُ .                              |
| ٤ - حُسْنُ التَّعْلِيلِ .   | ١٠ - تَجَاهُلُ الْعَارِفِ .                       |
| ٥ - مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ . | ١١ - أَسْلُوبُ الْحَكِيمِ .                       |
| ٦ - الْمُشَاكَلَةُ .        | ١٢ - اِتِّتِلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى .     |

## ١ - السَّجْع

### أ - تعريفه:

هُوَ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي آخِرِ مَا تَنْتَهِي كُلُّ مِنْهُمَا مِنْ حُرُوفٍ، وَذَلِكَ بِمَا يُشَبِّهُ الرُّوِّيَّ فِي الشُّطْرِ الْآخِرِ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ. وَيَكُونُ السَّجْعُ أَقْرَبَ إِلَى الْبَلَاغَةِ فَضْلاً عَنِ التَّرْيِينِ إِذَا جَاءَ لَفْظُهُ فِي خِدْمَةِ الْمَعْنَى بَلَا تَكْلُفٍ.

قال تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ لِمَا شَاءَ نَفْسُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. وذلك بالقراءة الفصيحة بالوقوف على ساكنٍ في كُلِّ فَاصِلَةٍ. وقال رسول الله (ﷺ): «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَقَنِينِمْ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِيمِ». ومن كلام الإمام علي بن أبي طالب في «نهج البلاغة»<sup>(١)</sup> قَوْلُهُ: «اغْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ، يَنْظُرُ بِسَجْعٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلُحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خُزْمٍ». والسَّجْعُ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ، وَأَسْلُوبٌ مَتَّبِعٌ فِي الشَّرِّ الْجَاهِلِيِّ مِنْ خُطْبٍ وَجَعَمٍ وَمَوَاعِظٍ وَوَصَايَا. وَقَدْ اتَّخَذَهُ الْكُهَّانُ خَاصَّةً حَتَّى نُسِبَ إِلَيْهِمْ فَقِيلَ: «سَجْعُ الْكُهَّانِ». وَأَشْهَرُ مِنَ التَّزَمُّوَةِ بِسَجْعِ الْكُهَّانِ الْكَاهِنُ قُسٌّ بْنُ سَاعِدَةَ الْإِيَادِي؛ وَوَصَلَتْ عَنْهُ خُطْبَةٌ مَشْهُورَةٌ أَثْبَتْنَا بَعْضًا مِنْهَا بَيْنَ النَّمَاذِجِ الْأَدْبِيَّةِ لِلشَّرِّ الْمَسْجُوعِ.

(١) نهج البلاغة: كتاب جُمِعَتْ فِيهِ خُطَبُ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَحُكْمُهُ وَأَقْوَالُهُ مِنْ عَمَلِ الشَّرِيفِ الرُّضِيِّ الْمُتَوَفَّى ٤٠٦ هـ.



ويلاحظ أنَّ السُّجْعَ الذي بلغ أوجَهُ وازدهارَهُ في مقاماتٍ بديعِ الزمان  
والحريرِتي قد أوشك أن ينقرضَ في عصرنا، فهو لا يأتي إلا مُصادفَةً، قد يتحاشى  
الأديبُ تكرارها، وإنَّ تَعَمُّدَهُ فمن قبيل تقليد المقامات، أو من قبيل الإطراف  
والتفكُّه.

وُسمي الشَّر الخالي من السُّجْع نثراً مُرْسِلاً، وهو السائدُ اليوم.

## ب - نماذج من السُّجْع في النثر الأدبي :

١ - قال قُتَيْبُ بن ساعدةَ الإباضي من خطبة له :

«إِنِّهَا النَّاسُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ اسْتَمَعُوا وَغَوَا، مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ،  
وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ، مَطَرٌ وَنَبَاتٌ، وَأَيَّاتٌ مُحْكَمَاتٌ، وَلَيْلٌ دَاجٌ<sup>(١)</sup> وَنَهَارٌ سَاجٌ<sup>(٢)</sup>  
وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبراجٍ .. ما لي أرى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ؟ أَرَضُوا فَأَقَامُوا؟ أَمْ  
حَسِبُوا فَنَامُوا؟ ..».

٢ - وَنُسِبَ إِلَى الإمامِ عَلِيِّ بن أَبِي طالبٍ قولُهُ في ذِمِّ الدُّنْيَا:

«دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْضُوفَةٌ<sup>(٣)</sup>، وَبِالْعَذْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ  
نَزَالُهَا<sup>(٤)</sup> .. الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ ..».

٣ - وَقَالَ شَيْبَةُ بن شَيْبَةَ<sup>(٥)</sup> يُعَزِّي الخليفةَ المَهْدِيَّ في ابْتِهِ:

«أَعْطَاكَ اللَّهُ عَلَى مَا رَزَيْتَ<sup>(٦)</sup> أَجْرًا، وَأَغَقَبَكَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - ضَبْرًا، وَلَا

(١) داج : مظلم.

(٢) ساج : هادئ مستمر.

(٣) مخضوفة : مُحاطة.

(٤) نزأها : أهلها المقيمون فيها.

(٥) خطيب بلغ أقام بالبصرة توفي ١٧٠هـ.

(٦) رزيت : أصيبت.

أَجْهَدَ اللَّهُ بِلَاءَكَ بِنَقْمَةٍ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَزِرْ مِتْكَ [مِنْ بَعْدِهَا] نِعْمَةً . . .

٤ - وجاء في المقامة «القرديّة» لبديع الزمان الهمداني<sup>(٢)</sup>:

«حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ، قَافِلًا مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، أَمِيرُ مَنَسْرِ الرَّجُلَةِ<sup>(٣)</sup>، عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ، أَتَأْمَلُ تِلْكَ الطَّرَائِفَ، وَتَقْضِي تِلْكَ الزَّخَاوِفَ، إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ مُزْدَحْمِينَ يَلْوِي الطَّرْبُ أَغْنَائَهُمْ، وَيَشْقُ الضَّحِكُ أَشْدَائَهُمْ، فَسَاقَنِي الْجِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ، حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ رَجُلٍ دُونَ مَرَأَى وَجْهِهِ، لِشِدَّةِ الْهَجْمَةِ، وَفَرْطِ الزُّحْمَةِ، وَإِذَا هُوَ قَرَادٌ<sup>(٤)</sup> يُزَقِّصُ قِرْدَهُ، وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ» . .

٥ - وجاء في المقامة «الصُّورِيَّة» لأبي مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيِّ<sup>(٥)</sup>:

«حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: «ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ إِلَى بَلَدَةِ صُورَ، فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفْضٍ<sup>(٦)</sup>، وَمَالِكٍ رَفَعَ وَخَفَضَ، ثَقُتُ<sup>(٧)</sup> إِلَى مِضَرَ تَوْقَانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأَسَاءِ<sup>(٨)</sup>، وَالكَرِيمِ إِلَى الْمُوَاسَاةِ . . .»

٦ - وَمِنَ السُّجْعِ الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ عَفْوِيًّا بِلا كَلْفَةٍ، قَوْلُ الْأَدِيبَةِ مَيِّ زِيَادَةَ<sup>(٩)</sup> تَرْتِي

(١) النقمة: خلاف النعمة، الغضب.

(٢) هو أحمد بن الحسين، أبو الفضل الملقب ببديع الزمان، يعود إليه فضل اختراع المقامة وهي أنصوصة مسجوعة الأسلوب، ذات روح خفيفة. ولد في همدان سنة ٣٥٨هـ وتوفي في هراة سنة ٣٩٨هـ.

(٣) الرجل: نبت دقيق الساق.

(٤) القراد: محترف ترقيص القروود.

(٥) ولد القاسم أبو محمد الحريري في ضاحية البصرة سنة ٤٤٦هـ، نظم الشعر، قلّد الهمداني في مقاماته، كان وفاته سنة ٥١٦هـ.

(٦) الخفض: النعمة والرفاء.

(٧) ثقّت: اشتقت.

(٨) الأساء: ج آس وهو الطبيب.

(٩) مَيِّ زِيَادَةَ: أديبة لبنانية عاشت في مصر، تعدّ من رائدات النهضة النسائية الحديثة، توفيت سنة ١٩٤١م.

طائرَهَا الْمُغَرَّد:

«.. طائرٌ صغيرٌ نَسَجَتْ أشْعَةُ الشَّمْسِ ذَهَبَ جَنَاحَيْهِ، وانحنى الليلُ عليه فترك  
من سَوَادِهِ قُبْلَةً في عَيْنَيْهِ، ثم سَطَّتْ عليه يَدُ البَشَرِ فسَجَنَتْهُ في قَفْصٍ كان عَشُّهُ في  
حَيَاتِهِ، وكانَ نَعَشُهُ في مَمَاتِهِ..»



## ٢ - الجِناس

### أ - تعريفه :

اجتماع لفظين مُتشابهين في نطقهما مختلفين في معناهما ضمن عبارة واحدة، سواء أكان اجتماعهما في الشَّرْأ أم في الثَّرْ.

قال أحدهم شعراً :

عَضُّنا الدَّمْرُ بِنَايَةٍ      لَيْسَتْ مَا حَلَّ بِنَايَةٍ  
وقال أحدهم ثَّراً : حَلَلْنَا رَحْبَةً رَحْبَةً<sup>(١)</sup>.

ويقال للجِناس تاماً إذا تماثلت الحروف من أربعة جوانب هي : نوع الحروف، ضبطها أو تشكيلها، عددها، ترتيبها، ضمن الكلمتين المُتجانستين، وقد يجمع التجانس أكثر من كلمة في طرف الجِناس الواحد أو في كليهما كما وُرد في البيت السابق :

بِنَايَةٍ = ب + نَايَةٍ.

بنا بٍ = بنا + بٍ.

أما إذا اختلف جانب من هذه الجوانب الأربعة في التماثل فيكون الجِناس ناقصاً، كما في الأمثلة التالية :

- دَعِ الحُسامَ للأمور الجِسامَ . (اختلف نوع الحروف).

- لَا يَخْسُنُ الخُلْفُ من الخُلْفِ . (اختلف تشكيلها).

(١) رجة الأولى : فناء الدار وساحتها. ورجة الثانية : صفة بمعنى واسعة.

- لقد هَادَى وتَمَادَى . (اختلف عددهما).

- يَبِضُّ الصَّفَائِحُ<sup>(١)</sup> تُغْنِي عَنْ سُودِ الصَّحَائِفِ<sup>(٢)</sup> . (اختلف ترتيبها)

وقد عُدَّ الجِنَاسُ من المحسنات اللفظية لأنه يَضْطَنع مُلَابَسَةً طريفةً بين كلمتين، يُفْتَرَضُ أن تكونا بمعنى واحد، فإذا مَغْنِيَاهُمَا مُخْتَلِفَانِ، وَيَقُلُّ جَمَالُ الجِنَاسِ عندما يَأْتِي مُتَكَلِّفًا مُسْتَجَرًّا على حسابِ المعنى وعندما يُسْتَكْفَرُ مِنْهُ فِي نَصِّ واحدٍ.

ب - نماذج من الجِنَاسِ التام والجِنَاسِ الناقص:

١ - قال أبو العلاء المعري:

لَمْ نَلْقَ غَيْرَكَ إِنْسَانًا يُلَادُ بِهِ<sup>(٣)</sup>      فَلَا بَرِيحَتَ لِعَيْنِ الذَّهْرِ إِنْسَانًا<sup>(٤)</sup>  
٢ - وقال أخلدهم:

إِذَا زَمَاكَ الذَّهْرُ فِي مَفْشَرٍ      قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى بُغْضِهِمْ  
فَدَارِهِمْ<sup>(٥)</sup> مَا دُمْتُ فِي دَارِهِمْ      وَأَرْضِهِمْ<sup>(٦)</sup> مَا دُمْتُ فِي أَرْضِهِمْ  
٣ - وقال آخر مُجَبِّسًا:

طَرَفْتُ الْبَابَ حَتَّى كُلُّ<sup>(٧)</sup> مَشْنِي      فَلَمَّا كَلَّ مَشْنِي كَلَّمَتْنِي  
٤ - وقال رسولُ الله (ﷺ):

«الْحَيْلُ مَقْلُودٌ بِتَوَاصِيهَا»<sup>(٧)</sup> الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(١) الصَّفَائِح: قصيد بها السُّيُوف، والصَّحَائِف: قصيد بها الكُتُب.

(٢) يُلَادُ بِهِ: يُغْنِي.

(٣) إِنْسَانُ الْعَيْنِ: سَرَاذِمُا وَيَرْبُوهَا.

(٤) دَارِهِمْ: كُنْ مُدَارِيًّا لَهُمْ وَلَطِيفًا بِهِمْ.

(٥) أَرْضِهِمْ: فَعَلَ أَمْرًا مِنَ الْإِرْضَاءِ وَالْمَصَانَعَةِ.

(٦) كُلُّ مَشْنِي: تَعَبٌ ظَهْرِي.

(٧) التَّوَاصِي: جَمْعُ نَاصِيَةٍ وَهِيَ مُقَدِّمَةُ الرَّأْسِ.

٥ - وقال عباس بن الأخنف<sup>(١)</sup>:

حُسامك<sup>(١)</sup> فيه للأحباب فَتَحَ<sup>(٢)</sup> ورُمحك فيه للأعداء حَشَفُ<sup>(٣)</sup>

٦ - وقال ابنُ الفارض<sup>(٤)</sup>:

لو زارنا طَيْفُ ذَاتِ الخال<sup>(٤)</sup> أحياناً ونحْنُ في حُفْرِ الأجدابِ<sup>(٥)</sup> أحياناً<sup>(٦)</sup>

---

(١) عباس بن الأخنف: شاعر بغداديّ عاصر الخليفة الرشيد: اشتهر بالغزل، وكانت وفاته عام ١٩٢هـ.

(١) الحسام: السيف.

(٢) فَتَحَ: نَصَرَ.

(٣) الحشف: الهلاك.

(٤) ابن الفارض: عمر بن عليّ، شاعر متصوف عاش في مصر. تولى سنة ٦٣٢هـ.

(٤) الخال: حسنة في الوجه كالشامة السوداء.

(٥) الأجداب: القبور.

(٦) أحياناً: بعضنا من الموت.

### ٣ - التَّوَاظُنْ

#### أ - تعريفه :

هو أن تتوافق كلُّ جُمْلَتَيْنِ أو فاصِلَتَيْنِ من الكلام في الوزْنِ، وإنْ لم تتوافقا بالمساجعة والتقفية أي في أواخر الحروف :

قال تعالى : ﴿وَتَأْتِي<sup>(١)</sup> مَصْفُوفَةً وَذِكْرٌ<sup>(٢)</sup> مَّبْثُوثَةٌ﴾ [سورة الغاشية : ١٥ و ١٦].

لاحظت التوافق في الوزن بين (مصفوفة ومبثوثة) على اختلاف الحرف الأخير فيهما (فاء وثاء) في مادة الأصل (صف، بث) فهذا توازنٌ، من شأنه تحسين اللفظ عند النطق به، وإشاعة ضربٍ من الموسيقى اللفظية تُشبه الشَّعْرَ وليست من الشَّعْرِ، فهي موسيقى خفيفةٌ جَذَابَةٌ للأسماع والنفوس، وخصوصاً إذا طَالَ نَفْسُهَا وتكرَّرَ كما في عديدٍ من سُورِ القرآن الكريم المكيَّة ومنها : القارعة والغاشية وسواهما. وهذا نصٌ جميل ومتوازن من سورة الليل وهي مكيَّة أيضاً، قال تعالى : ﴿وَالَيْلِ إِذَا يَتَخَنَ<sup>(١)</sup> وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى<sup>(٢)</sup> وَمَا خَلَقَ الظَّالِمُ وَالْأَلْفَ<sup>(٣)</sup> إِنَّ سَعْيَكَ لَفَنَقٌ<sup>(٤)</sup> قَالِمًا مِّنْ أَهْلٍ وَالْفَنَ<sup>(٥)</sup> وَمَدَدَ الْيَحْنَقِ<sup>(٦)</sup> فَتَنبِيْرُهُ لِيُتْرِكَ<sup>(٧)</sup> . . .﴾ [سورة الليل : ١ - ٧].

وفي حين يَجْمَلُ التوازن في النص الشري فيغدو رشيْقاً جَذَاباً نَجده يَفْبُحُ في الشَّعْرِ والنُّظْمِ لأنه يُفَحِّمُ الوزْنَ في الوزن، والموسيقى في الموسيقى فتبدو عليه الكلفة والاصطناع، كقول أحد اللّغامين :

(١) التمارق: الواسد.

(٢) الزراني: البُسط.

(٣) شئ: مختلف بين إنسان وآخر.

أَنَابَ وَثَابَ وَقَامَ فَرَامَ وَصَالَ فَنَالَ، كَمَا الْأَقْوِيَاءُ  
وعلى كُلِّ حال، يبقى التوازن في الأساليب النثرية هو الأنسب ويحتاج إلى  
خبرة من النائر، يعرف بها متى يُبديهِ ومتى يحجبهُ في فقرات الكلام. وقد يجمعُ  
بين التوازن والسَّجْع إذا تَفَقَّنَ.

## ب - نماذج من النثر (مَعَ تَوَازُنِ الْقَوَاصِلِ) :

١ - قال عمرو بن سعيد بن العاص<sup>(\*)</sup> يشني على يزيد بن معاوية يوم عُقدت له  
البيعة بالخلافة أمام مجلسٍ من القوم:

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ، أَمَل تَأْمَلُونَهُ، وَأَجَلُ تَأْمَنُونَهُ. . سُوَيْقَ قَسْبِقَ،  
وَمُوجِدَ فَمَجَدَ<sup>(١)</sup>، وَقورِعَ سَهْمُهُ قَفَازَ. .<sup>(٢)</sup>

٢ - وقال زياد بن أبيه<sup>(\*\*)</sup> من خطبته البتراء:

«رَبِّ مُبْتَنِّسٍ بِقُدُومِنَا سَيْسِرٌ، وَمَسْرُورٍ بِقُدُومِنَا سَيْنْتِيسٌ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ  
أَصْبَحْنَا لَكُمْ سَاسَةً، وَغَنَكُمُ ذَادَةً<sup>(٣)</sup>، فَلَنَا عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَخْبَتْنَا، وَلَكُمْ  
عَلَيْنَا الْغَدَلُ فِيمَا وَلَيْنَا. .<sup>(٤)</sup>

٣ - وقال أبو عثمان الجاحظ<sup>(\*\*\*)</sup> من أسلوبيه المتوازن وهو يتحدث عن الكتاب:

«وَالْكِتَابُ رِجَاءٌ مُلِيٌّ عِلْمًا، وَظَرْفٌ حُشِيٌّ ظَرْفًا. . إِنْ شِئْتَ ضَجِجْتُكَ مِنْ  
نَوَادِيرِهِ، وَإِنْ شِئْتَ عَجَبْتُكَ مِنْ فَرَائِدِهِ، إِنْ شِئْتَ الْهَشَكُ طَرَائِفُهُ، وَإِنْ شِئْتَ

(\*) لقبه الأشدق الأموي، كان ولي عهد لمروان بن الحكم، خرج على عبد الملك فقتل عام ٧٠هـ.

(١) منجذ: سبق غيره في المجد.

(\*\*) زياد بن أبيه: سياسي داهية وخطيب وقائد من أنصار بني أمية توفي سنة ٥٣هـ.

(٢) ذادة: مُحَامُونَ وَمَدَافِعُونَ.

(\*\*\*) أبو عثمان الجاحظ: اسمه عمرو بن بحر الكنتاني، أشهر كتاب العصر العباسي، وصاحب  
مؤلفات مشهورة منها: البيان والتبيين، والحیوان، والبخلاء... توفي سنة ٢٥٥هـ.



أَشْجَنُكَ<sup>(١)</sup> مَوَاعِظُهُ، وَمَنْ لَكَ<sup>(٢)</sup> بَوَاعِظِ مُلِهِ<sup>(٣)</sup>، وَزَاجِرِ مُغْرٍ، وَبِنَاسِكَ فَاتِكَ،  
وَبِنَاطِقِ أَخْرَسٍ؟

.. والكتابُ هو الجليسُ الذي لا يُطْرِكُ<sup>(٤)</sup>، والصديقُ الذي لا يُغْرِكُ  
والرفيقُ الذي لا يَمْلُكُ.. يطيعك بالليل كطاعتهِ بالنهار، ويطيعك في السُّفَرِ،  
كطاعتهِ في الحَضَرِ<sup>(٥)</sup>.. «.

٤ - وجاء في أحد كتب الإنشاء في موضوع طاعة الوالدين:

«تَقَرَّبْ إِلَيْهِمَا بِالمَوْدَةِ، وَعَامِلْهُمَا بِالمَبْرَةِ، وَلَا تَشْعِرْهُمَا بِأَنَّكَ تَرُدُّ جَمِيلًا،  
فَأَنْتَ تَرُدُّ القَلِيلَ القَلِيلَ، لِمَنْ أَعْطَاكَ الكَثِيرَ الكَثِيرَ.. وَأَكْبِرُ ذَيْنِ تَرُدُّهُ، سَيَصْبِحُ  
قَرْضًا تُعَدُّهُ، عَلَى خَلْفٍ لَا تَرَاهُ وَلَكِنَّهُ مَقْبَلٌ لِلْحَيَاةِ».

---

(١) أَشْجَنُكَ: أَحْزَنُكَ بالجد والموعظة.

(٢) مَنْ لَكَ؟: مَنْ أَيْنَ لَكَ؟

(٣) مُلِهِ: اسم فاعل من الإلهاء كالتسلية.

(٤) يُطْرِكُ: يَمْلِكُكَ تَمَلُّقًا.

(٥) الحَضَرُ: هنا، الحضور والإقامة بخلاف السُّفَرِ.

## ٤ - الازدواج

### أ - تعريفه :

هو توافُق مُتجاورين من لفظٍ ولفظ، أو عبارةٍ وعبارةٍ تنتهيان بفاصلتين متشابهتين كما في السُّجْع مع ورودها مثني مثني لتحقيق الازدواج. وهذان مثالان :

- من جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ. (ازدواج لفظين).

- اتَّخَذْتُ الْكِتَابَ أَنْيسًا، إِلَيْهِ أَظَلُّ جَلِيْسًا. (ازدواج عبارتين)

قال بديعُ الزمان الهمذاني وقد زَاجَ بين لفظين في عبارتين: إِنَّ يَغْدُ الْكَدْرُ صَفْوًا، وَبَعْدَ الْمَطَرِ صَحْوًا.

وقد حاولَ المُفْرَمون بالبديع مثلُ الحريري خليفَةُ بديع الزمان الهمذاني ومقلِّدُه في فنِّ المقامات، حاولوا لَفَّتَ الأنظار وزيادة الإعجاب ببراعتهم، فزَاجُوا بين كُلِّ ثَلَاثَةٍ أو أَرْبَعَةٍ من الألفاظ. قال الحريري في تقرُّيب أحد الخطباء البلغاء في زمانه :

«هو يطبِّعُ الأسجاعَ بجواهرٍ لفظه، ويقرِّعُ الأسماعَ بزواجرٍ وُعظمه». فما هنا ازدوجت حروفُ (ع، ع، ر، ظ) مع نظيرها في العبارة التالية.

ويشيء من التحزِّي نجد هذا النوع من التحسين البديعي عند كتابنا القدامى كالجاحظ ومن جاء بعده، وخاصَّةً، من أصحاب المقامات. وقد حظيت تحسيناتهم بالازدواج وغيره ببعض الاستطراف في حينها، ولكنها ما لبثت أن أصبحت ضمن المبتذل المملول والمنبوذ.

وفي النثر العربي القديم، على وجه العموم، قد نجد التوازن والازدواج مجتمعين في عديد كثير من النصوص حتى كانا من خصائص النثر في الفترة العباسية وما بعدها وليس لنا أن نحكم عليها استعادة، أو استقباحاً إلا على ضوء إصابة المعنى، وللمطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ولا يخفى أن الأسلوب المُرسل الخالي من هذه المحاولات البديعية والمحسنات المتكلفة هو الأسلوب الأحدث والمستساغ والعمل في التأثير والتأثر..

## ب - نماذج من الازدواج

١ - ما فات مات، وما حال زال.

٢ - ليس الانتقاء بشين، وليس الابتلاء بزَيْن.

٣ - بلادي، ثرائك خضب نصير، وجوئك رطب مطير.

٤ - رأيتك ملء العيون، وعطفك فيء الجفون.

٥ - من جار اشتجار، ومن حاز استخار.

٦ - قال أبو حيان التوحيدي<sup>(\*)</sup> من رسالة له إلى ابن العميد<sup>(\*\*)</sup>:

«حلّ بيّ الزُيْلُ، وسالّ بيّ السَّيلُ.. فأين أنا ممّن يرى البخل كُفراً صريحاً،

ويرى الإفضال ديناً صحيحاً؟ أين أنا عن سماء لا تفتُر<sup>(١)</sup> عن الهطلان، وعن بخر

لا يقذِفُ إلا باللولو والمزجان.. [وذاك]، لِمَ لا أقصد بلاده؟ ولم لا أقتدح

زنادة<sup>(٢)</sup>؟ ولم لا أسكن زينة<sup>(٣)</sup>، ولم لا أستدعي نفعه؟..»

(\*) أبو حيان التوحيدي من كبار أدباء العصر العباسي وكتابه، عاش فقيراً يمتنع حرفة النسخ بخط يده، له كتاب الإمتاع والمؤانسة. توفي عام ٤٠٠هـ.

(\*\*) من مثالي كتاب وزراء العصر العباسي، توفي سنة ٣٦٦هـ.

(١) لا تفتُر: لا تكل ولا تقف.

(٢) الزناد: حجر تقتدح به النار. وقُدح زناده كناية عن تجرته.

(٣) رِنّة: دباره.

## ٥ - التَّرْصِيع والتَّضْرِيع

### أ - تعريف:

الأصل في الترصيع أنه الزينة برصف الجواهر وفي العُرف البلاغي، هو ضرب من المحسنات اللفظية يكون بتوازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها.

ففي الترصيع ركَّتان:

الأول: توازن الألفاظ.

الثاني: توافق الأعجاز (نهايات الكلمات) أو تقاربها.

وهذا مثال على الترصيع مع توافق الأعجاز:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار: ١٣ -

١٤].

في الشاهد المذكور توفَّر:

توازن الألفاظ: إِنَّ الْأَبْرَارَ، الْفُجَّارَ، لَفِي، نَعِيمٍ، جَحِيمٍ.

توافق الأعجاز: نَعِيمٍ، جَحِيمٍ.

فهذا ترصيعٌ بليغ من محسنات اللفظ القرآني. ولا يُستبعد الترصيع إذا كان التوازن والتوافق على مستوى متقارب كقوله تعالى: ﴿وَهَٰؤُلَاءِ مَثَلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سُنَّةً لِّمَن كَانَ مِن قَبْلِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الصافات: ١١٧ - ١١٨].

مُسْتَبِين - مُسْتَقِيم: لفظتان تنتهيان بنونٍ وميمٍ وهما حَرْفَانِ متقاربانِ نُطْقاً.

وفي توازن الألفاظ عندنا هذا التقارب:

أَتَيْنَاهُمَا، هَدَيْنَاهُمَا

الكتاب، الصراط

المُسْتَقِيم، المُسْتَقِيم

وهذا التقارب يفي الآيتين في إطار التصريح البديعي كما عرّفناه ومثلنا له.

وقد نساءل: هل يكون التصريح في الشعر كما يكون في النثر؟ والجواب أن  
تصريح الجمل في بيت من الشعر ممكن بشيء من الصعوبة لأنه يُدْخَلُ وزناً في  
وزن، وقد ذكروا من أمثله بيت أبي تمام الوارد في بانيته المشهورة. يقول فيه:

تَذْبِيرُ مُغْتَصِمٍ، بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ      إِلَهُ مُرْتَقِبٍ، فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ  
على أن الإجادة في التصريح نثراً وشِعْراً لا تكون إلا بموافقة اللفظ للمعنى  
دون تكلف ظاهر، وشَرْطُهَا تحقق الإطراب في موسيقى اللفظ، وفي العبارة  
المرصعة بُجْمَلْتَهَا.

واستمراراً للتعريف نأتي إلى تعريف التصريح، فما هو التصريح؟

التصريح: اصطلاحٌ بديعي مأخوذ لفظه من المضراع وهو الشطر من البيت  
الشعري، بتوافق المصراعين أي شطري البيت في الروي، وهو الحرف الأخير  
المتكرر من القصيدة. وأمثله كثيرة في مطالع القصائد. قال أحمد شوقي:

سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرْدَى أَرْقُ      وَفَنَعٌ لَا يُكْفَكْفُ يَا دِمَشْقُ<sup>(\*)</sup>  
فالبَيْتُ هُنَا مُصَرَّعٌ وَرَوِيهِ الْقَافُ الْمَضْمُومَةُ، وَهُوَ مُطْلَعٌ.

وقال حافظ إبراهيم:

نُبْأَنِي إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمَانِ      مَا دَهَى الْكَوْنِ إِلَيْهَا الْفَرْقَدَانِ<sup>(\*\*)</sup>  
والبَيْتُ هُنَا مُصَرَّعٌ، وَرَوِيهِ النَّوْ الْمَكْسُورَةُ، وَهُوَ مُطْلَعٌ.

(\*) مطلع قصيدته في نكبة دمشق وقصفتها من قبل الفرنسيين عام ١٩٢٥م.

(\*\*) مطلع قصيدته في زلزال شبينا ١٩٠٨م.

وفي ذاكرتنا من القصائد القديمة كالمعلقات وما جاء بعدها العديد من أبيات  
المطالع المصروعة. وهذا التصريح يُحسِّن المدخل إلى القصيدة كلما طالت. وقد  
تُعزف القصيدة بمطلعها أو بجزء منه. وهذا ما يؤكد أهمية التصريح الذي يقوم على  
الروي مكرراً مرّتين فنقول: بائنة أبي تمام، وسينية البحتري وبائية ابن الفارض..

## ٦ - الاقتباس والتضمين

### أ - تعريف :

الاقتباس والتضمين كلمتان تعني كُلُّ منهما الأخذ والإدخال ضِمْنًا. وهما في فنِّ البديع بين المحسنات اللفظية التي تُزَيَّنُ الكلام بما يُعتقد أنَّه أجْمَلُ أو أشْهُرُ أو أهُمُّ من المُدْخَلِ إليه. ويكون الاقتباس أو التضمين في المنظوم شِعْرًا أو المؤدَّى نثرًا غير منظوم وذلك من أحد موارد ثلاثة هي :

١ - القرآن الكريم .

٢ - الحديث النبوي الشريف .

٣ - الشعر المشهور .

ومن أمثلة الاقتباس من القرآن الكريم قول أحدهم :

لَسْتُ غُرًّا لَكِي أَصْدَقُ أَنْسَى      شَهِدَ اللَّهُ «كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ»  
ففي قوله «كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ» اقتباسٌ من سُورَةِ يُونُسَ، الآية ٢٨ ونِصْفُ الْآيَةِ :  
﴿فَلَمَّا رَأَوْا كَيْدَهُمْ قَدْ يَنْبَغِي قَالَ لَهُمْ مِنْ كَيْدِكُمْ إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ﴾ .

ومن أمثلة الاقتباس من الحديث النبوي الشريف قول الشاعر :

وَلَسْتُ أَقِيمُ الْمَالَ فَوْقَ مُقَابِلِهِ      «لَأَتِي فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ وَعَابِرٌ»  
فهذا مُقْتَبَسٌ من قولِ رَسولِ اللهِ (ﷺ) يُوصِي أَحَدَ أَصْحَابِهِ : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ هَابِرُ سَبِيلٍ»<sup>(١)</sup> .

(١) الحديث الأربعون عن ابن عمر (رضي الله عنه). انظر متن الأربعين النووية ص ١٢٣ .

ومن أمثلة الاقتباس من الشعر قول الشاعر:

لأنِّي أسير في هوائِك مُسَهَّدٌ «دعوتك للجفنِ القريحِ المُسهَّد»<sup>(١)</sup>

فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من مطلع قصيدة أبي فراس الحمداني التي جاءت في «روميّاته»، والبيت:

دعوتك للجفنِ القريحِ المُسهَّدِ لديّ وللنومِ القليلِ المُشرَّد<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ تهاوُّت الشعراء والنظامين في عصر الدويلات المتتابعة على التضمين والاقتباس حتى عدوا ذلك فتاً عجيبيّاً، ومفخرةً من المفاخر، فقال الشاعر مجير الدين بنُ تميم<sup>(٣)</sup>:

أطالِعُ كُلَّ ديوانِ أراءِ ولم أَرْجُزْ عن التّضمينِ طُغْيَرِي

أَضْمَنْ كُلَّ بيتٍ فيه مَغْنَى فيُغْفِرِي بَضْفُهُ مِنْ شِغْرِ غُيْرِي

وقد غلبَ علماءُ البلاغة استعمالَ كلمة «الاقتباس» في حال الأخذِ من القرآن الكريم والحديث الشريف، لما فيهما من الثورانيّة والبركة. وغلبوا استعمالَ كلمة «التضمين» على أخذِ شاعرٍ من شاعرٍ إذا أخذَ شِعْراً بنصّه سواء أشارَ إلى صاحبه أم لم يُشِرْ.

## ب - نماذج من الاقتباس والتضمين:

١ - قال ابن زيدون في رسالته الجذية، مقتبساً من القرآن الكريم، ومضمناً من الشعر العربي، وهو يعتذر إلى أبي الحزم بن جَهْوَ يستعطفه ليطلق سراحه وهو سجين: «فكَيْفَ [تُعاقِبني] ولا ذَنْبَ [لي]» [إلا نَمِيمةً أهداها كاشِيع<sup>(٤)</sup>،

(١) القريح المسهّد: الجريح الموزق.

(٢) انظر ديوان أبي فراس الحمداني ص ٦٨ - طبعة دار الشرق العربي (بيروت لبنان).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن عليّ شاعر دمشقي أقام في حماة في خدمة الملك المنصور توفي عام ٦٨٤هـ.

(٤) الكاشع: المبخض.



ونبأ جاء به فاسق<sup>(١)</sup> . . وما ظنك بقومِ الصدقِ محمودٍ إلا منهم؟ :

حَلَفْتُ فلم أتركْ لِنَفْسِكَ رِبَةً      وليسَ وراءَ اللہِ للمرءِ مَذْهَبٌ<sup>(٢)</sup> :

٢ - وقال البهاء زهير<sup>(٣)</sup> يحملُ على قومٍ زارهم فلم يُخْبِهم :

سأذعو على الجُرْدِ<sup>(٤)</sup> الجيادِ لأنَّها      سرَتْ فأتَتْ بي «واديًا غَيْرَ ذي زَرْعٍ»<sup>(٥)</sup> :

٣ - وقال أخذهم في صفة محبوبته :

كَتَبَ الرَّحْمَنُ على فِمْها : «إنا أعطيناك الكوثرَ»<sup>(٦)</sup> .

٤ - وقال الشاعر أبو تمام في الرثاء :

كَانَ الَّذِي خُفْتُ أَنْ يَكُونَا      «إنا إلى الله راجعون»<sup>(٧)</sup> :

٥ - وقال شاعرٌ يندبُ حظَّه :

أَصْبَحْتُ أَتَدَبُّ خَطًّا لَا يَحَالِفُنِي      «تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ»<sup>(٨)</sup> :

٦ - وقال أحدُ الآباءِ يحبُّ ولده بالعلمِ وطلبِهِ :

«أوصيك يا بني بطلبِ العلمِ من المهدِ إلى اللحدِ . فبالعلمِ تتحقَّقُ كرامةُ

الإنسانِ إذ يجلُّ قَدْرًا عن الحيوانِ ، وهو عُدَّةٌ مِنْ عُدَدِ الدنيا مثلما هو عُدَّةٌ مِنْ عُدَدِ

الآخرةِ ، واعلم أنَّ من سلكَ طريقًا يلتَمِسُ فيه عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ له بِهِ طريقًا إلى

الجَنَّةِ . .»<sup>(٩)</sup> .

---

(١) (نبأ جاء به فاسق) اقتباس من الآية/ ٦ من سورة الحُجُرَات .

(٢) البيت تضمين من شعر النابتة الذبياني في الاعتذار إلى النعمان .

(٣) البهاء زهير : شاعر مبدع عاش في مصر في الحقبة الأيوبية . توفي ٦٥٦ هـ .

(٤) الجُرْدُ : صفة الخيل قليلة الشعر وهي من أجود الخيل .

(٥) (واديًا غير ذي زرع) اقتباس من الآية/ ٣٧ من سورة إبراهيم .

(٦) سورة الكوثر ، الآية : ١ .

(٧) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٨) الشطر من شعر المتنبي :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه      تجري الرياح بما لا تشتهي السفنُ

(٩) قوله : (من سلك طريقًا) إلى آخر النص ، اقتباس من الحديث النبوي الشريف . انظر متن الأربعين

النووية الحديث السادس والثلاثين ص ١١٥ .

## ٧ - لزوم ما لا يلزم

### أ - تعريفه :

هو ضرب من المحسنات اللفظية يكون بأن يُسبق الزوي في الشعر، أو الفاصلة المسجوعة في النثر، بحرفٍ يتكرّر أو بحرفين أو أكثر من غير لزوم أو ضرورة .

ويبدو أنّ هذا الأسلوب من التحسين اللفظي قد انطلق من جهد أبي العلاء المعري في ديوانه «اللزوميات» وتبعه من بعده آخرون حتى مشارف العصر الحديث . . وهو كلفة لا ضرورة لها، نستدلّ على ذلك من تسمية «لزوم ما لا يلزم» .

ولهذا الضرب من التحسين - إن كان فيه تحسين - غاية تتجاوز التحسين اللفظي إلى إظهار الإلمام والتبحّر في القاموس العربي، إذ يحتاج مطبّق هذا الضرب البديعي إلى رصيد لغوي كبير جداً لينتقي من المفردات ما يناسب المعنى والمبنى في القصيدة أو في النصّ النثري، وقد يبدو هذا الضرب من التفتّن مُتطلفاً وبلغاً إذا لم نشعر معه بالتكلف وباستجرار اللفظ البعيد .

ومن أمثلة هذا المحسن البديعي قوله تعالى في سورة الضحى : ﴿لَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١﴾ ، ﴿وَأَمَّا السَّامِيَّ فَلَا تَنْهَرْ ۝٢﴾ ﴿فَبَيْنَ أَفْهَرٍ ۝٣﴾ (تقهر، تنهز) توافق في الفاصلتين الرائييتين ألحق به لزوم ما لا يلزم بوجود الهاء حرفاً سابقاً في الفاصلتين المتواليين . (تقهر، تنهز) .

ومن الأمثلة في شعر المعري قوله :

ظُهُورُ الرُّكَّابِ عِنْدَ اللَّيْلِ<sup>(١)</sup>      أَوَّلَى بِهِ مِنْ ظُهُورِ الطُّرُقِ  
فَإِنْ رَاقَهُ مَنَظَرُ مَسْةٍ      بِإِلْمٍ<sup>(٢)</sup>، وَيُؤْذِيهِ إِنْ لَمْ يَرْقُ  
إِذَا لَمْ يُعَيْنْ أَوْ يُغْنِ شَاكِيَاً      فَإِنَّ الْجُلُوسَ عَلَيْهَا خُرْقٌ<sup>(٣)</sup>  
في هذه الأبيات التزم المعري حرفَ الراء قبل القاف الساكنة والقاف روي  
الأبيات، ولا لزوم للالتزام الراء قبلها. وكان من الممكن أن يأتي بكلماتٍ أخرى  
يتحقق فيها الروي بالقاف الساكنة مثل: نُفَقٌ، حُمَقٌ، يُطِقُ..

ب - نماذج من لزوم ما لا يلزم:

١ - قال الحسين بن علي الطغرائي<sup>(٤)</sup>:

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْني عَنِ الْخَطْلِ      وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْني لَدَى الْعَطْلِ<sup>(٥)</sup>

٢ - وقال أبو العلاء المعري يدعو إلى تركِ إنتاجِ الثحل:

وَدَعَ ضَرْبَ<sup>(٦)</sup> الثَّحْلِ الَّذِي بَكَرَتْ لَهُ      كَوَاسِبَ مِنْ أَزْهَارِ نَبْتِ فَوَائِحِ

فَمَا أَحْرَزْتُهُ كَيْ يَكُونَ لِغَيْرِهَا      وَلَا جَمَعْتُهُ لِلْمُدَى وَالْمَنَاحِ<sup>(٧)</sup>

٣ - وقال أخذهم من أدب المقامات:

«وَحَرَجْتُ أَلْتَمَسُ قَرَجًا، وَلَمْ أَجِدْ فِي خُرُوجِي حَرَجًا، وَلَا بَأْسَ أَنْ يُقَالَ:

الْهَرَمُ، وَمِثْلِي مَنْ ارْتَأَى فَاغْتَزَمَ، وَتَمَلَّلْتُ أَمَامَ الصُّحَابِ، كَمَنْ ضَاعَتْ بِهِ

(١) الليب: الفطن الذكي.

(٢) الإلم: اللذنب والمعصية.

(٣) الخُرْق: الحرق والطيش وضعف الرأي، ومثلها: الخُرْق.

(٤) الطغرائي: هو مؤيد الدين الحسين بن علي الأصبهاني أئقن النظم والنثر، اشتهر بقصيدته (لامية

المعجم) قتل مظلوماً عام ٥١٣هـ..

(٥) الخطل: الخطأ. والمطل: الخلو من الزينة.

(٦) الضرب: العسل.

(٧) المنائح: الهدايا.

الرَّحَابُ، وَلَمَّا سُبِلْتُ تَحَوَّلْتُ<sup>(١)</sup> حَسِيرًا<sup>(٢)</sup>، وَكَأَنِّي فَكَكْتُ بِرُوحِي أَسِيرًا،  
وَخَرَجْتُ مِنَ الطُّوقِ، وَنَوَاطِرِي إِلَى فَوْقُ...».

٤ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُوصِيًا بِالنِّظَافَةِ:

إِذَا لَزِمْتَ الْحَذَرَ، فَاحْذَرْ مِنَ الْقَدْرِ، فَرُبَّ جَرِثُومَةٍ فَاشِيَةٍ، تَصِيبُكَ بَعْلَةً  
غَاشِيَةً<sup>(٣)</sup>، وَمَا بَيْنَ تَدَارِي وَانْبَذَرٍ<sup>(٤)</sup> لَا تُبْقِي وَلَا تُذَرُ<sup>(٥)</sup>...

٥ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ: «لَمْ أَرْ كَالْمَنَافِقِينَ، يُعَفِّرُونَ<sup>(٦)</sup> وَيُنْفَرُونَ<sup>(٧)</sup> فِي الدُّنْيَا، وَيُكَذِّبُونَ  
وَيُعَذِّبُونَ فِي الْآخِرَةِ».

٦ - وَقَالَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِّيُّ<sup>(٨)</sup> فِي الرَّبِيعِ:

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرَّحِبًا بُورُودِهِ<sup>(٩)</sup> وَيُسُورِ طَلْعَتِهِ وَنُورِ<sup>(٩)</sup> وَرُودِهِ

---

(١) تحوَّلت: تكلفتُ قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٢) حَسِيرًا: آيَفًا.

(٣) غَاشِيَةٌ: مَهَاجِمَةٌ.

(٤) انْبَذَرٍ: انْتَشَرٍ، ضِدُّ تَدَارِي.

(٥) لَا تُلَرُ: لَا تَدَعُ، وَهَذَا: لَا تَدَعُ حَيًّا.

(٦) يُعَفِّرُونَ: يَهَانُونَ.

(٧) يُنْفَرُونَ: يُطْرَدُونَ.

(٨) اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَرَايَا حَاشَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمِصْرَ تَوَلَّى فِي بَغْدَادِ عَامَ ٧٥٠هـ.

(٩) وَرُودِهِ: هُنَا، قُدُومِهِ.

(٩) النُّورُ: الزَّهَرُ.

## ٨ - رُدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ

أ - تعريفه :

هذا الضرب من المحسنات اللفظية يستند على المصطلح العروضي المعروف من أن :

العَجْز: يعني الشطر الثاني من بَيْتِ الشَّعْرِ.

الصدر: يعني الشطر الأول من البيت.

ورد العَجْز على الصدر يَعْنِي ربط العلاقة بين شطري البيت بحيث يكون (العَجْز) أو الشطر الثاني من البيت كالنتيجة المنطقية للشَّطْرِ الأول.

وإنما عدنا هذا الضرب من المحسنات البديعية من بين المحسنات اللفظية، لأن اللفظ يتكرَّر بشكلٍ أو بآخر بين الشطرين . . وَهنا تظهر البراعة في سَوْق اللفظ مع نظيره مع رابط محكم العلاقة قدر المستطاع وتمثيلاً لهذا الرَّد، رد العَجْز على الصَّدْر عندنا قول الشاعر:

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ<sup>(١)</sup> نَجْدٍ قَما بَغْدُ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ

ولا يختصُّ هذا الفن من البديع بالشَّعْر وَحْدَهُ، فإذا اشتمَلَ الكلام المنثور على فقرتين أو عبارتين متلازمتين أمكن رُدُّ العَجْز على الصدر فيهما، باعتبار العبارة الأولى صَدْرًا، والعبارة التالية عَجْزًا، ويتم فيهما رُدُّ العَجْز على الصَّدْر كما في البيت من الشَّعْر وتتصل العبارتان بواو عاطفة واصلة أو من دونها في حين توفر

(١) الغرار: تَبَّتْ طُهْبُ الرَّاغَةِ.

علاقة منطقية، يحكمها نظام الفصل والوصل في علم المعاني.

قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ الْكَاسُّ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٧].

هنا، رَدَّ الْعَجْزُ عَلَى الصُّدْرِ بِالْوَاوِ قَبْلَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ.

وقال تعالى: ﴿نَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانُمْ عَنْكَ﴾ [سورة نوح: ١٠].

هنا، رَدَّ الْعَجْزُ عَلَى الصُّدْرِ مِنْ دُونِ وَاوِ الْوَصْلِ وَذَلِكَ بِحَكْمِ عَوْدَةِ الضَّمِيرِ فِي (إِنَّهُ) عَلَى (رَبِّكُمْ) فِي صَدْرِ الْكَلَامِ.

ب - نماذج من رَدِّ الْعَجْزِ عَلَى الصُّدْرِ:

١ - قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ أَمْذَكُ بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَمْذَكُ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ﴾ [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ لَقَبِهِ الدُّنْيَا﴾ [سورة الروم: ٦ - ٧].

٣ - وقال الْمُقْتَضِ الْكِندِيُّ(\*):

لَهُمْ جُلٌّ مَالِي<sup>(١)</sup> إِنْ تَتَابَعَ لِي عَيْى وَإِنْ قُلٌّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رِفْدًا<sup>(٢)</sup>

٤ - وقال أَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ(\*\*) مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ:

«أَلَا إِنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ، وَأَضْعَفُكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ».

٥ - وقال عَتْرَةُ الْعَبْسِيِّ فِي وَصْفِ جَوَادِهِ الْجَرِيحِ فِي الْحَرْبِ:

---

(\*) الْمُقْتَضِ الْكِندِيُّ: اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَمِيرَةَ، وَلَقَّبَ بِالْمُقْتَضِ لِاتِّخَاذِهِ الْقَنَاعَ، لِأَنَّهُ كَانَ أَجْمَلَ النَّاسِ وَنَجَهَا... تُوْفِيَ نَحْوَ سَنَةِ ٧٠ هـ.

(١) جُلٌّ مَالِي: أَكْثَرُهُ.

(٢) رِفْدًا: خُطَّةً.

(\*\*) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ، الْخَلِيفَةُ الْأَوَّلُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تُوْفِيَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ سَنَةَ ١٣ هـ.

لو كَانَ يَذْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلَّمِي  
٦ - وقال أبو تمام الطائي<sup>(١)</sup> يُخَاطَبُ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ الَّذِي فَتَحَ عَمُورِيَّةً مِنْ بِلَادِ  
الرُّومِ:

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيَّهَا<sup>(٢)</sup> فَهَدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبْ

---

(١) أبو تمام الطائي: حبيب بن أوس، من أشهر شعراء العصر العباسي، كان شاعر الخليفة المعتصم، وكانت وفاته حوالي سنة ٢٣١هـ.

(٢) بُرْجِيَّهَا: مشى بُرْج وهو الحصن لحماية المدينة أو ما وراءه من المباني والسكان، في الزمن القديم.

## ٩ - ما لا يَسْتَحِيلُ بالانعكاسِ

### أ - تعريف :

هو قَرْنٌ من المحسنات اللفظية، يكون بإيراد جُمْلَةٍ أو عبارةٍ أو بيتٍ من الشعر، يقرأ طَرْدًا وَعَكْسًا دون أن يتغير لَه لفظ ولا معنى .

ومثل هذا التفتن يُكَلِّف الكثير من الوقت والجهد الذهني بلا طائل، بل إن البيت أو العبارة التي لا تستحيل (لا تتغير) بانعكاسها تكون في معظم الأحوال عقيمة عسيرة التقبل .

وهذه الطريقة من العبث اللفظي كان يجدر إلحاقها بالعنوان الذي شَمَلْنَا بِهِ عدداً من مثيلاتها وأضرابها باسم (المعابثة اللفظية) تخلصاً من الخوض في تفصيلات وعناوين كثيرة، لا تتفع الدارس غير المتخصص في اللغة العربية وبلاغتها .

إن هذا الأسلوب من المحسنات اللفظية ولد في العصر الوسيط، ونفث في عصور الانحطاط حين انحط الإبداع في الشعر، واكتفى بظواهر الصياغة اللغوية مما يشبه الأحاجي والتسالي . وقد تنزه القرآن الكريم الذي هو قدوة البلاغة والبلغاء عن العبث اللفظي . وعلى نُدرة كثرَةِ المُصادفات، وَجَدْتُ عبارة من قبيل : ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ [سورة المدثر : ٣] وهي مما لا يستحيل بالانعكاس . هذا على قَرَضِ حذف الواو من أول الآية، وهو مما لا يجوز إلا في الكلام البشري، ولا يجوز التصرف بالنص القرآني مهما ضُؤِل هذا التصرف .



ومن أمثلة (ما لا يستحيل بالانعكاس) قول الشاعر الأرجاني<sup>(١)</sup>:

مَوْدُؤُهُ تَدُومٌ لِكُلِّ هَوٍ  
وعَلَّ كُلَّ مَسَوْدَةٍ تَدُومُ؟  
فإذا قرأنا البيت طرُداً من أوله إلى آخره، ثم قرأناه عَكْسا من آخره إلى أوله،  
وجدنا الالفاظ واحدة والمعنى واحداً ومن أمثلته في النثر قولهم: «كُنْ كما  
أمكنك»، ولو جَرَّبنا قراءة العبارة طرُداً وعكساً لما تغيّر فيها شيء على وجه  
التقريب، مع بعض التجاوز في الهمزة والألف وفي ضبط كُلِّ حَرْفٍ على حدة.  
وليس الموضوع في منتهى الدقة على كُلِّ حال إنما هو ضرب من العبث اللفظي  
البديعي.

ب - نماذج ما لا يستحيل بالانعكاس:

١ - قال الشاعر:

أَيُّهَا الْمَفْرُورُ فَيَمَنْ يَدْعِي أَخْلَصَ خِلٌ<sup>(٢)</sup>  
رُبَّ صِلٍ<sup>(٣)</sup> تَحْتَ لِمٍّ رُبَّ لِمٍّ تَحْتَ صِلٍ  
٢ - وقال غيره:

جَمِيلٌ أَوْصَافٍ تَطْلُؤُهُ بَنَدُ  
لَا تَدْخِرُ سُؤْلاً وَرَمٌ<sup>(٤)</sup> إِذَا مَسَرَّ  
٣ - وقال منها:

مَنْ اضْطَلَى نَاراً لَمْ يَأْمَنِ الْحَرَّ

(١) الأرجاني: اسمه أحمد بن محمد، ناصح الدين الأرجاني. ولد بأرجان من بلاد فارس عام ٤٦٠هـ، وإليها نسب. وهو عربي الأصل من الأنصار. كان قاضياً وفقهياً، له ديوان شعر ضخّم، صُلِّحَ بشرح مؤلف هذا الكتاب. وقد كانت وفاته في مدينة تُسْتَر من إقليم خُوزستان عام ٥٤٤هـ.

(٢) الخِل: الصديق.

(٣) الصِّل: الحية الخبيثة، الثعبان.

(٤) رَم: فعل أمر ماضيه رام بمعنى: طَلَب وأبدى رغبة.

والمرشئ كانون<sup>(١)</sup> رُقِي إِذَا قُضِيَ<sup>(٢)</sup>  
٤ - وقال أحدهم :

لا تَلْتَمِسَنَّ سَمَكاً تَصْطَادُهُ عَبْشاً<sup>(٣)</sup>  
كَأَنَّ زَغَشْتَهُ شِمْرٌ إِذَا رَهَشَا  
لَمَلَّه ظُفُرٌ إِنْ حَزَّتْهُ خَدَشَا<sup>(٤)</sup>  
٥ - وجاء في المقامة «القمرية» لكاتبه عصرية :

«رَمَقَ دَهْدٌ<sup>(٥)</sup> قَمَرٌ، مِنْ خَلْفِ شَبَاكِ النَّظَرِ، فَحَبِيبَتُهُ خَيْرَ مَنْ يَلِيقُ، بِمَعَشِرِهَا  
الرَّقِيقِ وَلَمْ تَذِرْ أَنَّ الْقَلْبَ الطَّلِيقَ، حُبْسَ إِذَا سَبَحَ فِي الْخِيَالِ، وَظَنَّ خَيْراً فِي مَعْشَرِ  
الرجال . . .»

٦ - وقال شاعر في الموعظة :

الْمُنْمَرُ مَخْدُودٌ لَا تُكْثِرِ الْمَقْدَا  
بِأَيْهَا الْإِنْسَانَ دُمٌ إِذَا مَازَدَا<sup>(٦)</sup>  
لَيْلٌ عَلَى لَيْلٍ هَلْ تُبْصِرُ الرُّشْدَا

(١) الكانون : وعاء الجمر، كان مناً يتدلى به الناس .

(٢) قُرِي : يَزْدُ خَرْقٌ .

(٣) الْعَبْشُ : الظلمة .

(٤) حَزَتْهُ : أَسْكَتْ بِهِ، وَخَدَشَتْ : جَرَحَ وَأَذَى .

(٥) دَهْدٌ : اسم امرأة .

(٦) مَزَدَ : اسْتَطَالَ مَعَادَ .

## ١٠ - الْمُعَابَثَةُ اللَّفْظِيَّةُ

### أ - تعريف :

ليس في كتب البلاغة ومراجعها القديمة والحديثة ما يُسمى بالمُعَابَثَةُ اللَّفْظِيَّةُ، من بين المحسنات البديعية. إنما هو مصطلح اخترعناه<sup>(١)</sup> وأطلقناه لنلخص تحت عناوينه العديد من المحسنات اللفظية، مما يصعبُ حصره وضبطه. ففي كتاب «جواهر البلاغة»<sup>(٢)</sup> أكثر من ستة عشر صنفاً من أصناف المحسنات البديعية اكتفينا منها بِعَشْرَةٍ فقط، وجمعنا تحت تسمية «المُعَابَثَةُ اللَّفْظِيَّةُ» عدداً من المحسنات اللفظية؛ كالتَّضْحِيفِ، والمُوَارَةِ، والتَّشْمِيطِ، والاكتفاء.

وكلُّ هذه المحاولات ضروب من العبث البلاغي البديعي لإثارة ذهنية السامع أو القارئ والحصول على إعجابه في زمانٍ تفرَّغ فيه الناس لأمثال هذه الفنون والمُعَابَثَات. وما قد ولى الإعجاب، وبقي التعجب مما يحولُ الفصاحة إلى سخافة، والبيان إلى تغمية، والفن إلى براعةٍ ساذجة.

ومن قبيل التقريب فقط، سنسوقُ أمثلة على التصحيف، والموارية، والاكتفاء، والتَّشْمِيطِ ولن نزيد عليها، ولن نتبعها بفقراتٍ خاصةٍ بالنماذج والنصوص كما فعلنا ببقية المحسنات اللفظية، بدءاً من (السَّجْع) وحتى (ما لا يستحيل بالانعكاس).

(١) انظر كتابنا «علم البلاغة العربية» في ستة عشر جزءاً، نشر دار القلم العربي بحلب لعام ١٩٩٧. الجزء ١٣ من المحسنات اللفظية ص ١٠.

(٢) صاحبه أحمد الهاشمي والكتاب من مراجع البلاغة. انظر الطبعة الحادية عشرة - مصر ١٩٥٤ م.

أما التصحيف: فهو استخدام كلماتٍ متقاربةٍ في رَسمها الإملائي، لا تختلف  
إلا بتنقيط الحُرُوف في العبارة الواحدة، وهذا مثال؛ قالوا:

«إِنَّ التَّحْلِيَّ بِالتَّجْلِيَّ لَا بِالتَّخْلِيَّ»

وهنا نلاحظُ أن البراعة كُلُّها كانت باستخدام حرفِ الحاء، مرَّةً بلا تنقيط،  
ومرَّتَيْنِ بالتنقيط فإذا هو جيمٌ (التجلي) ثم خاء (التخلي).

والمُؤاوَزة: هي حُسْنُ التخلُّص على وجهٍ إملائيٍّ ذكيٍّ ومختصر. ومن ذلك  
قَوْلُ الشاعر أبي نواس<sup>(\*)</sup> في خطاب الخليفة هارون الرشيد:

لقد ضاعَ شِعْري على بابِكُم      كما ضاعَ عِقدُ على خالِصة<sup>(\*\*)</sup>  
فحين غضبَ الرشيد لهذا القول واستعاذه ليعاقبَ الشاعر زوَاهُ أبو نواس مُواريًا  
هكذا:

لقد ضاءَ شِعْري على بابِكُم      كما ضاءَ عِقدُ على خالِصة  
ويُقالُ إنه محا تقويسة حرف العين وكان قد كتب هذا البيت على بابِ حُجرةِ  
الجارية «خالصة» فإذا بالعين تُقرأ هَمْزةً، بضربٍ من المُوارية الحاذقة الذكيَّة.

والاكتفاء: هو وقوفُ الشاعرِ أو الكاتبِ دون إتمام الجملة اكتفاءً بأنها معروفة  
الآخر دون كبير عناء من السامع أو القارئ. قال الشاعر العربي:

قالتُ بناتُ العَمِّ يا ليلى وإن      كانَ فقيراً مُعديماً<sup>(١)</sup>! قالتُ وإن..  
فالوقوفُ عند (إن الشرطيَّة) دُونَ شرطها وجوابها، اكتفاءً، اعتماداً على فهم  
القارئ أو السامع لأنَّ محبوبَةَ الشاعر تُريدهُ وتفضله وإن كان فقيراً مُعديماً.

---

(\*) أبو نواس: أبو علي، الحسن بن هانئ، فارسي الأصل، ولد بالبصرة، وطاف في بواديها  
فحصلت له لغة عربية فصيحة. اشتهر بشعر الخمریات والمجون، ونام هارون الرشيد، ويقال  
إنه أطلع من مجونه وتاب في آخر عمره. كانت وفاته عام ١٩٥ هـ.

(\*\*) خالصة: إحدى جوارِي الرشيد، كانت أثيرةً عنده، مما جعل أبا نواس يحسدها ويقولُ فيها ما  
قال بعد أن أهدها الخليفة عقداً ثميناً.

(١) المُعْديم: الذي لا يملك شيئاً.

أما التسميط: فهو قسمة البيت من الشعر إلى أَسْمَاطٍ والسَّنَط: هو الخيط الذي ينتظم فيه الخرزُ أو اللؤلؤ من قبيل الزينة. وفي البيت مضمومة من الألفاظ تنتهي بحرف يتكرر كما في فواصل السجع ثلاث مَرَات، وإن انتهى البيت برويٍ مُخَالِف. قالت الشاعرة جَنُوبُ الهَذَلِيَّة<sup>(١)</sup> تندبُ مصرعَ أخيها:

وَحَرْبٌ وَرَدَّتْ، وَتُغْرٍ<sup>(٢)</sup> مَدَدَتْ      وَعِلَجٌ<sup>(٣)</sup> شَدَدَتْ، عَلَيْهِ الْجِبَالَا  
فَالْبَيْتُ الْمَذْكُورُ رَوِيَهُ اللامُ الْمُطْلَقَةُ بِالْفَتْحِ، أَمَا أَسْمَاطُهُ فَيَنْتَهِي كُلُّ مِنْهَا بِتَاءٍ حَرَكَتُهَا الْفَتْحُ.

وقال شاعرٌ بِمَدَحٍ:

إِلَيْكَ الْمَنَاصُ<sup>(٤)</sup>، وَفِيكَ الْخَلَاصُ      وَعَنْكَ الْقِلَاصُ<sup>(٥)</sup> تَجُوبُ<sup>(٦)</sup> الْقِفَارَا  
فالبيت نظيرٌ لسابقه، فيه ثلاثُ فواصلٍ مُسَجَّعةٍ بحرفِ الصَّادِ المضمومة، حتى انتهت إلى الرُّويِّ وهو الراءُ الْمُطْلَقَةُ بِالْفَتْحِ (القِفَارَا) .. وهذا هو التسميط.

(١) جنوب الهذليّة: شاعرة جاهلية فُجِعَتْ بمصرع أخيها فرثته بقصائد جنة. انظر كتاب بشير يموت «شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام» من تحقيق عبد القادر محمد مايو ونشر دار القلم العربي بحلب لعام ١٩٩٨ - ص ١٤٩ وما بعدها.

(٢) التُّغْر: هنا، موضع الحماية.

(٣) العِلَج: الشد يد القفط.

(٤) المناص: الملاذ والمفرج.

(٥) القِلاص: جمع قلوص وهي الناقة.

(٦) تجوب: تقطع وتجتاز.

## تطبيقات على المَحَسِّنَات اللفظية

س ١ - عُدَّ أشهرَ المحسِّنات اللفظية وهاتِ مثالا على كُلِّ منها:

ج ١: أشهرُ المحسِّنات اللفظية هي:

السَّجْع - الجناس - التوازن - الازدواج - الترصيع - التصريع - الاقتباس -  
التضمين - لزوم ما لا يلزم - ردَّ العَجْز على الصُّدْر - ما لا يستحيل بالانعكاس.

وفيما يلي أمثلةٌ عليها على التوالي والترتيب:

أ - السَّجْع: قال تعالى في سورة العَلَق:

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ① الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ② مَلَكُ الْإِنْسَانِ مَا تَرَى ③﴾.

ب - الجناس: دبَّ الدبُّ فعات في الأرض فساداً.

ج - التوازن: رُبُّ من سادَ وقاد لم ينل غير الويال.

د - الازدواج: من جَدَّ وَجَدَّ، ومن لَجَّ وَلَجَّ.

هـ - الترصيع: بالتوايى الصافية، تصيبُ كُلَّ العافية.

و - التصريع: قال حافظ إبراهيم:

لِمَصْرَ أم لربوعِ الشامِ تَشْتَسِبُ      هُنَا الْعُلَا، وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ

ز - الاقتباس: قال الشاعر:

إِنْ فُزْتُ فَفُزْتُ بِتِجَارِ ثَقَى      «إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ»<sup>(١)</sup>

(١) التضمين قرأتني من سورة العصر.

ح - التضمين: قال الشاعر:

إِذَا طَلَبَ الْمُؤْمِنُ الْمُبْتَغَى      قَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَرُ<sup>(١)</sup>  
ط - لزوم ما لا يلزم: قال المعري:

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سُجُونِي      فَلَا تُسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ الْخَبِيثِ<sup>(٢)</sup>  
لِفَقْدِي نَاطِرِي وَلِزَوْمِ بَيْتِي      وَكَوْنِ النَّفْسِ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ  
ي - رُدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصُّدْرِ: قال الشاعر في ابن عم مسيء:

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطِمُ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي الثَّدْيِ<sup>(٣)</sup> بِسَرِيعٍ  
ك - مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْإِنْعَكَاسِ: قال أخطبه:

إِنْ عَزَزْتُ أَنْ تَرْتَقِي      فَكُنْ كَمَا أَمَكَّنَكَ  
س ٢ - بَيْنَ الْمُحَسَّنِ اللَّفْظِي فِي قَوْلِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يوصي أولاده:

«يَا بَنِي تَعْلَمُوا الْعِلْمَ، فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فَتُنَّمِ<sup>(٤)</sup>، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا سُدُّنْ، وَإِنْ كُنْتُمْ سَوْفَةً عِشْنْ».

ج ٢: هُنَا سَجْعٌ بَدَأَ فِي انْتِهَاءِ أَوَاخِرِ الْفَوَاصِلِ بِحَرْفِ الْمِيمِ، وَلَزِمَ قَبْلَهُ التَّاءُ، وَهُوَ لَزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ.

س ٣ - بَيْنَ الْمُحَسَّنِ الْبَدِيعِيِّ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِنْ لَمْ تُفَرِّجْ<sup>(٥)</sup> أَدْمَعِي أَجْفَانِي      مِنْ بَعْدِ بَعْدِكُمْ فَمَا أَجْفَانِي  
ج ٣: هُنَا جَنَاسٌ تَامَ بَيْنَ (أَجْفَانِي) بِمَعْنَى أَغْطِيَةِ الْعَيْنِ وَبَيْنَ (أَجْفَانِي) أَفْعَلَ تَعَجَّبَ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْقَسْوَةِ.

(١) الشطر الثاني من بيت مشهور لأبي القاسم الشابي.

(٢) النيت: الدفين.

(٣) الثدي: الكرم والمطاء.

(٤) فتنم: تفرقتم على غيركم.

(٥) الشوق: عامة الناس.

(٦) فُجِّرَ: نُجِرَ.

وجناس ناقص بين (بُغْد) و(بُغْد) ..

س ٤ - يَبِيْنُ الْمُحَسِّنُ اللَّفْظِي فِي قَوْلِ الْقَائِلِ :

«لَقَدْ تَمَنَّيْتُ وَتَوَانَيْتُ، وَلِزِمْتُ الْأَمَلَ، فَخَبَيْتُ وَلَمْ تَكُنْ».

ج ٤ : هنا، ازدواج بتجانس لفظين متجاورين : (تمنيت، توانيت) وسجع بين فاصلتين (أَمَلَ، تَكُنْ).

س ٥ - يَبِيْنُ الْمُحَسِّنُ الْبَدِيعِي فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) :

«شَرُّ النَّاسِ مَنْ أَكَلَ وَخَذَهُ، وَمَنْعَ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ».

ج ٥ : هنا، أكثر من مُحَسِّن لفظي :

سجع، توازن، ازدواج.

١ - السجع بتكرار الدال بين الفواصل (وخذ، رفته، عبده).

٢ - التوازن الجملي (أَكَلَ وَخَذَهُ، مَنْعَ رِفْدَهُ، ضَرَبَ عَبْدَهُ).

٣ - الازدواج (أَكَلَ وَخَذَهُ، مَنْعَ رِفْدَهُ، ضَرَبَ عَبْدَهُ).

س ٦ - مَا نَوْعُ الْجِنَاسِ فِي قَوْلِ الْقَائِلِ ؟

عَضُنَا الدُّفْرُ بِنَسَابَةٍ لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا<sup>(١)</sup> بِه

ج ٦ : هُنَا جِنَاسٌ تَامٌ بِنَايَةٍ، بِنَايَةٍ.

والتوافق في أربعة أركان : نوع الحروف، عددها، تشكيلها، ترتيبها.

س ٧ - مَاذَا تَجِدُ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ مِنْ وَجْهِهِ التَّحْسِينِ اللَّفْظِي :

وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ الْكَوَاعِبِ<sup>(٢)</sup> مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاضِبِ<sup>(٣)</sup> مُغْرَمًا

ج ٧ : هُنَا رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصُّدْرِ : (وَمَنْ كَانَ .. فَمَا زِلْتُ ..).

(١) حَلُّ بِنَا : أَصَابَنَا.

(٢) الْكَوَاعِبُ : الْفَتَيَاتُ النَّوَاحِدُ الْبَارِزَةُ أَثْدَاءً مِنْ.

(٣) الْقَوَاضِبُ : الشُّيُوفُ الْقَاطِعَةُ.



وجنّاس ناقص بين: الكواكب والقواضب.

س ٨ - ماذا تجد في قول الشاعر من وجوه التحسين اللفظي؟

أناجي حبيباً لا يُجسّ بِلَوْعَتِي      أيا جارتنا هل تشعّرين بحالي  
ج ٨: هنا، تضمين، أخذ الشاعر شَطْراً من بيت أبي فراس الحمداني:

أقولُ وقد ناحت بِقُرْبِي حمامةٌ      أيا جارتنا هل تُشعّرين بحالي  
س ٩ - ماذا تجد في قول الأرجاني الآتي من وجوه التحسين اللفظي:

مَوَدُّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ      وهل كُلُّ مَوَدَّةٍ تَدُومُ؟  
ج ٩: هنا، نموذج للفن البديعي المعروف بـ(ما لا يستحيل بالانعكاس) ويلاحظ  
إمكان قراءة البيت طَرْداً وَعَكْساً لتبقى حُرُوفُ الألفاظ كما هي  
بدالاتها، فاليث لا يتغير بالانعكاس قراءته.

س ١٠ - هاتِ مثالا على أَحَدِ وَجُوهِ الْمُعَابَةِ اللفظية من المحسنات المعدادة  
بينها:

ج ١٠: قال الشاعر:

أقولُ لها لقد كُنتُ المَفْدَى      لَدَيْكَ، تُجِيبُ: ما زِلنا  
هنا، اكتفاء، بَعْدَ إِيرادِ خبر الفعل الناقص: (المَفْدَى)، لِكَوْنِهِ مفهوماً.

## تمرينات على المحسنات اللفظية

س ١ - يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات ما هما؟ سمّ بعضاً من كلّ منهما.

س ٢ - عذّد خمسة من المحسنات اللفظية، وخمسة أخرى من المحسنات المعنوية.

س ٣ - ضمن السجع والجناس في عبارة واحدة.

س ٤ - ما الفرق بين التصريع والترصيع، مثل لكلّ منهما بعبارة من النثر، وبيت من الشعر.

س ٥ - ما الفرق بين الاقتباس والتضمين؟ مثل لكلّ منهما بعبارة من النثر، وبيت من الشعر.

س ٦ - هات نموذجاً من الشعر على لزوم ما لا يلزم.

س ٧ - هات مثالاً من الشعر على ردّ العجز على الصدر.

س ٨ - استنتج من الأمثلة والشواهد التالية ما فيها من وجوه التحسين اللفظي، باختصار:

أ - قال رسول الله (ﷺ): «رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَنَسِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ».

ب - ومن كلام العرب: مَنْ عَزَّ بَزَّ وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ.

ج - قالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:

طويلُ النُّجَادِ<sup>(١)</sup>، رَفِيعُ العِمَادِ<sup>(٢)</sup>      كثيرُ الرِمَادِ إذا مَا شَتَا  
د - وقال الشاعر:

أَتَيْتُ فِي ظَنِّي مَلِيحُ      ما على ظَنِّي بِأَسِ<sup>(٣)</sup>  
هـ - وقال أبو العلاء المعري:

لَا بُدَّ لِلزَّوْجِ أَنْ تَنَاقَى عَنِ الْجَسَدِ      فَلَا تُخَيِّمِ عَلَى الْأَضْغَانِ وَالْحَسَدِ  
و - وقال ابنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ<sup>(٤)</sup>:

رَخَّلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلًا عَنْ دَارِهِمْ      أَنَا «بَاخِعٌ»<sup>(٥)</sup> نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ  
ز - وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المَعْتَزِ<sup>(٦)</sup>:

وَدَغَ عَنْكَ الْمَطَامِعُ وَالْأَمَانِي      فَكَمْ أَمْنِيَّةٌ جَلَبَتْ مَنِيَّةً  
س ٩ - «المواري» أسلوبٌ من المعابشة اللفظية. عُرِفَ بِهَا باختصار، مع ضربِ  
مثالٍ للإيضاح.

س ١٠ - قَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّينَ يَسْتَطِيبُ إِقَامَتَهُ فِي حَلَبَ:  
حَلَبْتُ الذُّهْرَ أَشْطَرًا<sup>(٧)</sup>      وَفِي حَلَبٍ صَفَا حَلَبِي  
أُشِرَ إِلَى الْمُحَسَّنَاتِ اللَّفْظِيَّةِ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ؟

(١) النُّجَادُ: محملُ السيف.

(٢) العِمَادُ: عمودُ البيتِ أو الخيمة.

(٣) الشَّطْرُ لَابْنِ زَيْدُونَ الْأَنْدَلُسِيِّ.

(٤) ابنُ سَنَاءِ الْمُلْكِ: اسمه هبة الله، كان قاضياً، نَقَلَ المَوْشِحَاتِ وَأَجَادَ فِيهَا. تَوَفَّى فِي مِصْرَ سَنَةِ ٦٠٨ هـ.

(٥) بَاخِعٌ نَفْسُكَ: قَاتِلُهَا بِالْفَتْحِ. انْظُرْ سُورَةَ الْكَهْفِ، آيَةُ: ٧.

(٦) عبدُ اللَّهِ بنُ المَعْتَزِ: أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ الْخَلِيفَةِ المَعْتَزِ بِاللَّهِ. شَاعِرٌ ظَرِيفٌ مَبْدَعٌ. وَهُوَ صَاحِبُ أَوَّلِ مَوْئَلَفٍ فِي الْبَيْعِ وَفَنُونِهِ حَتَّى حُدَّ وَاضِعاً لَهُ. بَرِعَ بِالْخَلَاةِ فَلَمْ تَدَمْ لَهُ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا، وَقَتْلُ عَامِ ٢٩٦ هـ.

(٧) الْأَشْطَرُ: الضَّرْعُ.

## ١ - الطِّبَاق

### ١ - تعريفه وأقسامه :

هو أن نجمعَ في الجملة الواحدة بين متضادين في المعنى كالأبيض والأسود والليل والنهار، والقوة والضعف، مما هو محسوس وغير محسوس .  
تقولُ مثلاً:

أصحو وأنام وأفكر بالنجاح .

أصلُ الليلِ بالنهار ولا أملُ .

أثابِرُ على الاجتهاد وأمقْتُ الكسلُ .

هنا، جئتُ بثلاثة طباقات تُحسنُ المعنى، وقد جمعتُ في كلِّ عبارة من العبارات الثلاث بين متضادين :

أصحو وأنام، الليل والنهار، الاجتهاد والكسل .

ويلاحظ أن الطباق قد يتم بالجمع بين النفي والإثبات فيتحقق بهما التضاد في المعنى كما تقول :

ينجُحُ المُجِدُّ ولا ينجُحُ الكسولُ .

يملُ الخاملُ، ولا أملُ .

اجتهدتُ ولم يجتهدُ .

نَجَحْتُ ولم ينجُحُ .

ففي الجمل الأربع السابقة تم الطباق ولكن اعتماداً على النفي وبه وقع التضاد

كما تلاحظ .

وعلى هذا الأساس قسّم البلاغيون الطباق إلى قسمين :

١ - طباق إيجاب وهو ما تم بلا نفي ولا نهي .

٢ - طباق سلب وهو ما وقع فيه التضاد بنفي أو نهي .

ومن أمثلة طباق الإيجاب :

قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آفَكَاهًا وَهُمْ رُفُودٌ ﴾ [سورة الكهف : ١٨] .

وقول رسول الله (ﷺ) : « خَيْرُ الْحَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ <sup>(١)</sup> » لعين نائمة .

وقول الشاعر أبي تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ      في حده الحدُّ بين الجدِّ واللَّعِبِ <sup>(٢)</sup>

ومن أمثلة طباق السلب :

قوله تعالى : ﴿ يَسْتَحْفَتُونَ مِنَ الْآثِسِ وَلَا يَسْتَحْفَتُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ [سورة النساء : ١٠٨] .

وقول رسول الله (ﷺ) : « دَغْ مَا يُرِيكَ <sup>(٣)</sup> » إلى ما لا يَرِيكَ » .

وقول الشاعر السَّمُوال <sup>(٤)</sup> :

وَنُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ      وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

## ب - أنواع الطباق :

يقع الطباق أو التضاد بين لفظين في المعنى ويكون هذا التضاد بين أنواع من الألفاظ كما يلي :

١ - بين حرف وحرف : هذه الحُجَّةُ عَلَيْكَ لا لك .

(١) عين ساهرة : كناية عن الكذب والكدر في سبيل الرزق .

(٢) البيت مطلع قصيدة مشهورة مرّ ذكرها مع ترجمة الشاعر .

(٣) ما يريب : العمل الأثم .

(٤) السَّمُوال بن هادباء صاحب الجصن الأهلقي بتيماء ، شاعر جاهلي مُجيد . مات حوالي ٥٦٠ م .

- ٢ - بين اسم واسم: أبوك قائم وأنت قاعد.
- ٣ - بين فعل وفعل: قُمْ لَهُ ثُمَّ اقْعُدْ.
- ٤ - بين مختلفين: قَبَّحَ الْقُعُودَ إِذَا قَامَ أَبُوك.

### ج - نماذج بليغة من الطَّبَاق:

١ - قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سورة التوبة: ٦٧].

٢ - وقال رسول الله (ﷺ): «الْصَّدَقَةُ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ».

٣ - وقال الشاعر أبو العتاهية(\*):

ضَيِّمْتُ مَا لَا بُدَّ لِي مِنْهُ بِمَالِي مِنْهُ بُدُّ

٤ - وقال دُعْبُلُ الخَزَاعِي(\*\*):

لَا تَعْجَبِي يَا سَلَمُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْيِهِ فَبَكَى

٥ - وقال حافظ إبراهيم في رثاء سعد زغلول(\*\*\*):

حِينَ قُلْتَ «انْتَهَيْتُ» قُلْنَا «بَدَأْنَا» نَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَخَدْنَا وَالضُّعَابَا

٦ - وقال أحمد شوقي ينصَحُ بني سُورِيه(\*\*\*\*):

وَقَفَّيْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَإِنْ رُمِئْتُمْ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَاشْقُوا

(\*) أبو العتاهية: أبو إسحاق، إسماعيل بن القاسم. نشأ بالكوفة، وسكن بغداد. اشتهر بالزهد والقول فيه. توفي سنة ٢١١هـ.

(\*\*) دُعْبُلُ الخَزَاعِي: شاعر هجاء خيث اللسان. ولد بالكوفة وأقام ببغداد مات سنة ٢٤٦هـ.

(\*\*\*) سعد زغلول: من الزعماء الوطنيين في مصر، وهو مؤسس حزب الوفد. توفي سنة ١٩٢٧م.

(\*\*\*\*) في أحداث الثورة السورية على الفرنسيين عام ١٩٢٥م.

## ٢ - المقابلة

### أ - تعريفها:

هي تناظر متضادّين في المعنى مع متضادّين آخرين على الترتيب مع جواز تقابل أكثر من مَعْنِيَيْن بشرط الترتيب نفسه، فهي بهذا المعنى طباق متكرّر ومتناظر. قال تعالى في تنديد الكفار: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [سورة التوبة: ٨٢]. هنا:

يَضْحَكُوا تُقَابِلُهَا يَبْكُوا أَوَّلًا بِأَوَّلٍ.

قَلِيلًا تُقَابِلُهَا كَثِيرًا ثَانِيًا بِثَانٍ.

على وجه المقابلة البديعية، فإن اختلّ الترتيب على التناظر فليس ذلك مقابلة. فلو قلنا مثلاً:

زيدٌ يجلس ويصمت ويقوم ويتكلّم فتلك مقابلة.

أما إذا قلنا:

زيدٌ يجلس صامتاً، ويتكلّم واقفاً.

فهذا طباق وليس مقابلة، بسبب عدم اجتماع التناظر والتضاد بين الجلوس والكلام كما هو واضح.

وقد وُجِدَت في الشعر العربي، وربما في النثر البديعي أمثلة للمقابلة بين ثلاثة وثلاثية، وأربعة وأربعة من المعاني.

قال الشاعر:

ما أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ فِي الرَّجُلِ

هنا، مقابلة ثلاثية على توالي وتناظر:

أحسن، الدين، الدنيا؛ (بمعنى الإقبال والغنى).

أقبح، الكفر، الإفلاس.

وقال الشاعر أبو الطيب المتنبي:

أزورهم وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَثْنِي وَبِياضِ الصُّبْحِ يَغْري بِي

هنا مقابلة رباعية على توالي وتناظر:

أزور، سواد، ليل، يشفع لي

أثنتي، بياض، صبح، يغري بي

إنها أربعة أطرافٍ تُقابلُها أربعة أطرافٍ على الترتيب. . . . .

بمزيد من التكلف، فإن اجتمع بلا تكلف فتلك ذروة من المحسنات المعنوية.

### ب - نماذج على المقابلة:

١ - قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا أَصْلَ الْوَلَدِ الَّذِي يَكْتُمُ ۖ وَصَدَقَ الْمَقْسُ ۚ ﴿١﴾ فَنَنْبِئُهُ ﴿٢﴾ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۚ ﴿٣﴾﴾ [سورة الليل: ٥ - ١٠].

٢ - قال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ»<sup>(١)</sup>، وَإِنَّ الْكَلْبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ»<sup>(٢)</sup>.

٣ - وقال أيضاً: «اللَّهُمَّ اعْطِ مُتَّقِيًا خَلْفًا وَاَعْطِ مُنْكَرًا<sup>(٣)</sup> تَلْفًا».

(١) يُسِرُّه: نَقُوذُهُ وَنَدْلُهُ.

(٢) الْبُسرَى: الْخَيْر.

(٣) الْقُسرَى: الشَّقَاءُ.

(٤) الْبِرُّ: الْإِحْسَانُ وَالْخَيْر.

(٥) الْفُجُورُ: الْمَعْصِيَةُ وَالشَّرُّ.

(٦) الْمُنْكَرُ: الْبَخِيلُ.



٤ - وقال النابغة الجعدي<sup>(\*)</sup> في المديح:

فتى تم فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعداء

٥ - وقال الشاعر الأموي جرير<sup>(\*\*)</sup> في المديح:

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بيمينه

٦ - وقال الشاعر العباسي البحتري<sup>(\*\*\*)</sup> مادحاً قوماً:

فإذا حاربوا أذلوا عزيزاً وإذا سألوا أعزوا ذليلاً

---

(\*) النابغة الجعدي: هو حسان بن فيس الجعدي، أبو ليلى، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم وعمر طويلاً، كانت وفاته حوالي ٦٠هـ.

(\*\*) جرير: أبو خزيمة، جرير بن عطية التميمي. مدح الحجاج والي العراق، ثم مدح خليفته عبد الملك بن مروان. تهاجى مع الفرزدق والأخطل بما عرف بشعر النقائض. توفي ١١٠هـ.

(\*\*\*) البحتري: أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي. ولد في شنج قرب حلب عام ٢٠٦هـ وتعلم في الشعر على أبي تمام فلما تقدم فيه مدح الأمراء والخلفاء ولا سيما المتوكل. كانت وفاته سنة ٢٨٤هـ.

### ٣ - التورية

#### أ - تعريفها :

التورية لغة هي التخبئة والموارة. وفي المصطلح البديعي هي: لفظ له معنيان؛ معنى قريب ظاهر، ومعنى بعيد خفي هو الذي يريده المتكلم أو الأديب من كاتب وشاعر.

وقد نذكر مع اللفظ الموزى به قرينة تساعد على إدراك المعنى المراد، أو تترك إدراكه لفظنة السامع. ومن أمثلة التورية قول الشاعر:

لَأَنِّي أَغَشَقُ الْعَيْنَيْنِ      لَمْ أَمْلَمْ مِنَ الْعَيْنِ  
التورية في كلمة (عَيْن) التي يفهم منها معنيان الأول القريب أنها عين المعشوقة الجميلة، والثاني البعيد أنها عين الحسود المؤذية. وهو الذي أراده الشاعر بدلالة قرينة في البيت التالي:

فَزَلْتُ زَلَّةً قَدَمِي      أَصَابَتْ نِي بِكَسْرَيْنِ  
وجاء في بعض نصابهم: «تواضع فلا بُدَّ للفَخَّارِ أَنْ يَتَكَسَّرَ». هنا، التورية في كلمة الفَخَّار التي تختمل معنيين: الفَخَّار: كثير الفخر بنفسه، من صيغ المبالغة. والفَخَّار: الذي هو الطين المشوي السريع التقصف والانكسار. والمعنى المراد هو الأول بدلالة قرينة خفية وهي كلمة (تواضع) والتواضع ضدَّ الفَخْرِ بالنفس الذي هو غيب استدعى التَّضَعَّ.

وقد يعمد صاحب التورية إلى تكرار اللفظ الموزى به على سبيل الجناس التام لإيهام السامع أو القارئ بخلاف المعنى المظنون، فيجتمع في الكلام ضربان من

المحسنات البديعية:

١ - محسن لفظي هو الجناس التام.

٢ - محسن معنوي هو التورية.

قال الشاعر:

إِنْسَانٌ عَيْنِي مُذْ تَنَاءَتْ دَارُكُمْ      مَا رَأَيْتُهُ نَظَرُ إِلَى إِنْسَانٍ  
فَالْإِنْسَانُ الْأَوَّلَى الَّتِي تَغْنِي بؤْيُ الْعَيْنِ تَجْعَلُنَا نَتَرَدَّدُ فِي فَهْمِ كَلِمَةِ إِنْسَانٍ الثَّانِيَةِ  
وَيَتَوَارَى فِيهَا الْمَعْنَى.

وقد يعتمد صاحب التورية أيضاً إلى الطباق بين اللفظ الذي فيه التورية وبين لفظ آخر لإيقاع السامع أو القارئ في الوهم والتعمية فيستبعد المعنى المقصود بالتورية.

قال سراج الدين الوزاق<sup>(\*)</sup>:

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنَاسٍ      لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ  
وَرَبُّ الشُّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ      وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ حَبِيبُ  
هنا، طباق بين لفظي (بغيبض وحبيب)، وبه قد صُرفَ النظر عن التفكير بأن المقصود بالتورية هو اسم الشاعر أبي تمام (حبيب بن أوس الطائي) في حين أنه هو المعنى البعيد المراد.

وتبقى التورية في جميع أحوالها لغة خاصةً للتفاهم بين الأدب البارع والسامع الذكي المثقف.

ب - نماذج من فن التورية:

١ - قال نصير الدين الحنّامي<sup>(\*\*)</sup> في أحد شعراء زمانه:

---

(\*) سراج الدين الوزاق: شاعر مصري بارع في البديعيات ولد عام ٦١٥هـ وتوفي عام ٦٩٥هـ.  
(\*\*) نصير الدين الحنّامي: شاعر مصري اشتهر بكتابه الحنّامات. كان ذكياً نابغاً. توفي عام ٧١٢هـ.

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ وَلَا تُقْصِرُ بِهَا يَمُوقُ  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَغْنَمَاهَا رَقِيقٌ  
٢ - وقال ابن نباتة المصري<sup>(\*)</sup> في وصف نهر:

وَالنُّهْرُ يُشَبِّهُ مَبْرَدًا فَلَا جَلَّ ذَا يَجْلِدُ الصُّدَى  
٣ - وقال أبو الحسين الجزار<sup>(\*\*)</sup>:

كَيْفَ لَا أَشْكُرَ الْجِزَارَةَ مَا عَشَفَ  
وَبِهَا صَارَتِ الْكِلَابُ تُرَجَّبُ  
٤ - وقال سراج الدين الوراق:

كَمْ قَطَعَ الْجَنُودُ مِنْ لِسَانٍ قَلَّدَ مِنْ نَظْمِهِ التُّحُورَا  
فَهَا أَنَا شَاعِرُ سِرَاجٍ فاقطع لساني<sup>(١)</sup> أزدك ثورا  
٥ - وقال ابن دانيال<sup>(\*\*\*)</sup> وكان طبيباً للمعيون:

يَا سَائِلِي عَنْ جِرْفَتِي فِي الْوَرَى وَاضْمِعْ فِيهِمْ وَإِفْلَاسِي  
مَا حَالُ مَنْ يَزِمُهُمْ إِنْفَاقِهِ بِأَخْذِهِ مِنْ أَحْمِشِ النَّاسِ  
٦ - وقال الشاعر يمدح ويعاتب:

يَا سَيِّدَا حَارَ لُطْفَا لَه الْبَرَايَا عَبِيدُ  
أَلَيْتَ الْحُسَيْنُ وَلَكِنْ جَفَاكَ فِينَا بِزَيْدُ<sup>(٢)</sup>

(\*) ابن نباتة: هو جمال الدين بن نباتة، من أهم شعراء العصر المملوكي عاش بين ٦٨٦ - ٧٦٨ هـ.

(\*\*) أبو الحسين الجزار: شاعر بارع الطريقة عاش في مصر واضطر إلى هجر الشعر ليعمل جزاراً.

(\*\*\*) ابن دانيال: شاعر وطبيب اسمه شمس الدولة الموصللي، توفي في مصر عام ٧١٠ هـ.

(١) لسان السراج: نقيضه.

(٢) استفحل الشاعر جفاء العلاقة بين يزيد بن معاوية والحسين بن علي.

## ٤ - حُسْنُ التعليل

### ١- تعريف:

إذا عَرَفْنَا أَنَّ التعليل معناه بيان السَّبَب في ظاهرة معينة، كان حُسْنُ التعليل بالمصطلح البلاغي هو إبطالُ عِلَّةٍ وإدعاءُ عِلَّةٍ غيرها هي الأَحْسَنُ في رأي المدَّعي من شاعرٍ وناثِرٍ. وتكون غايته من ذلك غايةً بلاغيةً يحسِّنُ بها المعنى لغاية الإطراف والإدهاش والإثارة.

فَحُسْنُ التعليل هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْمُغَالَطَةِ الطَّرِيفَةِ فِي الْحَقِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْ الْمَتَعَارَفِ عَلَيْهَا كَانَ تَقُولُ فِي الثَّناءِ عَلَى رَجُلٍ كَرِيمٍ:

«ما أمطرت السماءُ هذا اليومَ إلَّا لأنها تُبارِكُ».

هنا، جعلت علةَ الإمطار لا في اجتماع الغيوم وهبوب الرياح إنما في تحمس السماء لتقليد الرجل الكريم ومباراته في تدفق كفه، وهذا هو حُسْنُ التعليل بما يُرضي القائل والمقول له الذي وَجَّهَ إليه بِمَثَلِ هذا الكلام.

وحُسْنُ التعليل يَكُونُ فِي الشَّرِّ، كما يكون في الشَّعرِ.

قال حافظ إبراهيم<sup>(١)</sup> في رثاء الزعيم المصري سعد زغلول:

وكانوا قد شيعوه على عربةٍ مدفع:

خملوه على المدافع لَمَّا  
أعجزَ الهامُ<sup>(٢)</sup> حمله والزقابا

(١) حافظ إبراهيم من كبار شعراء مصر توفي ١٩٣٢م، وقد سبقت ترجمته مع ترجمة سعد زغلول.

(٢) الهام: جمع هامة وهي الرأس.

هنا، يدعي الشاعر أن جثمان الفقيد ما حُمِلَ على مدفع إلا لأنه أثقل وأعظم  
 قدراً من أن تحمله الأكتاف والرقاب. والواقع أن تشييع الزعماء على المدافع هو  
 من المراسم والأعراف المثبتة في جناز هؤلاء.

## ب - نماذج من حُسن التعليل :

١ - قال الشاعر يمدح أحدهم ويقارنه بتدفق النيل وجريانه :

ولا جرى النيلُ إلا وهو مُعْتَرِفٌ      بِسَبْقِكُمْ، فلذا يمشي على مهلٍ

٢ - وقال آخر في الرثاء :

وما اسودَّ جَبْرُ في الدواة بَلَوْنِه      ولكنه حُزْنٌ كَظِيمٌ<sup>(١)</sup> مُؤَزَّدٌ

٣ - وقال ناصح الدين الأرجاني<sup>(٢)</sup> في المدح :

أَبْدَى صَنِيعُكَ تَقْصِيرَ الزَّمَانِ فِيهِ      وَفَتِ الزَّبِيحِ طُلُوعَ الْوَرْدِ مِنْ خَجَلٍ

٤ - وقال شاعرٌ في الرثاء يخاطب الفقيد :

بَكَتْ فَقْدَكَ الدُّنْيَا قَدِيماً بِدَمْعِهَا      فَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدُّهْرِ طُوفَانٌ<sup>(٣)</sup>

٥ - وقال شاعرٌ يشتكي الفقر والحاجة :

وَمَا حَسَبَ الْأَيْامُ ظَهْرِي وَإِنَّمَا      أَرَذْتُ النِّقَاطَ الرَّزْقِيَّ وَهُوَ عَنَاءٌ

٦ - وقال أحدُ كتّابِ المقامات :

.. فَلَمَّا طَلَّقْتُ<sup>(٤)</sup> عَزْرِي<sup>(٥)</sup>، وَأَخَذْتُ حَذْرِي، كَتَمْتُ سِرَّ الْإِنْسَابِ،

(١) كظيم : مخبوء مكبوت .

(٢) الأرجاني : شاعر سبقت ترجمته . توفي ٥٤٤ هـ .

(٣) طوفان : يشير إلى طوفان نوح .

(٤) طَلَّقْتُ : تَرَكْتُ .

(٥) عَزْرِي : انخداعي وتغالي .

وَأَخَذْتُ حَبْلَ الْاِكْتِسَابِ، فَلِذَا الْقَوْمُ مِنْ حَوْلِي ضُمُّ<sup>(١)</sup> بُكْمٌ<sup>(٢)</sup> عُمَاةٌ، لَا لَأَنِي  
لَدَيْهِمْ مَجْهُولُ الْقَدْرِ، بَلْ لَأَنِّي شَمَسُ الظُّهْرِ وَلَا يُسْتَبَعَدُ أَنْ أَصِيبَ الْأَنْظَارَ  
بِالنَّهْرِ<sup>(٣)</sup> . . .

- 
- (١) ضُمُّ: جمع أصم، وهو الذي لَا يَسْمَعُ.  
(٢) بُكْمٌ: جمع أبكم، وهو الذي لَا يُحَسِّنُ الْكَلَامَ.  
(٣) النَّهْرُ: حرّ وسط النهار.

## ٥ - مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ

### أ - تعريفها :

إحدى المحسنات البديعية المعنوية (مراعاة النظير) وهي الجَمْعُ بَيْنَ النظير ونظيره أو الشبيه وشبيهه في عبارة واحدة على وَجْهِ أَنْ أحدهما يُذَكَّرُ بِالآخر أو هُوَ مِن فصيلته في المعنى والدلالة كقولك لأحدهم معاتباً :

«لَمَّا شَرِيتُ مَوْذَنْكَ خَيْرْتُ وَمَا رَبَّحْتُ»

فلَمَّا كَانَ الشَّرَاءُ رِبْحاً وَخَسَارَةً، كَانَ إِيرَادُ الْخَسَارَةِ وَالرَّبْحِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مُرَاعَاةً لِلنَّظِيرِ بَعْدَ الشَّرَاءِ. وَتَلْتَقِي مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ مَعَ الْاسْتِعَارَةِ الْمُرْشَّحَةِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ الَّتِي يَتَّبِعُ الْمَجَازُ فِيهَا بِمَا يُلَاقِمُ الْمَشَبَّهَ بِهِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَحَتِ يُحَرِّثُهُمْ﴾ [سورة البقرة: ١٦].

فَالِاشْتِرَاءُ مُسْتَعَارٌ لِلِاسْتِبْدَالِ، وَذَكَرَ الرِّبْحَ وَالتَّجَارَةَ تَوْشِيحَ يَتَّبِعُ الْمُسْتَعَارُ أَوِ الْمَشَبَّهَ بِهِ.

وَقَدْ تَمَّتْ (مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ) فِي الْمَعْنَوِيَّاتِ أَوْ فِي الْمَادِّيَّاتِ الْحَسِّيَّةِ أَوْ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ الْمَعْنَوِيِّ وَالْمَادِّيِّ. وَالْمَهْمُ هُوَ التَّنَاسُبُ أَوْ وَحْدَةُ الْمُنَاسَبَةِ، وَيَتَّبِعُ آخِرَ الْمَهْمِ التَّضَامُّ الْعُنَاصِرِ فِي الْمَضْمُونِ الْوَاحِدِ مِنْ جِلَالِ لَفْظَتَيْنِ فَأَكْثَرِ.

قَالَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ مَنْظَرٍ مِنْ مَنَاظِرِ الطَّبِيعَةِ :

الطُّيْنُزُ يَقْرَأُ، وَالْعَدِيرُ صَحِيفَةٌ، وَالرِّيحُ تَكْتُبُ وَالْعَمَامُ يَنْقُطُ  
هُنَا رُوعِي النَّظْرَاءُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ وَالصَّحِيفَةِ أَوْ الْوَرَقِ، وَالتَّنْقِطِ بِمَعْنَى مَطَرِ السَّمَاءِ. وَكُلُّ هَذِهِ الْعُدَدِ وَالْمَفْرَدَاتِ مِنْ عَدَدِ الْمَدْرَسَةِ وَمَفْرَدَاتِ



وصفها . وكان المنطلق في حسن التعليل من استعارة بيانية هي : (الطير يقرأ) وهي التي يمكن إجراؤها (مكنية) مع ضمها إلى استعارتين بعدها، وهما (الريح تكتب)، (الغمام ينقط) وليس هذا فيما يدخل في البديعيات، لولا حرصنا على بيان العلاقة بين فنّ وفنّ من وجوه البلاغة العربية .

## ب - نماذج من مراعاة النظر:

١ - قال أحد الكتاب المعاصرين :

إذا نظرتُ إلى وَجْهِ شَابٍّ فِي دُرُوزِ شَبَابِهِ، تَذَكَّرْتُ خَرِيفِي بِرَبِيعِهِ، وَخَفْتُ عَلَيْهِ الصَّنِيفُ يَأْتِيهِ مُبَشَّرًا بِالْخَرِيفِ . . أَلَا لَيْتَ الْفُصُولِ الْأَرْبَعَةَ مِنْ فُصُولِ الْعُمُرِ، تُخْتَصِرُ فِي فَصْلٍ وَاحِدٍ هُوَ الرَّبِيعُ وَلَيْسَ سِوَاهُ . . .» .

٢ - قال طاهر الزمخشري<sup>(١)</sup>:

فِي يَدَيِ الْمَجْدَافِ يَعْصِفُ بِالْمَوْ  
وَسَفِينِي بِخَوْضٍ فِي غَمْرَةِ الْأَيْـ  
٣ - وقال الشاعر يمدحُ:

وَجْهَ سَنَاءٍ قَبِيلَةٍ<sup>(٢)</sup> وَشُعَاهَا  
٤ - وقال أبو العلاء المعري في الرثاء:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي  
أَبَكْتُ تِلْكَ الْحَمَامَةَ أَمْ عَنْـ  
٥ - وقال شاعر يعتزُّ لإخفاقه:

إِنَّ لِلسَّيْفِ نُبُوَّةَ وَبِمِني  
لَبَسَ الدُّهُرُ دِرْعَهُ فَاتَّقَانِي  
مَقْبِضُ السَّيْفِ قُوَّةٌ وَذِرَاعَا  
وَرْمَانِي بِمَا لَدَيْهِ تَبَاعَا

(١) طاهر الزمخشري: شاعرٌ سعوديٌّ معاصر .

(٢) القبلة: وجهة المسلمين في الصلاة، وتكون شمسها في المواجهة .

(٣) التكبير: كتابة عن الصلاة، تبدأ بالتكبير: (الله أكبر) .

٦ - وَقَالَ كَاتِبٌ مُعَاَصِرٌ<sup>(١)</sup>:

وأحياناً؛ أهاجرُ بذاتي الغريبة، بعيداً عن دنيا الناس، فأركبُ قطارَ العواطفِ،  
على قُضبانِ الأفكارِ، ولا أترجّلُ في محطّةٍ لا ألقى فيها وَجّةَ حبيبتي التي اسمُها  
«الحرية».

---

(١) من «خواطر متسلّية» بقلم صاحب التأليف: قدري مايو.

## ٦ - المُشَاكَلَة

### أ - تعريفها :

هي أن يُعَبَّرَ عن الشيء بلفظٍ غير لفظِهِ لوقوعه في صُحْبته في الجملة أو العبارة نَفْسِهَا .

ويغلبُ أن تُستعمل المُشَاكَلَة على وجه الجواب الذكيّ أو السُخرية، وكأنها تعلّم الطَّرَفَ المُخاطَبَ بها ما هو أجدر بالقول من قوله .

ومن قبيل المُشَاكَلَة ما أجاب به أحدُهم عندما سئل : هل تُحِبُّ رياضة تسلّق الجبال؟ فقال «أحبُّ تَسَلُّقَ السنوات إلى آخر العمر بأمانٍ وسلام» . فقد استخدم كلمة التسلّق على سبيل المُشَاكَلَة بين السؤال والجواب لينبّه السائل إلى أنَّ عُمره لا يَسمح له بممارسة هذه الرياضة الخطرة .

ومن قبيل المُشَاكَلَة أيضاً، ما حُكي عن شاعرٍ بائسٍ خفيف الظلّ من أنَّ أضحابه أرسلوا يدعونه للمنادمة والشراب وقت السحر في البرّد، وقالوا له : ماذا تختار من الطعام ليُضنّع لك؟ فكتب إليهم هذين البيتين :

أصحابنا قَصَدُوا الصُّبُوح بِسُخْرَةٍ      وَأَتَى رَسُولُهُمُ إِلَيَّ خَصِيصاً  
قَالُوا : اقْتَرِحْ شَيْئاً نُجِدُّ لَكَ طَبْخَهُ      قُلْتُ اطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً

### ب - نماذج من المُشَاكَلَة :

١ - قال الشاعرُ في اعتداده بالجار قبل الدار :

مَنْ مُبْلَغُ أَقْنَاءٍ<sup>(١)</sup> يَغْرُبُ كُلُّهَا      أَنِي بَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ

(١) الأتقاء : العاقبة بلا تحديد .

٢ - وقال عمرو بن كلثوم التغلبي<sup>(\*)</sup> مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمُعَلَّقَةِ:

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ<sup>(١)</sup> أَحَدٌ عَلَيْنَا      فَنَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

٣ - وقال أبو الفتح البستي<sup>(٢)</sup> فِي الْحِكْمَةِ:

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقْصَانٌ      وَرِيئُهُ غَيْرَ مَخْضٍ<sup>(٣)</sup> الْخَيْرُ خُسْرَانٌ

٤ - وقال أبو الفتح الشهرستاني<sup>(\*)</sup> يَوْمَ مَقْتَلِهِ:

أَنَا عُصْفُورٌ وَهَذَا قَفْصِي      طَرْتُ مِنْهُ فَتَخَلَّى رَهْنَا

٥ - وقال أحدُ الثُّحَاةِ مُدَاعِباً أَمِيرَهُ وَنَدِيمَهُ:

«سَأَلْتَنِي عَنِ الْمَمْنُوعِ مِنَ الصَّرْفِ، فَأَعْلَمْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ الْمَمْنُوعُ مِنَ الصَّرْفِ إِذَا كُنْتُ فِي مَجْلِسِكَ، يَصْرِفُنِي الْحَيَاءُ وَتَمْنَعُنِي الْمَحَبَّةُ».

٦ - وقال شاعرٌ فِي مُدَاعِبَةِ صَدِيقِهِ وَاسْمُهُ «رَبِيعٌ»:

مَا دُنْتُ «رَبِيعاً» فَاثْمُحْنِي      فِي طُلُوعِهِ بَغْضَ الْأَزْهَارِ

مَا أَجْمَلَهَا شَكْلاً لَوْ نَأَى      مَا أَطْيَبَهَا، وَالطَّيْبُ يُزَارِ

---

(\*) عمرو بن كلثوم: شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات اعتز بانتماؤه إلى قومه بني تغلب على بني بكر وفاوضهم ويقال إنه قتل عمرو بن هند ملك الحيرة رداً على مهانة لحقت بأبيه ليلى. مات سنة ٦٠٠ م.

(١) الجهل: هنا، الشدة والبطش والاعتداء.

(٢) البستي: شاعر حسن النظم ولع بالحكم. كانت وفاته عام ٤٠٠ هـ.

(٣) مخض الخير: الصافي من الخير.

(\*\*) هو شهاب الدين يحيى بن حبش، شاعر صوفي عاش في حلب، قُتل بوشاية من حشاده عام ٥٨٧ هـ.

## ٧ - المَدْحُ بما يُشْبِهُ الذَّمَّ وَعَکْسُهُ

### أ - تعريف :

من المحسنات المعنوية ما يُسَمَّى :

تأكيد المدح بما يُشْبِهُ الذَّمَّ .

وهو ذِکْرُ الحسنة على أنها غِیْبٌ في الممدوح فإذا بالمدح يزداد تأكيداً ووضوحاً على قاعدة «والضدُّ یُظْهِرُ حُسْنَهُ الضدُّ» .

ویكون هذا الأسلوب باستخدام الاستثناء بإحدى أدواته (إلا، غیر، سوى) أو الاستدراك بإحدى أدواته (لکن، لكن) أو ما ینوب منابه (على أن) .

وقد اشتهر استعمال النابغة لهذا الأسلوب في مدح الغساسنة قائلاً :

ولا عیبَ فیهم غَیْرَ أَنْ سِیَوْفُهُمْ      بِهِنْ قُلُولٌ<sup>(١)</sup> مِنْ قِرَاعٍ<sup>(٢)</sup> الکِثَابِ  
فَنا، ادعی الشاعر أن الممدوحین أفضل الناس لولا عیب واحد هو أنَّهم مقاتلون شجعان تثلث سیوفهم لكثرة الضرب بها .

وقد يأتي تأكيد المدح بما يشبه الذم على عکس مضمونه فیکون ما یُسَمَّى :

تأكيد الذم بما يُشْبِهُ المَدْحَ

ویكون باستثناء صفةٍ من جُملة سَیِّئات تلحق بالمهجور فإذا بها سیئة أسوأ من سابقتها مما یزیدها تأكيداً وتكون أبلغ في تأكيد الذم . تقول مثلاً :

(١) القلول: التللمات في حدّ الشیف .

(٢) القِرَاع: القتال والنزال .

زَيْدٌ كُلُّهُ مَثَالِبٌ (عُيُوبٌ) إِلَّا أَنَّهُ أَهْوَرُ .

فَهَذَا جَعَلَتْ الرَّجُلَ الْمَعِيبَ زَيْدًا بَوْرَةً لِلْعُيُوبِ وَالْمَثَالِبِ وَعُدَّتْ لَتَنْفِي عَنْهُ أَخَذَ الْعُيُوبَ بِالِاسْتِثْنَاءِ فَإِذَا بِالْمُسْتَثْنَى عَيْبٌ قَبِيحٌ وَهُوَ الْهَوَرُ . وَكَأَنَّكَ بِكَلَامِكَ لَا تَوَكَّدُ إِلَّا عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِ عُيُوبِ زَيْدٍ . . قَالَ الشَّاعِرُ يَذُمُّ أَخَذَهُمْ :

خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَتَى      أَرَاهُ فِي الْحُمَقِ لَا يُجَارَى  
فَهَذَا تَأْكِيدٌ لِلذَّمِّ بِمَا يُشَبِّهِ الْمَدْحَ . . فَبَيْنَمَا كُنَّا نَنْتَظِرُ صِفَةً فَاضِلَةً بَعْدَ (غَيْرِ)  
الِاسْتِثْنَائِيَّةِ ، جَاءَتْ صِفَةُ الْحُمَقِ الَّذِي هُوَ الْجَنُونُ وَالطِّيْشُ لِتَوَكَّدِ الذَّمُّ بِشَرِّ  
الْصِفَاتِ :

(أَرَاهُ فِي الْحُمَقِ لَا يُجَارَى) .

ب - نَمَازِجٌ مِنْ تَأْكِيدِ الْمَدْحِ بِمَا يُشَبِّهِ الذَّمَّ وَعَكْسِهِ :

١ - قَالَ الشَّاعِرُ فِي مَمْدُوحِهِ :

وَلَا عَيْنَ فِيهِ غَيْرَ أَتَى قَصْدُهُ      فَأَنْسَيْنِي الْأَيَّامَ أَهْلًا وَمَوْطِنًا

٢ - وَقَالَ آخَرُ فِي الْمَدْحِ :

فَتَى كُمَلْتُ أَوْصَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ      جَوَادٌ ، فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا

٣ - وَقَالَ ثَالِثٌ فِي مَدْحِ قَوْمٍ أُولَى مَعْرُوفٍ :

وَلَا عَيْنَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ      يُبَيِّنُ عَجْزَ الشَّاكِرِينَ عَنِ الشُّكْرِ

٤ - وَقَالَ أَحَدُهُمْ يُوَكِّدُ الذَّمَّ بِمَا يُشَبِّهِ الْمَدْحَ :

وَلَا خَيْرَ فِيهِمْ ، غَيْرَ أَنَّ نَفْسَهُمْ      مِنْ الشُّخِّ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَلَاعِيًا<sup>(١)</sup>

٥ - وَقَالَ آخَرُ عَنْ مَهْجُوهُ :

---

(١) بَلَاعٍ : جَمْعُ بَلَقَعَ وَهُوَ الْفَقْرُ الْمُنْجِيبُ .

لَتُبَيِّنَنَّ لَهُمْ الصُّبْحُ مِوَى أُنْه  
 ٦ - وَقَالَ أَخَذَهُمْ يَهْجُو:  
 جَبَانٌ يَهْوُنُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ  
 هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِيهِ مَلَاةٌ  
 وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ، وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ



## ٨ - الطِّي والنَّشْر

### ١ - تعريف :

يُرَادُ بِالطِّيِّ وَالنَّشْرِ أَنْ يَذَكَرَ مُتَعَدِّدٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ لِكُلِّ خَاصَّةٍ يَذَكَرُ بِهَا مِنْ بَعْدٍ عَلَى التَّرْتِيبِ أَوْ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ، فَكَأَن نَشَرَ الْكَلَامَ وَقَدْ طُوِّتْ حِسَاتُهُ أَوْ عَيَوُهُ يَلِيهِ نَشْرٌ وَتَفْصِيلٌ لِهَذِهِ الْحَسَنَاتِ أَوْ الْعَيُوبِ. فَالطِّيُّ وَالنَّشْرُ بِاخْتِصَارٍ شَدِيدٍ:

وَجَوْهَ كَلَامٍ تُطَوَّى خَصَائِصُهَا ثُمَّ تُنْشَرُ

وَهَذَا ضَرْبٌ مِنَ الْمُحَسَّنَاتِ الْمَعْنَوِيَةِ يَخْتَسِرُ أَنْ يُسَاقَ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْإِسْنَادِ بِشَكْلِ أَوْ بآخِرٍ.

وَلِلطِّيِّ وَالنَّشْرِ عِلَاقَةٌ بِفَهْمِ السَّامِعِ أَوْ الْقَارِئِ وَثِقَافَتِهِ، فَهُوَ يُدْرِكُ الْعِلَاقَاتِ بَيْنَ الْمُنَشُورِ وَالْمَطْطُوعِ وَالْمُنَشُورِ، بِحَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمَعْنَى الْعَامَّةُ وَإِنْ اخْتَلَّ التَّرْتِيبُ بَعْضُ الشَّيْءِ. وَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِلإِبْضَاحِ:

أَعْمَلُ لَيْلًا وَنَهَارًا، فَأَذْرُسُ وَأَكْسِبُ بِكَذِّ يَمِينِي.

هَنَا، عَمَلُ اللَّيْلِ يُثِيرُ بَعْدَ طِّيِّ فَفَهِمُ أَنَّهُ الدِّرَاسَةُ، وَعَمَلُ النَّهَارِ نَشْرٌ بَعْدَ طِّيِّ، فَفَهِمُ أَنَّهُ كَسْبُ الرِّزْقِ بِعَمَلِ الْيَدِ، وَيَلَاظُ أَنْ التَّرْتِيبُ قَدْ رُوعِيَ بَيْنَ النَّشْرِ وَالطِّيِّ فَفَهِمُ أَنَّ الدِّرَاسَةَ مُقْتَرَنَةٌ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلُ الْيَدِ مُقْتَرَنٌ بِالنَّهَارِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْمَوَافِقِ لِمَا جَاءَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ.

وَرِيْمَا اخْتَلَّ التَّرْتِيبُ بَيْنَ الْمَطْطُوعِ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنْ نَشْرِ، فَاسْتَطَاعَ السَّامِعُ أَوْ الْقَارِئُ إِدْرَاكَ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا كَمَا فِي قَوْلِنَا:



«بالصلاة والصوم والعبادة والعمل، نرتزق ونتقرب إلى الله».

فمن الواضح أن التقرب إلى الله يكون بالعبادات، والارتزاق يكون بالعمل. هذا، وبوجه عام، يأتي الطي لاتباعه النشر بصرف النظر عن ترتيب ما يُنشر.

### ب - نماذج من الطي والنشر:

١ - قال تعالى: ﴿وَمِن تَحَمُّمِهِ جَعَلَ لَكُمُ أَيْلًا وَالنَّهَارَ لِنُكْحُوا فِيهِ وَلْيَنْتَعُوا مِن فَضْلِهِ﴾ [سورة القصص: ٧٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ الْإِيلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ الْفَارِ مُبِينَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَظَمَ الْبَيْنِ وَالْجَسَابِ﴾ [سورة الإسراء: ١١].

٣ - قال رسول الله <sup>(١)</sup> (ﷺ):

«ألا أدلك على أبواب الخير؟: الصوم جنة<sup>(٢)</sup>، والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل...».

٤ - وقال الشاعر يمدح:

عطاء ومَنع، فالعطاء معيشة      ومنع الأذى فضل على كل مُفزع<sup>(٣)</sup>  
٥ - وقال الشاعر في الغزل:

خدود وأخداق<sup>(٤)</sup> وفتنة ناظر      ورود وإطلاق<sup>(٥)</sup> ومضرع عاشق  
٦ - وقال آخر في وصف محبوبه:

فلنحظه ومُعيته<sup>(٦)</sup> وقامتة      بذر الدجى وقضييب البان والراح<sup>(٧)</sup>

(١) من حديث إسماعيل بن جبر. انظر متن الأربعين النووية ص ٩٩.

(٢) الجنة: بضم الأول، الشتر والوقاية. الثرس.

(٣) المُفزع: المخوف المطرود.

(٤) الأحداق: العيون.

(٥) الإطلاق: إطلاق سهام النظر.

(٦) المُعَيَّة: مَقْبَلُ الْوَجْهِ، الطَّلعة.

(٧) الراح: الخمرة.

## ٩ - الْمُغَايِرَة

### ١ - تعريفها :

المُغَايِرَة، من التغيير، هي ضربٌ من المحسنات المعنوية يُشبه المعايبة ويقوم على مدح الشيء ثم ذمّه إثباتاً للمقدرة على التعبير إيجاباً وسلباً. وقد شاع هذا الضرب من المُحَسِّنَات في أدب المقامات عند بديع الزمان الهمداني والحريري ومن جاء بعدهما..

وليس للمغايرة من اعتبار في الأدب، والنصوص الجادة قديمها وحديثها. ولا تكون إلا استخفافاً بالمضمون الذي هو الهم الأساسي للمعبر شعراً أو نثراً.

### ب - أمثلة على المغايرة:

وحَسْبُنَا أن نسوق مثلاً عليها ممّا جاء في المقامة الدينارية للحريري إذ مدَحَ الدينار وذمّه شِعْراً.

جاء في مدح الدينار:

أَكْرِمَ بِهِ أَضْفَرَ رَأَتْ صُفْرَتُهُ	جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ <sup>(١)</sup> سَفْرَتُهُ
مَأْنُورَةٌ <sup>(٢)</sup> سُمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ	قَدْ أُوْدِعَتْ سِرَّ الْفَتَى أَيْسَرَتُهُ <sup>(٣)</sup>
وَقَارَنْتُ نُجُجَ الْمَسَاعِي خَطَرَتُهُ <sup>(٤)</sup>	وَحُبِّبَتْ إِلَى الْأَنَامِ عُزَّتُهُ <sup>(٥)</sup>

(١) ترامت: تباعدت.

(٢) مأنورة: مشهورة مروية على الألسن.

(٣) الأبرية: معالم الوجه.

(٤) خطرتُه: خطوته بالمكان.

(٥) عُزَّتُهُ: وجهه الصبوح.

كَأَنَّمَا مِنْ الْقُلُوبِ نُفْرَتُهُ<sup>(١)</sup> بِهِ يَصُولُ<sup>(٢)</sup> مَنْ حَوَّثَهُ صُرَّتُهُ  
وَمُتَرَفِّفَ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ وَجَيْشٍ هُمْ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ<sup>(٣)</sup>  
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ: جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

وجاء في ذم الدينار على سبيل (المغايرة) من مدح إلى ذم:

تَبَأُ<sup>(٤)</sup> لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَاذِقِي<sup>(٥)</sup> أَصْفَرُ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ  
يَبْدُو بِوَضْعَيْنِ لِقَيْنِ الرَّامِقِ<sup>(٦)</sup> زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَائِشِي  
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ<sup>(٧)</sup> يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ<sup>(٨)</sup> الْخَالِقِ  
لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقِ<sup>(٩)</sup> وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةُ مِنْ فَايِسِي  
وَاهَا لِمَنْ<sup>(١٠)</sup> يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقِي<sup>(١١)</sup> قَالَ لَهُ قَوْلُ الْمُجِئِ الصَادِقِ

لَا رَأْيَ فِي وَضْلِكَ لِي فَفَارِقِ

- 
- (١) نفرت: صياغته ونقشه.
  - (٢) يصول: يُهاجم ويمكن.
  - (٣) كَرَّتُهُ: مُجَرِّمُهُ وَحَمَلَتُهُ.
  - (٤) تَبَأُ لَهُ: هَلَاكاً لَهُ وَخَسِرَاناً.
  - (٥) المماذق: المراعي الكلوب في الود الغشاش.
  - (٦) الرامق: الناظر.
  - (٧) ذوو الحقائق: أهل العلم والعرفان.
  - (٨) السُّخْطُ: الغضب.
  - (٩) يمين السارق: يده اليمنى.
  - (١٠) واهاً له: عبارة استحسان بمعنى ما أطيبه.
  - (١١) من حالق: من حالق أو جيل.

## ١٠ - تجاهلُ العارف

### أ - تعريفه :

هو ادعاء البليغ بأنه يجهل الحقيقة وهو عارفٌ لها وذلك لغايةٍ في نفسه أو للتظاهر أو التوبيخ لسامعه أو المبالغة في مدح أو صفة. ويبقى الجمال في هذا الأسلوب في نقل التقرير إلى سؤال أو استفهام، وهذا ما يختص علم المعاني بالنظر فيه كما سنرى لاحقاً.

ومن أمثلة تجاهلِ العارف قول المعلم لتلاميذه، من قبيل التوبيخ، في عذة مقامات :

هل خُتِمَ على أفواهكم؟

هل حلَلْتُم في معنى أُم في مَلْعَب؟

هل حُرُمْتُ عليكم الفطنة؟

لم لا تأتون بوسائدكم معكم؟

وينفع تجاهلُ العارف في البلاغة والتأثير في مجالات كثيرة، منها المدح : (إِسْمُكَ حَاتِم؟) أو الهجاء والسخرية : (ما عرفناكَ أدبٌ أم غزال؟) أو إبداء الحزن واللوعة (أما زال عِندي قلب بين ضلوعي؟) . .

ولا يتمُّ تجاهلُ العارف بنجاحٍ في التأثير إلا إذا جاء من قِبَل بليغ ذي خبرة بالأساليب واستعمالاتها.

## ب - نماذج من «تجاهل العارف» :

- ١ - قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاكَ أَمْرَ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالَهَا﴾ [سورة محمد : ٢٤].
- ٢ - وقال تعالى : ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [سورة الطور : ٣٥].
- ٣ - وقال زهير بن أبي سلمى<sup>(١)</sup> في هجاء قوم :  
وما أذري وسوف إخال<sup>(٢)</sup> أذري أقوم<sup>(٣)</sup> آل حِضْنٍ أم نساء؟!
- ٤ - وقالت ليلى بنت طريف<sup>(٤)</sup> (الفارعة) في رثاء أخيها :  
أيا شجر الخابور<sup>(٥)</sup> ما لك مورقاً كالك لم تجزع<sup>(٦)</sup> على ابن طريف؟
- ٥ - وقال البحتري<sup>(٧)</sup> :  
ألنح بزقي سري<sup>(٨)</sup> أم صوء مضباح؟ أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي<sup>(٩)</sup>؟
- ٦ - وقال الشاعر في المديح :  
أوجهُك في هذا الضياء أم البذر وكفك في هذا العطاء أم البحر؟

- 
- (١) زهير بن أبي سلمى : من فحول الشعراء في الجاهلية من أصحاب المعلقات، اشتهر بالمديح والهجاء، وأعجب بشعره الخليفة عمر بن الخطاب.
  - (٢) إخال : أحب وأظن، وساقها من قبيل السخرية.
  - (٣) قَوْم : رجال.
  - (٤) ليلى بنت طريف : أخت الوليد بن طريف الخارجي ولقبها (الفارعة) شاعرة مجيدة اشتهرت برثاء أخيها الوليد وقد قتل في خروجه على الرشيد عام ١٧٩. كانت وفاتها نحو سنة ٢٠٠هـ. انظر «شاعرات العرب» من تحقيق المؤلف عبد القادر محمد مايو ص ٢٣٩.
  - (٥) الخابور : نهر بالجزيرة من بلاد الشام.
  - (٦) لم تجزع : لم تحزن.
  - (٧) البحتري : الوليد بن هبادة الطائي. شاعر عباسي. توفي سنة ٢٨٤هـ. وقد سبقت ترجمته.
  - (٨) سري : سافر ليلاً.
  - (٩) الضاحي : المشرق كالشمس.

## ١١ - أسلوب الحكيم

### أ - تعريفه :

هو تلقي المخاطب بجواب لم يكن يترقبه بحسن تخلص يدل على حكمة وذكاء.

سئل أحد الصحابة الكرام: أنت أكبر أم رسول الله (ﷺ)؟ فأجاب «هو أكبر مني وأنا ولدت قبله» وذلك كراهة منه لأن يقول «أنا أكبر من رسول الله (ﷺ)» فجواب هذا الصحابي من قبيل «أسلوب الحكيم».

وسئل أحدكم في مجلس من الكتاب النادرين: «أيهما تفضل الشعر أم النثر؟» فأجاب: «الشعر ديوان العرب». وسئل آخر: «أيهما تحب أمك أم أباك؟» فأجاب: «الفتوى لرسول الله (ﷺ)» وهو يشير إلى الحديث المأثور حين سأل أحد الصحابة «من أولى الناس بحسن صحابتي؟» فأجابه رسول الله «أمك» وسأله ثم من؟ فقال: «أمك» وسأله ثم من؟ فقال «أمك»، ذكرها ثلاثاً قبل أن يقول: «ثم أبوك».

وهكذا نرى أن هذا الأسلوب من المحسنات البديعية هو أبلغ الأساليب عند رغبة المخاطب في الإعراض عن الخوض في موضوع معين، أو خشيته من مواجهة مكلّمه بالحقيقة عارية، أو عند رغبته في استرضاء من أمامه ومُجاملته بما يسره.

وسوف نتضح لنا هذه المواقف من خلال الأمثلة والشواهد التي نسوقها على «أسلوب الحكيم».

## ب - نماذج من «أسلوب الحكيم» :

١ - قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأُولَىٰ قُلْ إِنِّي مَوْحِيَةٌ لِلنَّاسِ وَالْحَرَجُ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٨٩].

٢ - وهذا الحجاج<sup>(١)</sup> زَجَلًا بالسَّجِينِ وقيد الحديد قائلاً: «لأحملنك على الأذم»<sup>(٢)</sup> فأجاب الرجلُ بصرفه عن العقوبة إلى المكافأة: «يُمْلُ الأميرُ يحيلُ على الأذم والأشهب»<sup>(٣)</sup>.

٣ - حِيلَ إلى خالد بن الوليد رجلٌ من أهل الحيرة حين فتح العراق فسأله خالد: فيم أنت؟ قال: في ثيابي. قال: علام أنت؟ قال: على الأرض. قال: كم سِتُّك؟ قال: اثنتان وثلاثون. فقال خالد: ما بالك يا رجل، أسألك عن شيءٍ وتحبيني بغيره؟ قال الرجل: إنما أَجَبْتُ عَمَّا سألت.

٤ - قال شاعرٌ في صاحبٍ لَهُ اسْتَفْرَضَهُ ديناراً، فاغْتَدَرَ:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتُهُ      فِي قَرْضِ دِينَارٍ لِأَمْرِ كَانَا  
فَأَجَابَنِي: وَاللهِ ذَارِي مَا حَوَّثَ      عَيْنَا<sup>(٤)</sup>، فَقُلْتُ لَهُ: وَلَا إِنْسَانَا<sup>(٥)</sup>  
٥ - وقال أحدهم في رثاءٍ فقيده:

وقالوا: قضى<sup>(٦)</sup> قُلْنَا: قضى حاجةُ العُلا      وقالوا: مضى، قُلْنَا يَكُنُّ فَخَارٍ  
٦ - وقالَ شاعرٌ في حُبِّ الوالدِ لولده:

جاءني ابني يَوْمًا وكُنْتُ أَرَاهُ      لَيْ رِزْحَانَةً وَمَضَضَرَّ أَنْسِ  
قال: ما الرُّوحُ؟ قُلْتُ: إِنَّكَ رُوحِي      قال: ما النَّفْسُ قُلْتُ: إِنَّكَ نَفْسِي

(١) الحجاج: هو الحجاج بن يوسف الثقفي، كان والياً على العراق وخراسان للخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، ثم للوليد من بعده. كان قاسياً شديداً البطش. توفي عام ٩٥هـ.

(٢) الأذم: القيد الحديدي.

(٣) الأذم والأشهب: من صفات ألوان الخيل، الأسود والأبيض الرمادي.

(٤) عَيْنَا: نقوداً مضروبة كالدراهم والدنانير.

(٥) إنساناً: هنا تورية بدهية، أراد واحد الناس، وليس إنسان العين، وهو البؤبؤ.

(٦) قضى: قضى نجه أي مات.

## ١٢ - ائتلاف اللَّفْظِ مع المعنى

أ - تعريفه :

هو أن يقع اللفظ والمحسّن البديعي في خدمة المعنى فيتحقق بينهما الانسجام ليحوز النص المسموع أو المقروء على إعجاب السامع أو القارئ. وقديماً اتفق النقاد على أن:

اللفظ جَسَدٌ وروحه المعنى.

فكما أن الجسد لا يحركه إلا الروح فكذلك اللفظ لا يطلقه نحو التأثير والإدهاش المعجب سوى ما يؤذيه من معنى. وقد عَرَفَ البلاغيون هذا الضرب من التحسين المعنوي بقولهم: أن تكونَ الألفاظُ مُوافقةً للمعاني، وضربوا أمثلةً من عند الشعراء الفحول كجبرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي، وبشار بن بُرد وأبي تمام والبحرّي وغيرهم في العصر العباسي. على أن ضَرَبَ الأمثال من الشعر والثر البليغين معيّن لا ينضب، ولا ينتهي ما دامت الكلمة، وما دام الإنسان يحرك لسانه بالكلام، ويُجري قلمه على الورق. ويلاحظ أن المصطلح الحديث للفظ والمعنى هو: الشكل والمضمون. وهذان يحققان شمولية أوسع من كلمتي اللفظ والمعنى، وذلك لأن الشّكل يقعُ في عِدة عناصر منها: المفردات، الجمل والعبارات، المحسنات بما فيها الموسيقى اللفظية إلخ... إلخ.

كذلك المضمون يقع في عدة عناصر منها: الأفكار، العواطف، الخيال التصويري المجازي وغير المجازي، إلخ... إلخ.

وكلا العنصرين الكبيرين (الشكل والمضمون) يجب أن يجمعهما التلاؤم الذي



هو بالمعنى العام: اتلاف اللفظ مع المعنى.

ومن هذا المعنى الكبير الذي هو محسن المحسنات ينطلق النقد الأدبي لأعمال المبدعين، وهو خط الحدود بين التراث والمعاصرة، ولا بد من اجتيازه لمن يسافر بين التخصص... ونتوقف عند هذا الحد من الكلام تحت عنوان (اتلاف اللفظ مع المعنى) لأن كتابنا معني بالبلاغة العربية في حدودها المنهجية.

## ب - أمثلة وشواهد:

ومن أجل التنوير والإيضاح، نفق عند أمثلة وشواهد من شعر بشار بن برد<sup>(١)</sup> لسبين:

الأول: التفات كتب البلاغة إلى هذه الأمثلة والشواهد.

الثاني: حقيقة أن بشار بن برد يمثل رأس جسر ومغبر بين جاهلية الشعر العربي، وتجهمه اللغوي، وبين حضرة الشعر وانطلاقه في أرض مبددة أسهمت في تعييدها الأمم والعناصر الداخلة في الإسلام.

ومرة أخرى نقول بضرورة الوقوف عند حد اصطلاحى لضرب الأمثلة.

حين أراد بشار بن برد أن يتغزل، ويغري شعره جارية حسناء مثل عبدة، وهو الرجل المجدور الضخم المستقبح، وجدناه يرقق ألفاظه ومعانيه بتمام الانسجام، ويمثل هذا الكلام:

لم يَطُلْ لَيْلِي وَلَكِنْ لَمْ أَتُمْ      وَنَفْسِي عَنِّي الْكَرَى<sup>(٢)</sup> طَيْفٌ<sup>(٣)</sup> أَلَمْ  
نَفْسِي - يَا عَبْدُ - عَنِّي وَاعْلَمِي      أَتْسَنِي - يَا عَبْد - مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ

(١) بشار بن برد: شاعر فارسي الأصل من فحول الشعر العباسي في بداياته. يمثل جسر انتقال بين القديم والحديث في عصره، كان هزلًا ماجنًا مولعًا بالخمرة، اتهم بالزندقة فأمر المهدي بجلده فمات عام ١٦٨ هـ.

(٢) الكرى: النوم.

(٣) الطيف: خيال الحبيب.

إِنْ فِي بُرْدِي<sup>(١)</sup> جِسْمًا نَاجِلًا      لَوْ تَوَكَّاتٍ عَلَيْهِ لَانْهَدَمَ  
وحين أراد تمثيل قوة الجيش المتصر للمدوحي الظافر، وجدناه يقول:

وَجَيْشٍ كَجَنَحِ اللَّيْلِ يَزْخَفُ بِالْحَصَا      وَبِالشُّوكِ وَالْخَطِي<sup>(٢)</sup> حُمَزَ ثَعَالِبِهِ<sup>(٣)</sup>  
عَدُونَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي جَذَرِ<sup>(٤)</sup> أُمِّهَا      تُطَالِعُنَا، وَالطَّلُ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَجِرِ ذَائِبُهُ  
يَضْرِبُ يَدَوُقُ الْمَوْتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمِهِ      وَتُذَرِّكُ مِنْ نَجَى الْفِرَازِ مِثَالِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
ولم يَفُتْ تصوير الغضب مع الاعتزاز، بألفاظ ضَخْمَةٍ وعبارات فخمة:

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَهُ مُضْرِيَّةٌ<sup>(٧)</sup>      فَتَكُنَا<sup>(٨)</sup> حِجَابِ الشَّمْسِ أَوْ قَطْرَتْ دَمًا  
إِذَا مَا أَعْرَزْنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ      ذُرَا مَنَبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا<sup>(٩)</sup>  
ونجد بشاراً نفسه من يقول مُدَاعِباً جَارِيَةً رِبَابَةً:

رِبَابَةً رُبَّةُ الْبَيْتِ      تَضُبُّ الْخَلَّ فِي الزُّنْبِ  
لَهَا عَشْرُ دَجَاجَاتٍ      وَدِيكَ خَسَنُ الصُّوْتِ  
وقد لوحظ الفرق بين الأسلوبين بين شعره الجاد وبين شعر المداعبة،  
وخوِّطب في ذلك فقال عن شعره في ربابة: هذا عندها أَفْضَلُ من مُعَلِّقَةِ امرئِ  
القيس. ويبدو أن مُعَلِّقَةَ امرئِ القيس كانت هي القُدْوَةُ، لكل شعرٍ فصيحٍ بليغ:

لاحظ: الغضب، حجاب الشمس، الدم، ذرا المنبر إلخ...

ولاحظ في المقابل: الخَلَّ، الزَّيْتُ، الدَّجَاجَاتُ، الديك، الصوت...

(١) في بُرْدِي: في ثوبي.

(٢) الخطي: الرُمَاح.

(٣) ثَعَالِبُ الرُّمَاح: نصالها الجارحة.

(٤) جَذَرُ حَجَرَةِ الْمَرْأَةِ. وكلُّ تعبيره عن التكبر.

(٥) الطَّلُ: الذي وقت الصباح.

(٦) المِثَالِبُ: الميوب، ومنها الجبن والفرار.

(٧) مُضْرِيَّةٌ: عربية أصيلة. مُضَرٌ: جدُّ العرب العدنانية.

(٨) هتكَ الحجاب: كشفه.

(٩) صلى وسلَّم: كناية عن المدح والثناء.

أفلا ترى أن الألفاظ المتناثرة تكادُ تنطق وتعبّر عن مضمونِ أراذهُ الشاعر؟ .  
ذلك هُوَ: ائتلافُ اللفظ مع المعنى ومناسبة كل منهما للآخر. وسنكتفي بما  
ضربناه أمثالاً من شعر بشار بن برد، وإلا اضطررنا إلى فتح ديوان الشعر العربي  
قائلاً، وهذا ما لا نستطيعه في حيّز هذا الكتاب، إنّما نُحيلُ إليه فقط...  
وينطبق ما قلناه في الشعر وتوافق لفظه ومعناه على ما نقوله في النثر،  
ونصوّهُ من عبد الحميد إلى ابن المقفّع إلى الجاحظ إلى ابن العميد وغيرهم  
تُشكّلُ بحراً لا يُخصى لَهُ مَدَدٌ ولا عَدَدٌ.

## تطبيقات على المُحَسَّنات المعنوية

س ١ - عَرَفَ الطَّباقَ تعريفاً موجزاً، واذكر مثلاً لطباق الإيجاب، ومثلاً لطباق السلب.

ج ١ : الطَّباق : هُوَ الجَمْعُ بين الشيءِ وَضِدِّهِ في الجملة الواحدة وطباق الإيجاب يكون خالياً من النفي والنهي مثل :

الطُّفْلُ يَبْكِي وَيَضْحَكُ .

وطباق السلب هو المشتمل على نفي أو نهى بهما يتم التضاد مثل :

افْتَحْ أَذُنَيْكَ وَلَا تَقْفَحْ فَمَكَ (نهي).

أخوكَ مِنْ كَانَ مَعَكَ لَا عَلَيْكَ (نهي).

س ٢ - هاتِ مثلاً على المقابلة يكون فيها التقابل بين عنصرين وضديهما :

ج ٢ : نهارُ الشتاءِ قصيرٌ ونهارُ الصيفِ طويلٌ .

س ٣ - استعمل التورية البديعية في عبارة بليغة .

ج ٣ : إِنْ كُنْتُ مِنَ الْعِظَامِ فَلَنْ يَفْنَى لَكَ ذِكْرٌ فَوْقَ الْأَرْضِ .

س ٤ - اقرَأ البيتين التاليين وبيِّنْ ما فيهما من المحسنات المعنوية :

أَحَارِبُ ، لَكِنْ لَا حُسَامَ بِقَبْضَتِي      وَلَا زُمَحَ بِلِ عَنِي اللِّسَانُ يُحَارِبُ

فَلَمَّا قِيلَ هَلْ أَخْرَزْتَ نَضْرًا أَجَبْتُهُمْ      ضَحَايَا لِسَانِي أَذُوبُ وَعِقَارِبُ

ج ٤ : هنا في البيتين :

١ - مراعاة نظير في قوله : حسام ، رمح ، أحارب ..

٢ - حُسن تعليل في قوله : ضحايا لساني أذوب وعقارب .

س ٥ - هات عبارتين تؤكد فيهما المدح بما يشبه الدم، والذم بما يشبه المدح.

ج ٥ : لا يَخْذُ عَلَيْكَ إِلَّا الصَّدَقُ وَطِيبَةُ الْقَلْبِ «هنا، مدح بما يُثْبِتُهُ الذَّم».

عَدُوُّكَ جَبَانٌ إِلَّا أَنَّهُ مَغْرُورٌ بِكَ. «هنا ذم بما يشبه المدح».

س ٦ - استخدم «أَسْلُوبَ الْحَكِيمِ» في صرفِ السَّائِلِ عَنْ دَخْلِ أَبِيكَ مِنَ الْمَالِ.

ج ٦ :

- كَمْ دَخَلَ أَبِيكَ فِي الْيَوْمِ؟

- دَخَلَهُ الضُّيُوفُ وَخَرَجَهُ الْمَعْرُوفُ.

هنا، جواب باستخدام أسلوب الحكيم.

س ٧ - استخرج ما تَجَلَّه في النص الآتي من المحسسات المعنوية :

قِيلَ لِمُسْتَعْطٍ يَسْأَلُ النَّاسَ : امدح هذا الدينار فهو لك .

قال : يُصَفِّهِ دِينَ فَلَ عَجَبٌ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِ، وَقِيلَ لَهُ ذَمُّ دِينَارٍ آخِرَ فَهُوَ لَكَ .

قال يُصَفِّهِ نَارَ فَلَ عَجَبٌ أَنْ نَزْهَدَ فِيهِ .

وأخذ الدينارين وخرج، فقيلَ لَهُ : ما لك تَخْرُجُ بِالدَّيْنَارَيْنِ؟ فَأَجَابَ سَلُوا

عَنْهُمَا الْجَزَارَ وَالْبِقَالَ .

ج ٧ :

١ - في مدح الدينار ثم ذمُّه مِنْ قِبَلِ الْمُتَسَوِّلِ، فَنُ بديعي اسمه المقابلة.

٢ - في إجابة المستعطي : سلوا عنهما الجزار والبقال، فن بديعي اسمه

تجاهل العارف.

س ٨ - هل تحفظ بيتاً من الشَّعر يمثل اكتلاف اللفظ مع المعنى؟ اذكره، وأشير إلى

مظهر هذا الاكتلاف.

ج ٨ : أحفظ بيتاً مشهوراً للنابغة الذبياني في الاعتذار إلى النعمان ملك الحيرة

وبيان خوفه من سَطَوته :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَابِغْ

هنا، جعل الليل رمزاً للإخافة بإظلامه وزحفه الذي لا مخلص منه وشبه به الملك النعمان فأدى معنى الخوف والاعتذار خير تأدية . وكانت المفردات في خدمة المعنى بلا إغراب ولا غموض .

س ٩ - مثل لأربعة من المُحَسَّنات البديعية المعنوية هي :

١ - التورية .

٢ - المشاكلة .

٣ - الطي والنشر .

٤ - مراعاة النظر .

ج ٩ : الأمثلة على التوالي والترتيب هي :

١ - قال أحدهم لمحبيته وكان اسمها ليلى : أنا طول الليل أغثي يا ليل . .  
(تورية) .

٢ - قيل لأحدهم وقد حلّ ضيفاً على قوم : مُرنا ماذا تشرب؟ قال : أما سَقَيْتُمُونِي  
من لطفكم وحسن استقبالكم؟ (مشاكلة) .

٣ - للكتاب منافع لا تُحصى ؛ يثقف ، ويُعلّم ، ويُسلّي ، ويُغني عن رفاق السوء .  
(طي ونشر) .

٤ - حسن الخلق شجرة وارفة ، ظلالها المودة ، وأزهارها ابتسامات ، وثمارها  
صداقات متجددة لا تنتهي . (مراعاة نظير) .

س ١٠ - اجمع بين الجناس التام والتورية في عبارة واحدة .

ج ١٠ : كتب أحدهم يقول :

«عزيزتي الصُغْبِرَةُ دُنْيَا ! بِكَ تَسَامَتْ الدُّنْيَا عَنْ دُنْيَاهَا ، فَلَا عَجَبَ أَنْ أَحِبَّ مِنْ  
أَجْلِكَ كُلَّ دُنْيَا» .

هنا : جناس (دنيا ، الدنيا) .

تورية : (كُلَّ دُنْيَا) .

## تمرينات على المحسنات المعنوية

س ١ - سَمِّ المحسنات المعنوية فيما يأتي :

أ - اَعْمَلْ صالحاً ولا تَعْمَلْ طالحاً .

ب - شَتَاءٌ ما بين وَرْدٍ وَشَوَوكٍ .

ج - إِنْ كُنْتُ صالحاً فأُضْلِخْ ما بَيْنَكَ وبين جيرانِكَ .

د - لَقِئْتُهُ من التَّائِبِ دَرْساً قاسياً بلا ورقةٍ ولا قلمٍ .

هـ - وَجَدْتُهُ جريئاً ، ولكن في إيذاء الناس . .

س ٢ - اكتب عبارتين قصيرتين فيهما مغايرة معنوية بالنظر إلى لعبة كُرَةِ القدم .

س ٣ - علِّلْ طُولَ المطر صباح العيد بحسن تعليل من المحسنات المعنوية .

س ٤ - استخدم الفعل : (صَامَ) في مشاكلةٍ بديعيةٍ ضمن عبارةٍ بليغةٍ .

س ٥ - ماذا تُسمِّي ذِكْرَ الحسنة على أنها عيب من بين المحسنات المعنوية . هاتِ مثالاً عليها .

س ٦ - اذكر بيتاً من الشعر من محفوظاتك تم فيه ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وشرح هذا الائتلاف باختصار .

س ٧ - ضع كُلاً من الأسماء الآتية في طباقٍ بديعي ضمن عبارةٍ بليغةٍ .

الصدق - الإحسان - المودة - النظافة . .

س ٨ - ضع العبارة الآتية بعناصرها في مقابلةٍ بديعيةٍ .

أَصِلْ إلى المدرسة مبكراً ، وأنا أُحْمِلُ حقيتي . .

س ٩ - انثر البيت التالي (حوِّله إلى نثر) مُحافِظاً على معناه واذكر ما في العبارة من

المحسنات البدعية.

عَطَاؤُكَ سَنِيْبٌ<sup>(١)</sup> وانتِجَاعُكَ<sup>(٢)</sup> دِيْمَةٌ<sup>(٣)</sup> بَسِيْحٌ<sup>(٤)</sup> بِلا بَرْقٍ هُنَاكَ وَلَا رَعْدٍ

س ١٠ - اجمع بين اثنتين من المُحَسِّنَات اللفظية واثنتين من المحسنات المعنوية في بضعِ جُمَلٍ تَصِفُ بها الربيع.

---

(١) سَنِيْبٌ: سهلٌ دافق. عطاء غزير.

(٢) انتِجَاعُكَ: قصْدُكَ للمطاء.

(٣) اللهمة: السحابة الممطرة.

(٤) بَسِيْحٌ: تمطرُ بغزارة.





القسم الثالث  
عِلْمُ المعاني



## تعريف علم المعاني:

علم المعاني: فرعٌ من فروعِ عِلْمِ البلاغة العربية، ومحوّرُ اهتمامه التركيب اللّغوي باعتبار الجملة مؤلّفة من رُكنين هامين هما: المُسند إليه، والمُسند في مقابل المبتدأ والخبر أو الفاعل وفعله في ميدان علم النحو.

فهو باختصار الشديد: علمٌ تُعرَفُ به أحوال التركيب اللفظي المطابق لمقتضى الحال بدلالة معناه ولهذا كان اسمه وعنوانه «علم المعاني».

كان منطلق علم المعاني بلاغة القرآن الكريم الذي تحدّى بُلغاء العرب أن يأتوا بسورةٍ من مثله. ولم يلمس علماء البلاغة أركان علم المعاني المتوفرة في بلاغة القرآن الكريم إلّا بعد أن قطعوا شوطاً بعيداً في دراسة علوم اللغة العربية الأخرى، ولا سيّما النحو. وكان أوّل من سَمّى «علم المعاني» بهذه التسمية، هو الإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى عام ٤٧١هـ. وجاء ذلك في كتابه «دلائل الإعجاز» فالبحت عن المعاني - كما قلنا - هو بطبيعته بحث عن دلائل الإعجاز القرآني، وكان المؤلف الفذّ عبد القاهر يقصد بكلمة «المعاني» معاني النحو والبناء الجملي. وقد حامت أبحاث علم المعاني ابتداءً من «دلائل الإعجاز» وما جاء بعده في دائرة الشروح والاستدراكات دون أن تصنع جديداً يُذكر. وسُتّ بعدواها كلاً من علمي البيان والبديع فإذا بالدليل الإعجازي يُستقصى ويبحث عنه في الصورة الخيالية والحقيقة والمجاز، والمُحسّن البديعي قبل أن تستقر أبحاث علم المعاني حول المراكز المعتمدة الآتية:

الإسناد - الذُّكْر والحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القَصْر -  
الوصل والفصل - الإيجاز والإطناب والمساواة.  
وتلك هي الموضوعات التي سوف نتناولها بالبحث تباعاً، على أن نتذكر أنها  
كلُّها تَصُبُّ في المعين البلاغي الأكبر وهو مطابقة الكلام لمقتضى الحال ليكون  
أبلغ تأثيراً.

## ١ - الإسناد

### أ - تعريف الإسناد:

الإسناد مصدر صرفي للفِعْل أسند بمعنى نعى والحق. أما المصطلح البلاغي فهو تحديد العلاقة بين ركني الجملة اسمية كانت أم فعلية. ولم يفتنا أن نعلم مُسبقاً العلاقة الوثيقة بين علم النحو وعلم المعاني.

فالجملة بالعرف النحوي إن كانت فعلية كان ركنها بوجوه رئيسي هما:  
الفِعْل والفاعل كقولك: حَلَقَ الطائرُ.

والجملة بالعرف النحوي إن كانت اسمية كان ركنها بوجوه رئيسي هما:  
المبتدأ والخبر، كقولك: الطائرُ محلَّقٌ.

ونحن في الحالتين السابقتين أسندنا التحليق إلى الطائر من ضمن علاقة معروفة ومنطقية، هي التي يتقبلها علم المعاني ويعتمدها بتسمية كُلِّ من الفاعل في الجملة الفعلية والمبتدأ في الجملة الاسمية بـ المُسند إليه وتسمية كُلِّ من الفِعْل في الجملة الفعلية، والخبر في الجملة الاسمية بـ المُستند.

ففي الجُمْلَتَيْن السابقتين:

حَلَقَ الطائرُ: مُسَنَّدٌ، ومُسْنَدٌ إليه.

الطائرُ محلَّقٌ: مُسْنَدٌ إليه، ومُسْنَدٌ.

وهذا ما سنعتمده في علاقات علم المعاني من الآن فصاعداً.

## ب - رُكْنَا الإسناد :

هما، المُسند إليه والمُسند. ويأتي المسند إليه أولاً في الجملة الاسمية (العلم نافع) بينما يأتي ثانياً في الجملة الفعلية (ينفع العلم صاحبه). ولكن هل يقتصر دور المسند إليه على تمثيل الفاعل والمبتدأ؟

إن المُسند إليه يكونُ في المواضع الآتية من الجملة العربية :

- مبتدأ ومثاله : العلم متشتر .

- فاعل ومثاله : انتشر العلم .

- اسم لحرفٍ ناسخ ومثاله : إن العلم متشتر .

- اسم لفعلٍ ناسخ ومثاله : أضحى العلم متشترأ .

- نائب عن الفاعل ومثاله : نُشِرَ العلم .

أما المُسند فيكونُ على ما يلي :

- فِعْلاً تاماً ومثاله : نهضتِ الأمة .

- خبراً لمبتدأ ومثاله : الأمة ناهضة .

- خبراً لحرفٍ ناسخ ومثاله : إن أمتنا ناهضة .

- خبراً لفعلٍ ناسخ ومثاله : أضحت الأمة ناهضة .

- اسم فِعْلٍ ومثاله : هات<sup>(١)</sup> يَدَكَ للنهوض .

- مُضْطَرِئاً نائباً عن فِعْله ومثاله : فُهوِضاً إلى المجد .

وقد استعرضنا من أوضاع المُسند إليه والمُسند ما هو الأذرج والأشهر .

## ج - أحوال المُسند إليه :

١ - تعريفه وتنكيره : يغلب أن يكون المسند إليه معرفة كاسم العلم ،

(١) هات : اسم فعل أمر بمعنى أخطئ ، وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره أنت . وهذا الفاعل المستتر هو المسند إليه بالعرف البلاغي .

والضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرّف بـ آل التعريف، والمعرف بالإضافة، والمعرّف بالتداء (٥) أما إذا جيء بالمسند إليه نكرة فيكون ذلك لإحدى الغايات البلاغية الآتية:

- أ - التعبير عن الجهل بحقيقته على وجه الإطلاق: دخل إلى القاعة طالبٌ .
- ب - التعبير عن النوع: لكل مشكلة حلٌ .
- ج - التعبير عن القلة: لم يبق في الجيب درهمٌ .
- د - التعبير عن الكثرة: كم تخرج طلابٌ .
- هـ - التعبير عن التعظيم: له عندي مقامٌ .
- و - التعبير عن التحقير: ليس بيننا أدنى علاقة .
- ز - التعبير عن الأفراد: سيفٌ أهونٌ من سيفين .

٢ - تقديمه وتأخيرُه: يتقدّم المُسند إليه على المُسند في الجملة الاسمية بحكم موقعه كمبتدأ، ويتأخر المُسند إليه عن المُسند في الجملة الفعلية بحكم موقعه كفاعل أو نائب للفاعل . . ومع ذلك هنالك حالات يتقدم فيها المُسند إليه لتحقيق غاية بلاغية في إغناء المعنى أو إظهاره بمظهرٍ مخصوص . . وهذه بعض حالات تقديم المُسند إليه لغايات مذكورة فيما يلي:

- أ - التلذذ بذكره: الله الله خيرٌ معين .
- ب - التشويق إلى المتأخر: الذي أحبه وطني .
- ج - تعجيل المسرة: أخوك من نجح .
- د - تعجيل المساءة: الفَرَقْ مصيرُك .
- هـ - تعميم الحكم: كلُّ كاذبٍ لا يُخترم .
- و - نقض التعميم: كلُّ ذلك لم يكن .

(٥) تراجع (المعارف) في كتب النحو للاختناء بالشرح والأمثلة .



## د - أحوال المُسند:

١ - تعريفه وتكثيره: يُعرّف المُسند (عدا الفعل) لعددٍ من الفوائد أو الأغراض، نذكر بعضها فيما يلي:

- أ - التعريف بالمقصود: ذاك المدير.
  - ب - لإفادة قُصره على المُسند إليه: جريز الشاعر.
  - والقصد أن جريراً هو الشاعر غير منافسيه.
  - ج - التلقيب: خالد سيف الله.
  - د - التحديد حذر الوهم: حصانك السابق.
- وينكر المُسند (عدا الفعل) لتحقيق هذه الأغراض:

- أ - بيان مكانته: أنت رئيس علينا.
- ب - القصر على صفة: إنما أنت واقف.
- ج - التضخيم: مثلك همام يُعتد به.
- د - التحقير: ليس تراؤك قرأ.

٢ - تقديمه وتأخير: يقدم المُسند عادةً كلّما وقع فِعلاً، لا خبراً لمبتدأ، ولا خبراً لأحد النواسخ. فنقول مثلاً: هَجَمَ القائدُ. كما يتقدم المُسند إذا كان من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام. فنقول مثلاً: كيف الخلاص؟ متى الوصول؟ أين المفز؟.

أما تقديم المُسند لغاية بلاغية فمن أغراضه:

- أ - التخصيص بالمُسند إليه: لله الأمر من قبل ومن بعد.
- ب - إفادة الإخبار لا الوصف: إليه المرجع، عنده الحل.
- ج - التشويق للتأخر (المُسند إليه): خير الرجال أبوك.
- د - التحذير والتنفير: الكذب المعيب، الرياء الممجور.
- هـ - التعجب: لله ذلك، لله أنت!

- و - المدح والذم بنعم وبئس: نِعَم الصديق أنت. بئس صاحب الخزان.
- ز - تعجيل المسرة: من نصيبك الجائزة، في خير أنت.
- ح - قَصُرُ المسند إليه على المُسند: لَلَّهِ الْحَمْدُ. للوطن الانتماء.

### هـ - الإسناد المطلق والإسناد المقيد:

نعني بالإسناد المطلق اقتصار الجملة الفعلية أو الاسمية على رُكني الإسناد (الفعل والفاعل، المبتدأ والخبر) من دون زيادة عليهما بشيء؛ نقول مثلاً:

نَجَحَ الْمُجِدُّ: هنا جملة فعلية اقتصرت على المسند والمسند إليه.

الْمُجِدُّ نَاجِحٌ: هنا جملة اسمية اقتصرت على المسند إليه والمُسند.

فهذا هو الإسناد المطلق.

أما الإسناد المقيد فهو الذي يشتمل على زيادةٍ لحقت بالمُسند أو بالمُسند إليه، لغاية الإيضاح والتخصيص بشكلٍ لا يُستغنى عنه. لاحظ ذلك:

قَامَ أَبُوكَ مَرْحَبًا: خُصَّصَ المسند الفعلي بالحال.

السيفُ الْمَسْلُوكُ مَخِيفٌ: خُصَّصَ المُسند إليه بالوصف.

في المثالين السابقين لا يُستغنى عن التقيد بالحال ثُمَّ بالوصف وإلا تغيّر المقصود بالجمليتين أو نقص مَذْلُوه فيما إذا قلنا:

قَامَ أَبُوكَ..

السيف مخيف..

ونلاحظ أن التقيد يلحق بالمسند إليه حيناً، وبالمسند حيناً آخر ولا مانع من أن يلحق بكليهما لخدمة غرض المتكلم من الكلام.

وهذه أمثلة على تقيد المُسند والمسند إليه في الجملة الواحدة:

- قَامَ الرَّجُلُ الْكَرِيمُ مَرْحَبًا.

- الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ رَمَزٌ وَاضِحٌ لِعِزَّةِ الْوَطَنِ.

- السيف المسلول تهديدٌ بخيف .

- أضمرَ الرجلُ الطيبُ خيراً فلقي خيراً .

## و - أشكال التقييد :

لتقييد المُسند والمُسند إليه أشكال عديدة يُضَعَبُ خَصَرُها، ولكننا سنعمد إلى تعداد بعضها بإيجاز بالغ مع اختيار المهم منها، وأهم ما يُقيد المُسند الفعلي تعذيه إلى مفعولٍ به أو أكثر، علاوةً على أنواع المفعول الأخرى من مفعولٍ مطلق، ومفعول فيه، ومفعول لأجله، ومفعول معه إلخ . . . وسنكتفي بالمفعول به من بين المفاعيل الأخرى، وإذا علمنا أن معظم الأفعال أفعال متعذية، أدركنا أن المفعول به جزء من الإسناد الفعلي والاشتقاقِي (عمل المشتق عمل فعله)، ولهذا سنخصه بالبحث تحت عنوان مُستقل، ونبحث في أحواله من ذكرٍ وحذفٍ عند تناولنا (الذكر والحذف) في درسٍ لاحق .

ومن أشكال التقييد التي تلحق المُسند والمُسند إليه هذه الأشكال :

١ - التقييد بالنعت أو الوصف : عترة فارسٌ مشهورٌ . (تقييد المُسند).

٢ - التقييد بالتوكيد : المُجدُّ المجدُّ هو الناجحُ . (تقييد المُسند إليه).

٣ - التقييد بالمعطف : صديقاَي أَحْمَدُ وهادِلٌ . (تقييد المُسند).

٤ - التقييد بالبدلية : أعجبني عُمَرُ هَذَا . (تقييد المُسند إليه).

٥ - التقييد بناسخٍ حرفيٍّ : كَانَ الْعَدَلُ سَيْفٌ . (تقييد المُسند إليه).

٦ - التقييد بناسخٍ فعليٍّ : كَانَ الْأَمْنُ سَائِلًا . (تقييد المُسند إليه).

٧ - التقييد بِشَرْطٍ : لَوْ رَزَّزْتَنِي أَكْرَمْتُكَ . (تقييد المُسند).

٨ - التقييد بضمير الفصل : إِنَّ الصَادِقَ هُوَ النَّاجِي . (تقييد المُسند إليه).

٩ - التقييد بالقَسَمِ : وَاللَّهِ لَأَنْجَحَنَّ . (تقييد المُسند).

١٠ - التقييد بالنفي : لن ينجح كسولٌ . (تقييد المُسند).

### ز - فوائد التقييد :

لا يُلجأ المتكلم أو صاحبُ الكلام البليغ إلى تقييد المُسند أو المسند إليه إلا لغايةٍ يحققها أو لحصولِ فائدةٍ أكبر من فائدة الكلام المطلق الإسناد، وقد دلّتنا الأمثلة السابقة على هذه الحقيقة .

والحقُّ أنَّ فوائد التقييد لا يمكن حصرها في حالاتٍ ولا إحصاؤها، ويمكننا اختصارها في ثلاث فوائد تنفرع عنها الفوائد الباقية . وهذه الفوائد هي الآتية :

١ - التعمين : الجَوادُ الأدهم هو السابق .

٢ - إثبات الحقيقة : المَطَرُ في أوَانِهِ حياةٌ للأرض .

٣ - إلغاء الخطأ أو الوَهْم : لا دُخانٌ بلا نارٍ .

ومنها : لا جريمة بلا عقابٍ . لا عُولٌ ولا عنقاء على الأرض . لا إنسانٌ بلا قلبٍ . إلخ . . .

٤ - التوجيه : غَنِمَ كثيراً مَنْ ضَحَى قليلاً .

ولعلك لاحظت أن التقييد في الجمل السابقة كان على التوالي والترتيب : بالوصف أو النعت ، بالحال ، بالنفي براراً ، بالمفعول المطلق . .

### ح - نماذج من الإسناد المُطلق والمقيد :

١ - قال تعالى : ﴿وَيَرْجُبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة الأحزاب : ٧٣] .

٢ - وقال تعالى : ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة النور : ٣٥] .

٣ - وقال تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي أَحَدُ النَّارِ وَأَحَدُ الْجَنَّةِ﴾ [سورة الحشر : ٢٠] .

٤ - وقال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَهْجَاتِ اللَّهِ وَالَّهُ زَاهِقٌ بِالْكَافِ﴾ [سورة البقرة : ٢٠٧] .

٥ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْكَاثِبُ الرَّجِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

٦ - وقال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

٧ - قال المتنبي في عتاب سيف الدولة الحمداني:

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي      فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَضَمُ وَالْحَكَمُ  
٨ - وقال أحمد شوقي:

وَمَا نِيلَ الْمَطَالِبِ بِالْتَّمَنِّي      وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غِلَابَا  
٩ - وقال ابن زيدون الأندلسي<sup>(١)</sup> مُخَاطِباً محبوبته ولأده:

إِنِّي ذَكَرْتُكَ بِالزُّهْرَاءِ مُشْتَاقَا      وَالْأَتَقِ طَلَّقَ وَجْهَ الْأَرْضِ قَدِ رَاقَا  
١٠ - وقال محمود سامي البارودي<sup>(٢)</sup> فِي وَصْفِ نَفْسِهِ:

قَلْبِي سَلِيمٌ، وَنَفْسِي حُرَّةٌ، وَيَدِي      مَأْمُونَةٌ، وَلِسَانِي غَيْرُ خَتَالٍ<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن زيدون: أحمد بن حيد الله بن زيدون، أبو الوليد، أصله من أسرة عربية عريقة من بني مخزوم. من أشهر شعراء الأندلس. أحب ولأده بنت المستكفي وتغزل بها، ودخل السجن بوشاية منافسه ابن عبدوس ولكنه فر منه واختفى إلى أن رضي عنه ابن جهور أمير غرناطة. مات في إشبيلية عام ٤٦٣هـ.

(٢) محمود سامي البارودي: وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ ١٨٤٠. حَفِظَ الشَّعْرَ صَغِيرًا وَتَخَرَّجَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ الْحَرَبِيَّةِ ضَابِطًا. أَثْبَتَ الثَّوْرَةَ الْعَرَابِيَّةَ فِي مِصْرَ فَكَبِّرَ عَلَيْهِ وَنُفِيَ إِلَى جَزِيرَةِ سَرَنْدِيبَ، وَبَلَغَ نَيْاً وَفَاةَ زَوْجَتِهِ، فَازْدَادَ حُزْنًا فِي عَزَلَتِهِ، وَأَهْمَدَ إِلَى مِصْرَ، وَكُفِّ بِصَرِهِ فِي آخِرِ حَمَرِهِ، وَتَوَلَّى عَامَ ١٩٠٤.

يُعَذِّدُ الْبَارُودِي مِنْ بَاحِثِي النُّهْضَةِ الشَّعْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

(٣) ختال: خفّاع.

## ٢ - الذَّخْرُ والحَذْفُ

### أ - تعريف :

يُقصد بالذَّكْر أن يُذكر ركنا الجملة في علم المعاني وهما المسند إليه والمسند، ويقصد بالحذف حذف أحدهما لغاية بلاغية .

إن الأصل في التركيب اللغوي أن يذكر المُسند والمسند إليه معاً، ولكننا نرى أن بعض البلغاء قد استغنوا عن ذكر أحدهما فحذف إما بوجود قرينة تدلُّ عليه أو بغير قرينة، وليست الغاية من الذكر أو الحذف إلا غاية جمالية سنحاول رصدها تباعاً بأحوال الذكر في المُسند إليه والمُسند، وأحوال الحذف في المُسند إليه والمُسند، ومن ثم نعرِّج على ذكر المفعول به وحذفه لأن المفعول به جزء لا يتجزأ من المُسند حين يكون فِعْلاً أو مُشْتَقّاً يعملُ عَمَلٌ فِعْله . .

### ب - أحوال ذكر المسند إليه :

عرفنا أن المُسند إليه هو المبتدأ أو اسم إن أو اسم كان في الجملة الاسمية أو منسوختها بحرفٍ مشبه بالفعل أو بفعلٍ ناسخٍ (ناقص). وهو أيضاً الفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية . والسؤال الآن : إذا وُجد المُسند إليه مذكوراً، فما الغايات التي يُذكر من أجلها؟

إنها غايات كثيرة يهدف إليها المتكلم أو الكاتب البليغ، ونستعرض بعضها من قبيل التمثيل وليس من قبيل الاستقصاء ونحاول اختيار أهمها فيما يلي :

١ - زيادة التقرير والإيضاح : هذا أخوك، هذا عونك ونصيرك .

٢ - التلذذ بالذَّكْر :

أُتْمِي نَشِيدُهُ خَاطِرِي      أُتْمِي السَّندَاءُ الْمُسْتَعَاذُ

٣ - التعريض بغباء السامع : يَدُكَ فِي يَدِي ، وَأَنْتَ أَمَامِي ..

٤ - تثبيت الشهادة أو الإقرار عن الذات : هُوَ مِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَمَامِي .

وَأَنَا شَاهِدُهُ بِأَمِّ عَيْنِي .

٥ - التعظيم : خَضَرَ سُمُوهُ .

٦ - التحقير : سَبَقَ الْمُجْرِمُ مُقَيَّدًا بِالْأَغْلَالِ .

ج - أَخْوَالِ حَذَفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ :

قد يُحذف المسند إليه إذا دَلَّت عليه قرينة مذكورة أو مفهومة ويكون ذلك ضمن غايات عديدة سنذكر بعضها ونترك معظمها لفطنة من يستطيع تقديرها بقطته :

١ - الحَذَرُ مِنْ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ : كَقَوْلِكَ لِمَنْ تَصْطَاذُ مَعَهُ : (عصفور). مكان : (هذا عصفور).

٢ - التستر على الفاعل بعدم ذكر اسمه : كَقَوْلِكَ : (لقد فعل ما فعل) مكان : (لقد فعل زيدٌ ذلك) .

٣ - التعريض بالهجاء : كَقَوْلِكَ دُونَ إِشَارَةٍ : (خَسِيسٌ لَثِيمٌ) مكان قولك للمهجو : (أنت خسيسٌ لثيم).

٤ - تقرير ما حصل : كَقَوْلِكَ فِي لِقَاءِ صَدِيقٍ : (صِدْقَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ) مكان قولك : (لَقَاؤُنَا صِدْقَةٌ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ) .

٥ - المُسَاجَعَةُ بَيْنَ فَاصلَتَيْنِ كَقَوْلِكَ : (مَنْ حَسَنَ فِعْلُهُ ، حُرِفَ أَصْلُهُ) مكان قولك (مَنْ حَسَنَ فِعْلُهُ ، حَرَفَ النَّاسُ أَصْلَهُ) .

٦ - الاستغناء بما كان ذُكِرَ (العهدية) كَقَوْلِكَ عَنْ طَائِرَةٍ وَصَلَتْ إِلَى الْمَطَارِ : (حَطَّتْ) . . مكان قولك : (حطت الطائرة على أرض المطار) .

٧ - الاستهوال لما وقع كقولك عن مصارع هائل: (مجم . . مجم) مكان قولك (هجم المصارع) . .

٨ - غايات أخرى . .

د - أحوال ذُكر المُسند (الفعل . . الخبر):

يُحَسِّن ذِكْرُ المُسند لغايات منها:

١ - تأكيد أصالته: الحق يعلم ولا يُعلم عليه .

العلم خير من المال .

٢ - استبعاد القرينة: دأبه التمتير، وماله كثير .

فلا يتصور المعنى بقولنا: وماله تقدير .

٣ - دقة الوصف: يدها قويتان وبأسه شديد .

٤ - إقناع المتردد أو المتسائل: من يحمي الوطن؟ يحميه أبطاله .

٥ - تحقيق اقتران الفعل بالزمن: طَرَقَ الضيفُ البابَ ففتح صاحب البيت .

٦ - إفادة الوصفية على وجه الثبوت: يلومُ غيره وهو المعلوم .

٧ - غايات أخرى . .

هـ - أحوال حَذَفِ المُسند:

إن وجود المُسند إليه قد يُشير إلى المُسند مما يشجع على حذف المسند والاستغناء عن ذكره لتحقيق غايات بلاغية تقوي المعنى وتزيده جمالاً: فلو تساءلت مثلاً: من الرازق؟ فإن خير جواب يأتيك كلمة واحدة: (الله) بحذف المسند، فذلك يغني عن قولك الله هو الرازق . . وفيما يلي نذكر حالات حذف المُسند وغاياته دون استقصاء لها:

١ - الاستغناء بوجود القرينة:

من نجع؟ أخي . . . (يحذف المسند: نجع).



٢ - الاحتراز من سوء الظن :

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [سورة التوبة : ٣] (بحذف المسند : بريء).

٣ - ضيق المقام عن التفصيل :

خَرَجْتُ إِذَا النَارُ . . . (بحذف المُسند : مشتعلة).

٤ - مراعاة القاعدة النحوية في حذف ما دل على كون عام :

لولا المَطَرُ لانعدمَت الحياة . (بحذف المسند : كائن أو موجود).

٥ - مراعاة السماع أو المأثور من المحذوف :

رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . (محذوف المسند : كائن أو مخلص).

٦ - أحوال وغايات أخرى . .

## و - حَذْفُ الْمَفْعُولِ بِهِ :

يَعُدُّ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي فِي عِلْمِ النُّحُو عَامِلًا فِي الْمَفْعُولِ بِهِ وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَهُمَا عِلَاقَةٌ وَشِبْجَةٌ وَغَيْرُ مُنْفَصِلَةٍ مَا دَامَتْ عِلَاقَةُ عَامِلٍ بِمَعْمُولِهِ، وَمَعْمُولٍ بِعَامِلِهِ. أَمَّا فِي بِلَاغَةِ عِلْمِ الْمَعْنَايِ فَالْفِعْلُ التَّامُّ فِي جَمِيعِ أَزْمَنَتِهِ وَأَحْوَالِهِ هُوَ مُسْنَدٌ وَتَالِيهِ فَاعِلُهُ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ أَمَّا الْمَفْعُولُ بِهِ فَهُوَ قَائِدٌ مِنْ قِيُودِ الْمُسْنَدِ أَوْ الْفِعْلِ. إِذْ هُنَاكَ فَارَقَ كَبِيرٌ بَيْنَ فِعْلٍ لَازِمٍ مَكْتَفٍ بِفَاعِلِهِ، وَفِعْلٍ مُتَعَدٍّ. وَلِهَذَا السَّبَبُ اهْتَمَّتْ كُتُبُ الْبِلَاغَةِ بِحَالَتِي الْمَفْعُولِ بِهِ مِنْ ذِكْرِ وَحْذْفٍ عِلْمًا بِأَنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ قَدْ يَتَعَدَّدُ بَعْدَ فِعْلٍ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ أَوْ إِلَى ثَلَاثَةِ مَفَاعِيلَ، وَقَدْ يَتَقَدَّمُ عَلَى فِعْلِهِ أَوْ يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، كَمَا فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

١ - أَلْقَى الْمُعْلَمُ قَرْسًا. (مفعول به واحد).

٢ - مَنَحَ الْقَائِدُ الْجُنْدِيَّ رِسَامًا. (مفعولين).

٣ - أَعْلَمَ الطَّبِيبُ مَرِيضَهُ الشَّرَاهَةَ مُؤَذِيَةً. (ثلاثة مفاعيل).

٤ - إِنَّكَ أَفْضَدُ بِالنُّصِيحَةِ. (مفعول به تقدَّم على فعله).

على أن حذف المفعول به مُتَعَدِّدٌ أو غير متعدد، قد يكون في حالاتٍ تُحَقِّقُ غاياتٍ في اختصارِ المعنى وتقوية تأثيره وهذا هي أهم حالات الحذف محققة هذه الغايات:

١ - إثبات الفعل للمفاعل وتقوية تأثيره: ويكون ذلك من خلال مقدمة أو قرينة تشعرنا بالمحذوف بلا جهد يذكر ومثالها ما تقدم في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُ اللَّهُ مَرْجَأَنَا حَسَنًا قَبِيحًا فَقَدْ خَلَقْنَا لَهُ أَعْشَافًا كَثِيرَةً﴾ ونلاه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَبَيِّنُ الْوَيْبَاتِ وَيُخَوِّفُ الْوَيْبَاتِ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]. فهنا حذف المفعولين بعد الفعلين المتعديين (يقضي، يبين) ولم يند صعباً أن نقدر المحذوف بأنه (الرزق). ومع ذلك، إن حذف المفعول به يلفت القارئ إلى أن الفعل الحقيقي من قبض وبنس هو مثبت لله تعالى بحيث نتجه إليه الأذهان بلا جدال ولا مكابرة.

٢ - الإيضاح بعد الإبهام: ويكون ذلك بعد إطلاق الفعل المتعدي على أثر أدائه شرطية ليتضح بعدئذ أن المفعول المحذوف هو مفعول لجواب الشرط المتأخر، كما هو مفعول به محذوف لفعل الشرط المتقدم. قال تعالى: ﴿وَلَنْ نَشْأَ تَرْفِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ قَوْلٍ وَلَا هُمْ يُعْذَرُونَ﴾ [سورة يس: ٤٣]. فهنا تقدير المفعول المحذوف مع الجملة: وإن نشأ إغراقهم نغرقهم.

٣ - لفت الانتباه إلى المحذوف: ويكون ذلك لموضع أهميته من الجملة بحيث يكون لا بديل عنه. قال رسول الله (ﷺ): «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» فالواضح تماماً أن المفعول به المحذوف هو: (دخول الجنة) وهذا ما يؤكد أهميته وولفت الانتباه إليه، ليتساءل من يتساءل: وهل يأبى أحدهم دخول الجنة؟ وما يلبث أن يدرك أن إباء دخول الجنة يكون بالعصيان وارتناب الذنوب.

٤ - إفادة التعميم: كقوله تعالى: ﴿قَالَا مَنْ أَكْفَرُ مِنَ الْكَلْبِ؟ وَمَنْ أَكْفَرُ مِنَ الْكَلْبِ؟ فَتَبَيَّنَ لِيُتَبَيَّنَ﴾ [سورة الليل: ٥ - ٧].

فهنا لم تُحدد الآية الكريمة مفعول العطاء عطاء من؟ وعطاء ماذا؟ وكانت

الغاية الإطلاق والتعميم وهو عَدَمُ المنع والبخل بأي شيء ولائي كان.

٥ - كراهة الذَّكر لقبحا حَيْهِ والثُّفور منه: ومثال ذلك أن تقول لمن أظهر عَوْرَتَهُ «اسْتُرْ. . اسْتُرْ» أنت تقصُدُ: اسْتُرْ هَوْرَتَكَ، بحذف المفعول به، للغاية المذكورة.

٦ - إثارة الفرح والإدهاش بتكرار الفعل من دون المفعول، كأن تقول لمن تُعْطيه: (خُذْ، خُذْ. .) ولا تتبع ذلك بذكر ما تعطيه كالمال أو الحلوى أو ما هو محبَّب إليه.

٧ - تنزيه المُخاطَب عن المفعوليَّة رفْعاً لشأنه وتقديراً: قال الله تعالى في خطاب نبيه الكريم: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [سورة الضحى: ٣] فلم يقل قلاك بمعنى: أبغضك لثلا يقع فعل البغض على المخاطب المحبوب صلى الله عليه وسلم تنزيهاً له.

٨ - إمكان الإنكار والتنصّل: فقد يستخدم المتكلّم ذكاءه في عدم تحديد المفعول لإمكان الإنكار والتنصّل من الفعل بجهل مفعوله. قال الشاعر:

تقول عيونُ الحِسانِ: قتلنا ولا تدعيني يَهْنُ قتيلاً

يُسَبِّحُنِي قاتلي كُلِّ حينٍ وما قُلْتُ قُلْتُ وما قيلَ قِيلاً

فالملاحظ أن مفعول (قتلنا) لم يُذكر بأداء الشاعر لعلّه قد تكون الحياة من إيقاع الفتنة المؤذية إلى القتل، وأن مفعول (القول) لم يَرُدْ في البيت الثاني، لغاية التستر من قِبَلِ الشاعر على نفسه وعلى من يحب.

٩ - إثارة الشبهة حول المقصود بها: إن عدم ذُكْرِ المفعول به في حال إلحاح الموقف على معرفته قد يؤدي إلى إثارة الشبهة حوله وإدانيته وكان الضدُّ ينقلب معكوساً إلى ضيئه: ومثاله أن تُردّد مشيراً لمن حولك: «انظروا. . انظروا. . قَتَلْ وَهَرَبَ». ففي حذف المفعول به هنا تحريض على معرفته وإثارة للشبهة حول المرتكب الفاعل.

١٠ - التحسين البديعي كمرعاة الفاصلة المسجوعة أو التجنيس وغيره:

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَصْلَبْنَاكَ الْكَوْثَرَ<sup>(١)</sup> ﴿١﴾ فَمَلَّيْ لِرَبِّكَ وَأَنَحَرَّ ﴿٢﴾﴾ [سورة الكوثر: ١ - ٢]. هُنا لم يذكر المفعول به بَعْدَ (أَنَحَرَّ) فجاءت الآيات رائعة الموسيقى، بما تضمنت من سَجْع بين الفواصِل (كَوْثَرُ، فَأَنَحَرَّ، أَتَبَرَّ). وجاء في موعظة أحد الوعاظ: «طُوبَى لِمَنْ أَعْطَى وما مَنَعَ، وبُؤْسَى لِمَنْ جَمَعَ وما نَفَعَ».

فهنا عدَّة مواضع حذف فيها المفعولُ به، لتحقيق غاية بديعية لفظية ومعنوية كالنوازن، والسجع، والجناس، والمقابلة.

### ز - نماذج من الذِّكْر والحذف:

- ذِكرُ المُسند والمُسند إليه والمفعول به.

١ - قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْوِلَاةَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

٢ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة النساء: ١٠٤].

٣ - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [سورة الروم: ٤٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ اللَّهُ وَالْطَّيِّمُونَ الرَّسُولَ وَأُولُوا الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

٥ - وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [سورة آل عمران: ٣].

٦ - وقال تعالى: ﴿أَنفُسُكَ النَّاسُ بِالْبِرِّ<sup>(٢)</sup> وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

٧ - قال رسول الله (ﷺ): «اسْتَفْتِ<sup>(٣)</sup> قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأْنَنَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأْنَنَ

(١) الْكَوْثَرُ: نهر في الجنة بالغ الرقي والملاحة.

(٢) الْبِرُّ: الخير والإحسان.

(٣) اسْتَفْتِ: استشير.

٨ - قال الشاعر :

نَقْلُ فَوَازِكٍ حَيْثُ شِئْتُ مِنَ الْهَوَى      مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

٩ - قال أبو العلاء المعري :

مَسَحْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا فَلَيْتَنِي      أَبْهَتْ<sup>(١)</sup> لِسَانِي قَبْلَ شَيْبِ الْمَسَاحِ<sup>(٢)</sup>

١٠ - وقال زهير بن أبي سلمى :

وَمِنْ هَابِ أَسْبَابِ<sup>(٣)</sup> الْمَنَابِيَا يَنْثَلُّهُ      وَإِنْ يَرْقُ<sup>(٤)</sup> أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

- حذف المسند والمُسند إليه والمفعول به :

١١ - قال تعالى : ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة سبأ : ٣١] .

١٢ - وقال تعالى عن الكافرين : ﴿مُمْ بَكُمْ عَمَى فَهَمٌ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة البقرة : ١٨] .

١٣ - وقال تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ<sup>(٥)</sup>﴾ [سورة القيامة : ٢٦] .

١٤ - وقال تعالى : ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [سورة

لقمان : ٢٥] .

١٥ - وقال تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [سورة الأنعام : ٣٥] .

١٦ - وقال تعالى : ﴿بَلْ سَوَّلَتْ<sup>(٦)</sup> لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [سورة يوسف :

٨٣] .

(١) أبهت : فطنت واتبعت .

(٢) المساح : أطراف الرأس .

(٣) الأسباب : الجبال .

(٤) يرقى : يصعد .

(٥) التراقي : أهالي عظام الصدر ، والتي بلغت هي الروح .

(٦) سولت : زينت لكم الغواية وأغلت .

١٧ - وقال أبو فراس الحمداني :

غلامٌ، فَرَّقَ ما اَصِفُ      كأنَّ قِوامَهُ اِلِفٌ<sup>(١)</sup>

١٨ - وقال أبو العليّ المتنبي :

لولا المَشَقَّةُ سادَ الناسُ كُلُّهُمُ      الجودُ يُفَقِّرُ والإقدامُ قَتالُ

١٩ - وقال أحمد شوقي في وصف قاعة الأسود في قصر الحمراء بغرناطة :

مَزَمَرَ قامتِ الأسودُ عليه      كَلَّةٌ<sup>(٢)</sup> الظُّفْرِ، لِيَنابِ المِجَسُ<sup>(٣)</sup>

٢٠ - وقال محمود سامي البارودي في وصف الحمامم الوديعه :

نِوايِمُ لا يَعْرِفُنَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ      ولا دائِراتِ<sup>(٤)</sup> الدهرِ كيفَ تَدُورُ

---

(١) ألف: حرف الالف وشكله مستقيم.

(٢) كَلَّة: كليله ضعيفه.

(٣) المِجَس: المَلْتَس.

(٤) دائِرات الدهر: نواحيه وأحداثه.

### ٣ - الخبر والإنشاء

#### أ - مقدمة :

تقدّم لدينا أنّ أساس الجملة في علم المعاني هو الإسناد، وأنّ الإسناد فيه ركنان هما: المُسند إليه والمُسند، إذ يُشكّلان جملةً اسمية: (أنت عاقل)، أو يُشكّلان جملةً فعلية: (زان العقلُ صاجِبُهُ). فالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل هما ركنَا الإسناد في الجملتين الاسمية والفعلية. فإذا اشتملت الجملة على أكثر منهما فهذا من قبيل القيد، وللقيد فوائد لا تنكر في توضيح المعنى وتخصيصه، وقد فضلنا في الكلام عن الإسناد والمطلق والمقيد أثناء حديثنا عن الإسناد. . وأعطينا للمفعول به مكانةً خاصةً أكبر من القيد إذ اعتبرناه جزءاً من المُسند في حال كون المُسند فعلاً أو مشتقاً يقوم مقام الفعل وشملناه بالحديث عن الذّكر والحذف.

هذه الجملة المؤلفة من مُسند إليه ومُسند وقيد يلحق بهما أحياناً، تنقسم إلى قسمين هما: الخبر والإنشاء.

أما الخبر، فهو ما يصحّ أن نقول لصاحبه إنه صادق فيما ادّعاه أو كاذب، وذلك على ضوء مطابقته للواقع: (الفصول أربعة).

وأما الإنشاء، فهو ما لا يصحّ أن يقال لصاحبه إنه صادق فيه أو كاذب، لانه بطبيعته لا يستدعي مثل هذا التصديق أو التكذيب: (ما أجملُ الفصول؟) وعلى هذا الأساس تكونُ الجملةُ خبريةً أو إنشائيةً.

ب - الخَبَر :

أولاً - أغراضه :

يُطلق الخبر لمن يَسْمعه أو يَتلقاه لإفادته علماً جديداً عن طريق جملة فعلية :  
(حطت الطائرة، وصل المسافرين، استقبلهم أهلهم...).

أو لإفادته علماً جديداً عن طريق جملة اسمية :

(قاعة المطار واسعة، والناس كثيرون، والوجوه فرحة).

وتختص الجملة الفعلية عادة بإفادة الحدث في زمن معين كالماضي،  
والحاضر، والمستقبل :

(وصل المسافرين، يُصافح مستقبله، سيتقل إلى بيته...).

بينما تختص الجملة الاسمية بثبوت حكم المسند للمُسند إليه : (البُسر مُتعة،  
السفر تجدد، التجدد حياة...).

وقد لاحظ علماء البلاغة أن الخبر يُلقى لغرضين هما :

١- فائدة الخبر.

٢- لازم الفائدة.

فائدة الخبر؛ تكون بإطلاع السامع على الحكم أو مضمون الإسناد دون أن  
يكون على علم مُسبق بهذا المضمون. كقولك لمن هو تحت سَقف: نَزَلَ المَطَرُ.

لازم الفائدة؛ يكون بإطلاع من تخاطبه على حكم عرفه سابقاً، كقولك لمن  
تستقبله: هُذِتْ بالسلامة. على أن الخبر لا يقتصر على فائدته أو لازم فائدته، فقد  
يُلقيه صاحبه لأغراض عديدة يدركها المتأمل وتُساعد في تنويع الأغراض قيود  
الإسناد الكثيرة من نعت، وعطف وتوكيد، ونفي، وشرط إلخ... وليس لنا إلا  
الاطلاع على بعض هذه الأغراض التي أجمعناها إجمالاً دون استقصاء :

١- المدح: كقول الشاعر لمن يخاطبه :



أَنْتَ بَدَرٌ فِي رَفْعَةِ وَضِيَاءٍ      تَجْتَليكَ العيونُ شرقاً وغرباً

٢- الهجاء والشتيمة: كقول جرير في مهجوة الفرزدق:

لقد ولدت أمَّ الفَرَزْدَقِ فاجراً      وجاءت بِزَوارٍ قصيرِ القوائِمِ

٣- الاستِرحام: كقولك مُستجيراً: اللهم، أنتَ عَونِي.

٤- إظهار القوة والبأس كقولك لعدوك: أَنْتَ فِي جَنبِي.

٥- إظهار الضَّخف: كقول القائل: كانت لي قامةٌ مُنصوبة وطلعة مرهوبة.

٦- التحسُّر: كقولك: لا حظَّ لي فأندُبُه.

٧- التهديد: كقولك لعدوك: غداً تعرفُ من أنا.

٨- السخرية: كقولك للضعيف: أَنْتَ فِي الهزيمة كالغزال.

٩- الحث والتشجيع: كقولك لمن يتردد: أنتَ لَهَا . . أنتَ لَهَا.

١٠- التحذير: كقولك لمن يعيثُ بالسلاح: المَسْدَسُ يَحْشُوهُ الشيطان.

١١- أغراض أخرى . . .

ثانياً - أَضْرِبُ الخبر:

يلقي المتكلم الخبر إلى السامع فيكون خالي البال مستعداً للتصديق بما يسمع، أو يكون متردداً في التصديق أو يكون مُنكِراً، ولكلِّ حالةٍ من حالات المتلقي ضربٌ من الخبر يلائمُ قربه من التصديق أو بعده عنه. وبناءً عليه كان الخبر على ثلاثة أَضْرِبٍ:

١- الخبر الابتدائي: وهو الخبر الذي يلقي لخالي البال الذي يُصدِّق ما يسمع لأوَّل وهلة ويكون خالياً من المؤكدات: نحو قولك: نلْتُ جائزةً.

٢- الخبر الطلبي: وهو الكلام الخبري الذي يلقي على من يشكُّ فيه بعض الشكِّ فيتطلَّب بعض التأكيد بالقَسَمِ أو سواء، وذلك نحو قولك: قد نلْتُ جائزةً.

٣- الخبر الإنكاري: وهو الكلام الخبري الذي يلقي على من ينكُرُه فلا بدَّ من اقترائه بمؤكِّدين أو أكثَر. كما في قولك لمن يستبعد تفوقك ونيلك للجائزة:

والله إني قد نلت جائزة.

فها هنا ثلاثة مؤكّدات تتمثّل بالقّسم، وإنّ، وقد.

والسؤال الآن: ما هي مؤكّدات الخبر التي نميّز بها أضربته؛ من ابتدائي بخلوه

منها، وطلبيّ بوجود واحدة منها، وإنكاري بوجود أكثر من واحدة؟

ثالثاً - مؤكّدات الخبر:

هناك عديد من الأدوات والوسائل التي تُؤكّد بها الخبر. . وهذه هي أهمّ

أدوات التوكيد نذكرها مع الأمثلة:

١ - إن: إنّ الله رؤوفٌ بعباده.

٢ - أنّ: أنّ أشهد أنّ الله رؤوفٌ بعباده.

٣ - القّسم: والله مادامت الدنيا لأحد.

٤ - لام الابتداء: لأبوك أُولى بالمبرة من أخيك.

٥ - نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة: والله لأقديمن ولافرحن بانتصاري.

٦ - أحرف التنبيه (ألا، أما، ها):

ألا لئن يخيب لي رجاء.

أما وقد جئت لأكرمك.

ها أنت عزيزٌ مكرم.

٧ - الأحرف الزائدة: (أن، إن، ما، الباء، من).

وتكون هذه الأحرف زائدة في بعض الأحوال وليس دائماً. وإليك أمثلتها

وهي زائدة في خدمة التوكيد البلاغي:

أن: سِرِرتُ لما أنّ رُزنتي.

إن: ما إن ترددت في أمر.

ما: إذا ما صبرت ظفرت.

لا: قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَرُ بِمَوْجِعِ الثُّجْرِ﴾ [سورة الواقعة: ٧٥]. أي أقسم حقاً.

الباء: لَسْتُ بِنَاسٍ مَعْرُوفَكَ.

من: ما في الدارِ مِنْ أَحَدٍ.

٨ - أما الشرطية: أَمَا أَنتَ فَعَلَى حَقٍّ.

٩ - قد (التي مع الماضي وتسمى حرف تحقيق) أو التي (في الاستعمال القرآني لتوكيد المضارع). قَدْ عَلِمْتَ مَا تَنَوِي.

قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ﴾ [سورة الاحزاب: ١٨]. والمعوقون هم المشطون لِيَهْمَ إِخْوَانَهُمْ فِي الْقِتَالِ.

١٠ - سين الاستقبال في حالي الوعد والوعيد.

قال تعالى في الوعد: ﴿أَوَلَيْكَ مَوَدَّةٌ مِنْ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٧١].

وقال تعالى في الوعيد: ﴿سَيَقْلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [سورة المسد: ٣].

وقَوْقُ هذه الأدوات المؤكدة هناك وسائل لتوكيد المعنى، منها التوكيد اللفظي بال تكرار كقولك:

أَفْلَحَ أَفْلَحَ الْمُتَصَدِّقُونَ.

## ج - الإنشاء:

أولاً - نَوْعُهُ: طلبِي وغير طلبِي:

لو سَأَلْتُكَ أَحَدَهُمْ: مَا اسْمُكَ؟ أو: أَيْنَ تَقِيمُ؟ .. عددنا سؤاله واستفهامه من ضمن الإنشاء لأنه استفهام يتطلب الجواب وليس خبراً يَحْتَمِلُ التصديق والتكذيب. مع ذلك نجدُ من الإنشاء نوعاً لا يتطلب الإجابة، ولا يأمرُ بشيء ولا ينهك عن شيء... نقولُ عنه إنه إنشاء غير طلبِي.

فالكلام كما تعلّمنا خبرٌ وإنشاء، والإنشاء طلبِي وغير طلبِي.

والإنشاء الطلبي: ما اشتمل على طلبٍ بحدوث ما لم يحدث أو بالردّ على نداء، أو بتمنّي ما تشتهي النفس..

والإنشاء غير الطلبي: كلام لا يحتمل التصديق والتكذيب ولا يطلب شيئاً إلى السامع ويأتي من قبيل التعجب أو التعليق على أمرٍ يحدث استحساناً أو استهجاناً، (مدحاً وذمّاً)، أو القَسَم إلخ..

ومن أمثلة الإنشاء الطلبي هذه الجمل والعبارات:

- كُنْ مع الحق، ولا تجامل فيه أحداً.

- لَيْت الشباب يدوم، هل يدوم؟

- يا أيّها المتمنّي، لا تَزُجْ المُحال.

ومن أمثلة الإنشاء غير الطلبي هذه الجمل والعبارات:

- لله دُرُك!

- ما أشدّ ذكاءك!

- وحقّك، نعم الجواب هذا..

ثانياً - فروع الإنشاء الطلبي:

صحيح أنّ الطَّلَب طلب، ويدخل ضمن الإنشاء، إلّا أنّ الإنشاء الطلبي لا يقتصر على الأمر والنهي وحدهما. فقد أحصى علماء البلاغة لهُ خَمْسَةً<sup>(١)</sup> فروع هي:

الأمر - النهي - الاستفهام - التمني - النداء. وستتناول كلاً منها تحت عنوان مستقل.

أ - الأَمْر: هو طلبُ الأمر مأموره أن يقوم بفعلٍ يريد على وجه الاستعلاء. وتتم صيغة الأمر بعددٍ من الأدوات المعهودة لهذا الاستعمال. وهذا تعدادها مع الأمثلة:

(١) لهذه الفروع ملحقاتها، كالمعرض والتحفيز والجمل الدعاية، وقد اكتفينا بما ذكرناه، وكل ما دلّ على طلبٍ فهو من الإنشاء الطلبي..

١ - فعل الأمر: اتقوا ربكم.

٢ - لام الأمر مع المضارع: لتعينوا الضعيف.

٣ - اسم فاعل الأمر: حذارٍ من النفاق.

٤ - المصدر النائب عن فعله: قياماً على أرجلكم.

ولوحظ أنَّ صيغ الأمر السابقة لا تُوجَّه على سبيل الأمر والاستعلاء دائماً فقد تخرج عن معانيها إلى معانٍ أخرى، لا يصعب على السامع إدراكها، ومن هذه المعاني التي يخرج إليها الأمر:

١ - الالتماس ويكون من مُساوٍ لمن يُساويه كقولك لأخيك: ادخلْ إلى البيت

معي.

٢ - الدُّعاء الموجَّه من المخلوق إلى الخالق: انصُرنا يا ربنا.

٣ - التمني بأمر المستبعدة طاعته: اطلعي يا نجوم.

٤ - التهديد، ويُفهم من سياق الكلام: اضربي، يا نملة!

٥ - التعجيز، ويفهم من سياق الكلام: فلتنطحِ الصُّخْرُ!

ب - التَّهْيِي: هو طلب الناهي إلى مقصوده أن يكفَّ عن فعلٍ من الأفعال على وَجْه الاستعلاء. وله صيغة واحدة تكون بإدخال (لا) الناهية على فعلٍ مضارع. ومثال التَّهْيِي قولك للمخادم: لا تحمل الحقيبة.

وقد لوحظ في التَّهْيِي ما لوحظ في الأمر وهو خروجه عن معناه إلى معاني أخرى تفهم من سياق الكلام وهذه بعض الأمثلة على خروج التَّهْيِي عن معناه:

١ - الالتماس (بين مُتساويين): لا تخرُجْ وحدك.

٢ - الدُّعاء (الموجَّه إلى الخالق المقتدر): لا تُنْسِنَا مِنْ رَحْمَتِكَ.

٣ - التمني (الموجَّه إلى غير مطيع أو غير ممكن): يا شَمْسُ لا تَقْرِبِي.

٤ - التهديد (الموجَّه إلى الأدنى، ويُفهم من السياق): لا تُطْفِئِي..

ج - الاستفهام: هو طلب المستفهم أن يعلم شيئاً يهتمه العلم به، ولا يُشترط فيه استعمال السائل على المسؤول. وللاستفهام أدوات لكل منها اختصاصه في السؤال عن ناحية معينة. وهذه الأدوات حرفية واسمية.

الأدوات الحرفية: وفيها حرفان: الهمزة وَهَلْ.

الهمزة: تصلح لطلب التصور بعد أم: أجاأ أخوك أم أبوك؟.

وتصلح لطلب التصديق والنفي بإحدى إجابتين (نعم، لا): أأندك كِتَاب؟.

هل: تكون لطلب التصديق بـ(نعم) أو النفي بـ(لا): هل تدخل؟.

الأدوات الاسمية: لكل أداة اختصاصها من حيث المعنى. وها هو تعدادها مع

الأمثلة باختصار:

مَنْ: لتعيين المبهم من العقلاء: مَنْ بالباب؟.

ما: لتعيين المبهم من غير العقلاء: ما يُريد؟ ما يحمل؟.

متى: لتعيين الزمان: متى وَصَلَ؟.

أين: لتعيين المكان: أين ينزل؟.

أَيَّان: لتعيين الزمان المُستبعد: أَيَّان قيام الساعة؟.

أَتَى: لتعيين المكان المستبعد أو الفعل المستبعد: أَتَى تطلبُ المجد؟.

كيف: لتعيين الحال: كيف امتحائك؟ كيف أجبت؟.

كم: لتعيين العدد المبهم: كم مَعَكَ؟ كم أمضيت؟.

أَي: تصلح لمجمل ما ذكر من المعاني:

أَي الأصدقاء زرت؟، أَي يوم عدت؟، أَي شيء استعرت؟..

ويلاحظ أيضاً أن صيغ الاستفهام بأدواتها المختلفة قد تخرج عن معانيها إلى

معاني أخرى، تُفهم من سياق الكلام، وهذه بعض الأمثلة لما يخرج إليه

الاستفهام:

١ - التَّي: هل أعصي والدي؟ (لا أعصي).

٢ - الإنكار: أَتَبِيعُ دِيْنَكَ بِدِيْنِكَ؟ (أُنْكَرُ عَلَيْكَ..).

٣ - الأمر: هَلْ تَفْهَمُنِي؟ (افْهَمْنِي).

٤ - التَّهْيِي: أَتَقُولُ غَيْرَ الْحَقِّ؟ (لَا تُقُلْ).

٥ - التعظيم: مَنْ خَلَقَكَ غَيْرَ اللَّهِ؟ (هُوَ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ).

٦ - التحقير: مَا أَنْتَ؟ (أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ).

٧ - التسوية: سَوَاءٌ أَعُذْتُ أَمْ لَمْ تَعُدْ. (تَسَاوَى الْأَمْرَانِ).

٨ - التشويق: هَلْ لَكَ بِهَدِيَّةٍ رَائِعَةٍ؟ (هَلْ تَحِبُّ..).

د - التَّمَنِّي: هُوَ تَطْلُعُ التَّمَنِّي إِلَى مَا هُوَ مُسْتَبْعَدُ الْحَصُولِ أَوْ إِلَى مَا لَا يُرْجَى حَصُولُهُ. وَلِلتَّمَنِّي أَدَاةٌ أَصْلِيَّةٌ هِيَ (لَيْتَ): لَيْتَ الْعَمْرَ لَا يَنْقُذُ. وَهَنَاقْ أَدَوَاتٌ تَتَوَبَّ مَنَابَهَا مَعَ دَلَالَةِ السِّيَاقِ عَلَى التَّمَنِّي بِهَا.

وفِيمَا يَلِي هَذِهِ الْأَدَوَاتُ مَعَ الْأَمْثَلَةِ:

١ - هَلْ: هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى السَّعَادَةِ؟.

٢ - لَوْ: لَوْ أَنَّ الْجَمَالَ يَدُومُ.

٣ - لَعَلْ: لَعَلَّ الشَّمْسَ لَا تَغِيْبُ.

مَعَ ذَلِكَ، يُمْكِنُ التَّطَلُّعُ إِلَى مَا يُرْتَجَى حَصُولُهُ بِمَا يُسْنَى تَرْجِيّاً لَا تَمَنِّيّاً. وَلِلتَّرَجِّي أَدَاتَانِ هُمَا: (لَعَلَّ) وَ(عَسَى).

لَعَلَّ الْمَرِيضَ يَشْفَى، وَعَسَى يَنْفَعَهُ الدَّوَاءُ.

وَيَدْخُلُ التَّرَجِّي فِي عِدَادِ الْإِنْشَاءِ الطَّلِبِيِّ فَهُوَ كَالتَّمَنِّي.

هـ - النَّدَاءُ: هُوَ دَعْوَةُ الْمَقْصُودِ بِهِ لِيَقْبَلَ بِشَخْصِهِ أَوْ انْتِبَاهَهُ بِوَسَاطَةِ أَدَاةٍ تَتَوَبَّ مَنَابِ الْفِعْلِ (أَدْعُو).

أَدَوَاتُ النَّدَاءِ أَدَوَاتُ حَرْفِيَّةٍ عَدَدُهَا ثَمَانٍ وَالْمُسْتَعْمَلُ مِنْهَا (يَا)، الْهَمْزَةُ (أَ)،

(أَيُّ)، (أَيَا) (هَيَا) وَنَدَرُ اسْتِعْمَالِ (أَ) وَ(أَيُّ) وَ(وَا). عُدَّتِ الْهَمْزَةُ (أَ) وَ(أَيُّ) لِنَدَاءِ الْقَرِيبِ.

وَعُدْتُ (يا) لنداء القريب والبعيد معاً، ولذلك كانت الأدرج استعمالاً وقد تظهر أو تحذف وتُقدَّر. تقول مثلاً:

يا أخي أَقْبِلْ لتساعدني.

أخي أَقْبِلْ لِتُسَاعِدْنِي.

وقد يُستقرب البعيد فينادى (بالهمزة وأني)، وقد يُستبعد القريب فينادى بـ(هيا وأيا) لغاية بلاغية. بينما تستعمل (وا) للندبة والتحسر: (واقفاده)، (وأسفاه).

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي لإفادة معانٍ أخرى تُستفاد من القرائن، وهذه بعضها مع الأمثلة:

١ - التَّحَسَّرَ: واقفد الأمة!

٢ - الزَّجَرَ: يا زائع البصرا.

٣ - الإغراء: يا عدَّة الثُّغس! يا قُرَّة العَيْنِ!

ويلاحظ أن المنادى المضاف والشبه بالمضاف والنكرة غير المقصودة يحقّقان للنداء معنى إضافياً كطلب النجدة والمدح والهجاء من خلال العلاقة بين المضاف والمضاف إليه أو بين العامل المشتق والمعمول، مما يلحظ من السياق أيضاً. وهذه أمثلة لا تخفى دلالاتها:

يا ناصِر الحقِّ. يا فَخْرَ الوطن. (لطلب النجدة والمدح).

يا فاقداً أملاً، يا جباناً قلبه. (للتقريع والهجاء).

ثالثاً - الإنشاء غير الطلبي:

هو ضربٌ من الإنشاء لا يتضمن طلباً وله عدة صيغ وأساليب كأسلوب المدح والذم، وأسلوب القسم، وأسلوب التعجب وأسلوب العقود الذي يعتمد صيغة الماضي (بعث، اشترئ، دفع). .

وهذه الأساليب في جملتها خارجة عن علم المعاني بل عن العلوم البلاغية برمتها، ولذلك اقتصرنا على التلميح إليها دون تفاصيل في البحث.



## د - نماذج من الخبر والإنشاء :

- ١ - قال تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ قَوْفُ آبَدِهِمْ﴾ [سورة الفتح: ١٠].
- ٢ - وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة المائدة: ٧].
- ٣ - وقال تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَّ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾ [سورة القلم: ٤].
- ٤ - وقال تعالى: ﴿وَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [سورة الضحى: ٣].
- ٥ - وقال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَّى؟﴾ [سورة طه: ١٧].
- ٦ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [سورة البقرة: ٨٨].
- ٧ - وقال تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْمَوْتُ وَمَا يُدْعَى الْبَاطِلُ وَمَا يُبْعِدُ﴾ [سورة سبأ: ٤٩].
- ٨ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصِرَّ خَلَّةَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرِيئًا﴾ [سورة لقمان: ١٨].
- ٩ - وقال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمَ لَيْسَتْ؟﴾ [سورة الكهف: ١٩].
- ١٠ - وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَاكُرُ ۖ ۝ حَتَّى زِدْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [سورة التكاثر: ١ - ٢].
- ١١ - وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيَّتَنِ كُنْتُ رَبُّنَا﴾ [سورة النبا: ٤٠].
- ١٢ - وقال تعالى: ﴿قَالَ يَتِيمٌ إِنَّ لَكَ لَلْهُنَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَقْوَى﴾ [سورة آل عمران: ٣٧].
- ١٣ - وقال رسول الله (ﷺ): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».
- ١٤ - قال رسول الله (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».
- ١٥ - قال رسول الله (ﷺ) وقد سأله أحدهم عن دخول الجنة: «لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه...».

١٦ - وجاء في حديثٍ قُدسيٍّ<sup>(١)</sup> عنه (ﷺ)، يقولُ تعالى: «يا ابنَ آدمَ لو بلغتْ ذنوبُكَ هَمانَ السماءِ ثم استغفرتني، غفرتُ لك...».

١٧ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «زُوِيَتْ<sup>(٢)</sup> لي الأرضُ فأرِيتُ مَشارِقَها ومَغارِبَها».

١٨ - وقال رسولُ الله (ﷺ) في الحديثِ القدسي، إنّ الله تعالى يقول: «يا هَبادي إني حرّمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتُه بينكم محرّماً، فلا تظالموا»<sup>(٣)</sup>.

١٩ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «إِنْ (لَوْ) تَفَنَعَ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».

٢٠ - وقال رسولُ الله (ﷺ): «المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ».

٢١ - قال فَطْرِي بنُ الفُجاءة<sup>(٤)</sup>:

فصَبْرًا في مَجَالِ المَوْتِ صَبْرًا      فما نَبِلَ الخُلُودُ بِمُسْتَطَاعِ  
٢٢ - وقالَ أيضًا:

سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ      فداعِبِهِ لأَفْئِلِ الأَرْضِ دَاعِ  
٢٣ - وقال أبو ذؤيب الهذلي<sup>(٥)</sup> في رثاءِ أولاده الخمسة وقد فَتَكَ بهم الوَباءُ:

أُودِي<sup>(٥)</sup> بَنِي وَأَعْقِبُونِي حَسْرَةً      بَعْدَ الرُّقَادِ، وَعِبْرَةً ما تُقْلِعُ<sup>(٦)</sup>  
٢٤ - وقال أبو الطَّيِّبِ المَتَنَبِّي:

---

(١) الحديثُ القُدسيُّ: ما يَقُولُهُ سَيِّدُنا وَتعالى بِنَقْلِ أَمِينٍ عَنِ رَسولِ اللهِ (ﷺ) وَهُوَ لَيْسَ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ.

(٢) زُوِيَتْ لي الأرضُ: جُمِعَتْ وَهَيِّئَتْ.

(٣) لا تظالموا: لا يَظْلِمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

(٤) هو فَطْرِي بنُ الفُجاءة النِّمَسي، كانَ مِنَ قُرَابةِ الخَوارجِ في المَهدِ الأَمَري. بايَعَهُ أنصارُهُ بالخِلافةِ، وَقاتَلَ جِيوشَ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى قَتَلَ عامَ ٧٩هـ.

(٥) أبو ذؤيب الهذلي: اسمُه خَويلدُ بنُ خالِد. ماتَ بِطريقِ مِصرَ في عَهدِ عُثمانَ بنِ عفانَ ؓ.

(٦) أُوْدِيَ: هَلَكَ وَفُتِيَ.

(٦) ما تُقْلِعُ: ما تَكفُ.

- نِعِدُ الْمَشْرِفِيَّةَ<sup>(١)</sup> والعوالي<sup>(٢)</sup> وتَقْتُلْنَا الْمُنُونُ<sup>(٣)</sup> بِلا قَتَالِ  
 ٢٥- وقال لقيط بن يَغْمُرَ الإيادي<sup>(٤)</sup> يحث قومه على التجمع للقاء العدو:  
 يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ شَتَّى<sup>(٥)</sup>، وَأَخِيكُمْ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمِعَا  
 ٢٦- وقال بِخُاطِبُهُمْ بالنصيحة:  
 قُومُوا قِيَاماً عَلَى أُمَشَاطٍ أَرْجُلُكُمْ ثُمَّ افْرَعُوا<sup>(٦)</sup>، قَدْ يَنَالُ الْأَمْنُ مِنْ فَرَعَا  
 ٢٧- وقال عُبيد الله بن قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ<sup>(٧)</sup> يَحْبُدُ وحدة القبائل العربيَّة:  
 حَبْنَذَا الْعَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ لَمْ تُسْفَرْقْ أُمُورُهَا الْأَهْمَاءُ  
 ٢٨- وقالَ الشاعِرُ نَفْسَهُ يَرُدُّ عَلَى أَعْدَاءِ قُرَيْشٍ:  
 أَيُّهَا الْمُشْتَهِي فَنَاءُ قُرَيْشٍ بِيَدِ اللَّهِ عُنْمُهَا وَالْفَنَاءُ  
 ٢٩- وقال الشاعر الأموي جرير يمدح بني أمية مخاطباً الخليفة عبد الملك:  
 أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٍ<sup>(٨)</sup>  
 ٣٠- وقال نابغة بني دُبَيَّانَ:  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقَى أَخَا لَا تَلُمُهُ عَلَى شَعْبٍ<sup>(٩)</sup>، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبِ؟

(١) المشرفية: السيوف.

(٢) العوالي: الرماح.

(٣) المنون: صرعة الموت.

(٤) لقيط بن يغمر الإيادي: شاعر جاهلي قديم كان كاتباً في ديوان كسرى. من أشهر شعره هذه القصيدة التي أرسلها إلى قومه يحثهم من نية يكرى في البطش بهم.

(٥) شتى: متفرقة.

(٦) افزعوا: اجمعوا.

(٧) ابن قيس الرقيات: شاعر كان مع ابن الزبير ثم انضم إلى بني أمية. كانت وفاته سنة ٧٥ هـ.

(٨) بطون الراح: بطون الأكنف، ونداهما يدل على الكرم.

(٩) الشَّعْبُ: عني به سوء الحال والفقر، ولم الشعب: كناية عن المساعدة.

## ٤ - التّقديم والتّأخير

### أ - التركيب البلاغي :

استقر التركيب البلاغي في نظرة علم المعاني على ركنين أساسيين هما المُسند والمُسند إليه وتحتويهما عادة جملة فعلية (مسند ومسند إليه)، أو جملة اسمية (مسند إليه ومسند) وهما في العرف النحوي (فعل وفاعل) أو (مبتدأ وخبر).

ولا يقتصر الكلام عادةً على هذين الركنين من مسندٍ ومسند إليه بل هنالك ما يُدعى بالفضلة، ويأتي ترتيب الفضلة ثالثاً بعد المُسند والمُسند إليه، وتدخل ضمن القيد الذي مرّت بنا أشكاله أثناء حديثنا عن الإسناد وعلى رأس هذه الأشكال من القيد يأتي المفعول به، وشبه الجملة والحال. وسنجعل لكل من هذه الأشكال نصيباً من الاهتمام في موضوع التقديم والتأخير. ولكن المهم الآن أن نتضح في عيوننا عناصر التركيب البلاغي وهي:

١ - رُكنا الجملة من مسند ومُسند إليه.

٢ - الفضلة وتُشتملُ بوجوهٍ رئيسيٍّ على:

المفعول به، الحال، شبه الجملة من ظرفٍ وجازٍ ومجرور، وعلى هذا تبدو الفضلة قيداً، والقيدُ فضلةً، وسوف نتناول أحوال التقديم والتأخير في الركنين الأساسيين أولاً، وفي الفضلة التي تضم أنواع القيود ثانياً، والمهمات من القيود كما رأينا هي: المفعول به، الحال، شبه الجملة، ودائماً هنالك في الكلام البليغ ما يستدعي تقديم ركنٍ على ركن أو تقديم فضلة على ركن، أو تقديم فضلة على فضلة. وكل هذا سيكون في دائرة اهتمامنا في بحث (التقديم والتأخير)، من جملة

أهم الأبحاث في علم المعاني . وقبل أن نأتي إلى موضوع (التقديم والتأخير) نعطي أمثلة للتركيب البلاغي بأركانه، وأجزائه لتكون على وعي فيما يتعلّق بالمتقدم والتأخر من هذه الأركان والأجزاء :

- ١ - قامَ زيدٌ : هنا جملة بركنين ؛ فعل مسند وفاعل مسند إليه .
- ٢ - زيدٌ قائمٌ : هنا جملة بركنين ؛ مبتدأ مسند إليه ، وخبر مُسند .
- ٣ - صافحَ زيدٌ رجلاً : هنا جملة بركنين ؛ تبعها قيد (المفعول به) وهو فضلة .
- ٤ - قامَ زيدٌ نثيلاً : هنا جملة بركنين ؛ تبعها قيد (الحال) وهو فضلة .
- ٥ - قام زيدٌ على قدميه : هنا جملة بركنين ؛ تبعها قيد (شبه الجملة) وهو فضلة .

## ب - مبدأ التقديم في التركيب البلاغي والنحوي :

إن تقديم شيءٍ على شيءٍ وعنصرٍ على عنصرٍ في التركيب الواحد، نظامٌ حياتيٌّ قائمٌ منذ الأزل . فالرأس قبل الذنب، والكبير قبل الصغير، والأهم قبل المهم . . وهذا المبدأ متبع في وجوه الكلام البليغ قبل ولادة علم المعاني وبعدها . ولا بدّ لنا من غايةٍ في تقديم ما حقّه التأخير، وتأخير ما حقّه التقديم، هذه الغاية تختصر في غاية البلاغة كلّها وهي ملاءمة الكلام لمقتضى الحال . ويتضح لنا ذلك في أبسط مثالٍ . تقولُ مثلاً :

أنا الفائزُ .

الفائز أنا .

فما الفرق بين العبارتين ؟ وما الغاية من تقديم المسند على المسند إليه في الجملة الثانية ؟ نلاحظ أن الجملة الأولى دلّت على الإخبار بالفوز، فعندما قُدّم الخبر على المبتدأ أو المسند على المسند إليه بخلاف ترتيبهما في الجملة الاسمية قُصِدَ أنَّ الفوز مقصودٌ على المتكلم ومخصّصٌ به، وهذا معنى مختلف عن الأول الذي هو مجرد الإخبار بالفوز .

ومع ذلك، قد يتحكّم القانون النحويّ في تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً، عندما يكون المبتدأ نكرة: (عندي كتاب).

وقد سبق لنا تناول وجوه تقديم المسند وتأخير، ووجوه تقديم المسند إليه وتأخير، عندما تحدّثنا عن الإسناد بوجه عام، ولنا عودة إلى التقديم والتأخير في هذين الركنين، لنتقلّ بعدها إلى التقديم والتأخير فيما هو قيدُ لهما أو فضلة.

### ج - تقديم المسند إليه وتأخير:

إنّ المُسند إليه يتقدّم في الجملة الاسميّة لأنه هو المقصود بالحكم أو بالخبر، ولأننا تعرّضنا من قبل إلى موضوع تقديم المسند إليه وغاياته، سنختصر غايات هذا التقديم في خمسٍ مع الإشارة التي كررناها مراراً إلى أن هذه الغايات غير محدّدة العدد وإنما هي عديدة جدّاً ويكتشفها الدارس من سياق الكلام إذا شاء. وهذه أمثلة تتلوها الغايات من تقديم المسند إليه في كلّ مرّة:

١ - الغريقُ نجا: الغاية من التقديم: تعجيل المسرة.

٢ - الخطرُ أخدق: الغاية من التقديم: تعجيل المساءة.

٣ - جوادُ أخيك هو السابِق: الغاية من التقديم: التشويق إلى المتأخر.

٤ - اللهُ اللهُ رازقي: الغاية من التقديم: التلذذ بالذكر.

٥ - كلُّ عالمٍ يُقدّر، وما كلُّ ما يعلم يُقال: الغاية من التقديم: التعميم ونقضه.

ويؤخّر المسند إليه إذا وقع فاعلاً أو نائباً للفاعل، تقول مثلاً:  
رُحِبَت الدارُ وأكرم الضيف.

### د - تقديم المُسند وتأخير:

في كلّ جملة فعليّة ركنانِ هما الفعل والفاعل أو الفعل ونائب الفاعل. ويُعدُّ

الفعل مُسْنَدٌ مقدماً وجوباً على المُسْنَدِ إليه الذي هو الفاعل أو نائبه، فهذا التقديم بحكم القانون النحوي لا يُحَقِّقُ غايةً بلاغيةً بعينها، ولا يتناولُه علم المعاني بالاهتمام. وهنالك ألفاظ لها الصدارة وتقع موقع المُسْنَدِ (الخبر) بحكم القانون النحوي أيضاً وهذه أمثلة على التقديم النحوي للمُسْنَدِ:

وَصَلَ الضَّيْفُ: تقدم المسند الفعلي على فاعله.

أُكْرِِمَ الضَّيْفُ: تقدم المُسْنَدُ الفعلي على نائب الفاعل.

كَيْفَ حاله؟: تقدم المُسْنَدُ لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

كَمْ إخوته؟: تقدم المسند لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

متى عودته؟: تقدم المسند لأنه من الأسماء التي لها الصدارة.

على أَنَّ المُسْنَدَ حين يقع (خبراً) في جملة اسمية قد يتقدّم على المبتدأ لغاية بلاغية تُعرّف من السياق ولا تُحصيها عدداً، بل نذكرُ بعض الأمثلة وإلى جانبها الغاية من التقديم:

١ - للفاضي النظرُ في القضية: الغاية من تقديم المسند: التخصيص.

٢ - له حُكْمٌ عادلٌ: الغاية من تقديم المسند: إفادة الخبرية دون النعت.

٣ - خيرُ الكُنُوزِ القناعةُ: الغاية من تقديم المسند: التشويق للمتأخر.

٤ - مِنْ نصيبِكَ الجائزةُ: الغاية من تقديم المسند: تعجيل المسرة للسامع.

٥ - لِلَّهِ دُرُكٌ، نَعَمْ الشجاعُ أَنْتَ: الغاية من تقديم المسند: التعجب والمدح.

أما تأخير المُسْنَدِ فلا يخفى أنه يأتي متأخراً عن المسند إليه كلما كانت الجملة اسمية (المجدّ ناجحٌ) وكلّما كان المسند من الألفاظ التي لها الصدارة كأسماء الاستفهام والشرط، ضمن حالات يفصلها القانون النحوي. وهذه أمثلة لتأخير المُسْنَدِ حُكْماً:

البابُ مفتوحٌ: وقع المسند خبراً بعد المبتدأ.

مَنْ حَضَرَ؟: المُسند إليه له الصدارة (اسم استفهام).

مَنْ يَحْضُرُ يَلْقَى إِكْرَامًا<sup>(١)</sup>: المُسند إليه له الصدارة، (اسم شرط).

ما أَنتَ إِلَّا ضَيْفٌ عَزِيزٌ: المُسند إليه مقصور على المُسند أو محصور بإلا،  
فيجب تأخيرها.

## هـ - تقديم المفعول به وتأخيرها:

ذكرنا أن الفعل المتعدي الذي هو مُسند في الجملة الفعلية التي ركنها الفعل والفاعل، يليه مفعول به أو أكثر، ويقع متأخراً عنه غالباً، وتصنيفه البلاغي في علم المعاني أنه قيدٌ للإسناد أو فَضْلَةٌ وَلَيْسَ رُكْنًا. وهذا القيد أو الفضلة التي منها المفاعيل كلها: (مفعول به، مفعول لأجله، مفعول معه...) والحال، وشبه الجملة (الظرف والجار والمجرور)، هذا القيد يستحق النظر من حيث التقديم؛ ونبدأ بالمفعول به الذي يتقدم أحياناً على عامله الفعلي (المُسند والمُسند إليه) لتحقيق بهذا التقديم غايات بلاغية نذكر بعضها مع الأمثلة فيما يلي:

١ - تخصيص المفعول به بالفعل بعده: «إِنَّاكَ نَعْبُدُ».

٢ - موافقة السامع أو المخاطب: «كَلَامَكَ سَمِعْتُ».

٣ - مخالفة السامع أو المخاطب: «خَطَاكَ بَيِّنْتُ».

٤ - إظهار الاهتمام بالمفعول: «قَصِيدَتَكَ حَفِظْتُ».

٥ - الإنكار: «أَخِيرَ مَالِكَ تَأْخُذًا».

٦ - التبرُّك والتعديس: «الْمَسْجِدَ دَخَلْنَا».

٧ - التلذُّذ بالدُّخَر: «اللَّهُ دَعَوْنَا».

٨ - الفخر: «الْمَجْدَ ابْتَغَيْنَا».

---

(١) اختلف النحاة في خبر اسم الشرط عندما يقع مبتدأً، فجعله بعضهم فعل الشرط وجعله آخرون فعل الشرط وجوابه، ويرجع اعتبار جواب الشرط هو الخبر أو المُسند أما فعل الشرط فهو نوع من صلة الموصول الاسمي.



٩ - رعاية الفاصلة المسجوعة : الضيفُ أكرموه، والكبيرُ قَدُموه .

١٠ - أغراض أخرى . . .

## و - تقديم الحال وتأخيرها :

يأتي الحال متأخراً عن عامله الفعلي أو شبهه<sup>(١)</sup> في معظم الحالات، ولكنه قد يتقدم على عامله لغايات بلاغية . ويُعدُّ الحال قَيْدًا من قيود الإسناد يأتي بعد المفعول به في الأهمية ووظيفته من حيث المعنى بيانُ حال صاحبه الفاعل أو المفعول به أو الاسم المجرور مما يتعرضُ له علم النحو . أمّا هنا، فسوف نُسْتعرض أهمَّ حالات تقديمه على عامله مع الأغراض البلاغية من هذا التقديم وهذه هي مع الأمثلة :

١ - المَدْحُ والتكريم : عظيماً رأيتك .

٢ - الذمُّ والتحقير : بخيلاً عرفناه .

٣ - الإنكار : أمْذهوراً تقابل عدوك؟ .

٤ - التَّحَبُّبُ : صديقاً صافخني .

٥ - التَّحْذِيرُ : متسللاً أدخل .

٦ - تقديم الصفة على موصوفها : لَمِيَّةٌ مُوجِشاً طَلَّلَ .

٨ - أغراض أخرى . . .

ويأتي تأخر الحال عن عامله، وعن صاحب الحال في معظم الحالات الأخرى، كما في قولنا :

١ - دَخَلَ المَعْلَمُ مُبْتَسِماً : صاحبُ الحال هو الفاعل .

٢ - نَحَبُ المَعْلَمِ مُبْتَسِماً : صاحبُ الحال هو المفعولُ به .

(١) يُشبه العامل الفعلي المشتقات منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة إلخ . . . وهي تعمل عمل فعلها بشروط معينة . وكللك (المصدر) يعمل عمل فعله بشروط، وهذا كله من اختصاص علم النحو .

٣ - نَظَرْنَا إِلَى الْمُعَلِّمِ مُتَبَسِّمًا: صاحبُ الحال هو الاسم مجرور.

٤ - هُوَ الذَّاخِلُ مُتَبَسِّمًا: عامل الحال اسم مشتق (اسم فاعل)، وصاحب الحال ضمير مستتر فيه.

### ز - تقديم شبه الجملة وتأخيرها:

نعني بشبه الجملة كُلاً من اثنين؛ الظرف، والجار والمجرور. وهذه التسمية تسمية نحوية، وتبقى علاقة علم المعاني بعلم النحو علاقةً وشيجةً.

يصلح كلُّ من الظرف والجار والمجرور لأن يكون مُسنداً في جملة اسمية كقولنا:

وَالذُّكُّ فِي الْبَيْتِ: الجار والمجرور شبه جملة (خبر).

الْفَارَسُ فَوْقَ الْحَصَانِ: الظرف شبه جملة (خبر).

ويتقدم هذان وجوباً كلما كان المسند إليه أو المبتدأ معهما اسماً نكرةً:

فِي الْبَيْتِ رَجُلٌ - فَوْقَ الْحَصَانِ فَارَسٌ.

وقد يُعَدُّ الظرف أو الجار والمجرور من متعلقات الفعل أو مصدره أو المشتق منه، ويجري تقديمهما عليه لغايات بلاغية، سندكُرُ بعضها مع الأمثلة:

١ - إصَابَةُ الْمَعْنَى وَتَحْدِيدُهُ: جَاءَ مِنْ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَشْتَكِي.

٢ - التَّخْصِصُ: هَلَى اللَّهُ فَلْتَوَكَّلْ.

٣ - التَّعْيِينَ: مِنَ الْهَدَى أَمْسَكَ بِالصَّغِيرِ.

٤ - مراعاة الفاصلة المسجوعة لتحسين اللفظ: دُونَكَ الْمَتَكِّي، وَمِنْكَ الْمُشْتَكِي.

٥ - أغراض أخرى تدرك من سياق الكلام.

ويؤخَّرُ الظَّرْفُ والجار والمجرور إذا أريد استخدامهما قِيداً للوصف والحالية، كما في هذين المثالين:

هَذَا عَصْفُورٌ هَلَى عُصْفَيْنِ: (الجار والمجرور) للوصف.

يُعْجِنِي الْعُضْفُورُ فَوْقَ هُضْبَتِهِ: (الظرف) للحال.

هذا، وفي جميع أحوال تقديم رُكْنٍ على ركن أو فَضْلَةٍ على فضلة، يُرْجَع إلى علم النحو، ولكن التوصل إلى الغرض المراد بالتقديم والتأخير هو المهم في ميدان علم المعاني، وفي موضوع التقديم والتأخير بخاصة.

## ح - نماذج من التقديم والتأخير<sup>(١)</sup>:

١ - تقديم المُسْنَدِ الاسمي (الخبر) على المسند إليه:

أ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿١١﴾ لِّسَائِلٍ وَالْمَرْبُورِ﴾ [سورة الماعراج: ٢٤ - ٢٥].

ب - وقال تعالى: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخَصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [سورة الأنبياء: ٩٧].

ج - وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتُ أَنْتَ عَنْ مَّالِ هَيْدَى يَتَذَكَّرُ﴾ [سورة مريم: ٤٦].

د - وقال تعالى: ﴿إِنْ لَئِنَّا لِبَائِهِمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ لَأَنْصَرِفَنَّ حَسَابُهُمْ﴾ [سورة الغاشية: ٢٥، ٢٦].

هـ - وقال تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفِيرٌ﴾ [سورة التغابن: ١].

و - وقال أبو العلاء المعري:

غَيْرُ مُجْعِدٍ فِي<sup>(٢)</sup> مَلْتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَالِكٍ وَلَا تَرْئِمُ<sup>(٣)</sup> شَادٍ

٢ - تقديم المسند الفعلي على المسند إليه (الفعل على الفاعل أو نائبه):

أ - قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [سورة الروم: ٤٢].

(١) كلُّ تقديم في رُكْنٍ أو في فَضْلَةٍ من الكلام، يقابله تأخير، ولهذا جمعنا بينهما، وتركنا للنماذج والأمثلة توضيح ما تقدم وما تأخر.

(٢) الجملة: المذهب والمعتقد.

(٣) الترم: التفريد والفناء.

ب - وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الشورى: ٩].

ج - وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا إِخْوَةَ يُوسُفَ قَدَحُلُوا عَلَيْهِ فَمَرَقَهُمْ وَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا﴾ [سورة يوسف: ٥٨].

د - وقال تعالى: ﴿وَفِيصَتِ السَّكَّةَ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [سورة النبا: ٢٠].

هـ - وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكِّيَ الْأَرْضُ دُكًّا<sup>(١)</sup> دُكًّا<sup>(٢)</sup> رَبَّكَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ<sup>(٣)</sup> مَلَكًا﴾ [سورة الفجر: ٢١ - ٢٢].

و - قال أحمد شوقي:

أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ بِرَأً<sup>(٤)</sup> وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتِبَابًا<sup>(٥)</sup>

٣ - تقدّم المسند إليه على المسند الفعلية:

أ - قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٨]

ب - وقال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [سورة آل عمران: ٤٠]

ج - وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [سورة القصص: ٨٢].

د - وقال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَمْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَى﴾<sup>(٦)</sup> [سورة البقرة: ٢٦٨].

هـ - وقال رسول الله (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ . . .».

و - وقال أبو الطيب المتنبي:

هَيَّرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَلِيعُ  
إِنْ قَاتَلُوا جَبْنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا<sup>(٧)</sup>

(١) دُكَّتْ: مُبَيَّنَتْ بعضها على بعض. دُثِرَتْ.

(٢) الْمَلَكُ: الملائكة.

(٣) الْبِرُّ: الخير والإحسان.

(٤) الْارْتِبَابُ: التربية والرحابة.

(٥) الْفُحْشَاءُ: المعصية الآثمة.

(٦) شَجَعُوا: بَدَلُوا كَالشَّجْعَانِ، خَذَّ جَبَلُوا.

#### ٤ - تقدّم معمولات الفعل<sup>(١)</sup>:

أ - قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ أَطِيعُوا رَبِّي﴾<sup>(٢)</sup> [سورة الأنعام: ١٤].

ب - وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ نَادَعُوا مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيْعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرُوتُ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٧].

ج - وقال تعالى: ﴿خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾<sup>(٣)</sup> كَانَتْمْ جَرَادٌ شَنِيرٌ [سورة القمر: ٧].

د - وقال تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ لَمُتَّقٍ﴾<sup>(٤)</sup> [سورة النساء: ٩٥].

هـ - وقال تعالى: ﴿وَلِنَاسٍ لَّنَاسٍ مُّردَعَوَارِهِمْ ثُنْيَيْنِ﴾<sup>(٥)</sup> [سورة الروم: ٣٣].

و - قال الشاعر:

مَيْلًا أَمِيلُ إِلَى الْهَوَى      لَكِنِّي لَا أَجْنِيَّةُ<sup>(٦)</sup>  
ز - وقال بشار بن بزد:

يَخَافُ الْمَنَايَا<sup>(٧)</sup> إِنْ تَرَحَّلْتُ صَاحِبِي      كَأَنَّ الْمَنَايَا فِي الْمَقَامِ<sup>(٨)</sup> تُنَاسِبُهُ  
ح - وقال أحمد شوقي:

وَقَى الْأَرْضَ شَسْرَ أَقْدَارِهِ      لَطِيفُ السَّمَاءِ<sup>(٩)</sup> وَرَحْمَائِهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) قصد بمعمولات الفعل: المفعول به وغيره من المفاعيل، والحال، وكذلك الظرف والجار والمجرور عندما يتعلّقان بالفعل.. ويكون تقدّم المفعول على العامل الفعلية نفسه أو على فاعله، ويبقى الفعل مقدّمًا عليهما.

(٢) وليّاً: نصيراً.

(٣) الأجداث: القبور.

(٤) الحُسنَى: الخير والثواب.

(٥) مُنَيْن: راجعين ملتجئين.

(٦) أجتبه: أترّفه وأفعله.

(٧) المنايا: الموت.

(٨) المقام: الإقامة والاستقرار، ضد الرحيل.

(٩) لطيف السماء: كناية عن الله سبحانه، وهو اللطيف بمخلوقاته وعباده.

(١٠) رحمائها: راحمها بالغ الرحمة، وهو الله سبحانه وتعالى.

## ٥ - القَصْر

### أ - تعريفه :

القَصْرُ لُغَةً هُوَ الْحَبْسُ . وإذا قُلْنَا «قَصَرَ نَفْسَهُ عَلَى كَذَا» عَنِينَا أَنَّهُ لَمْ يَتَجَاوَزْ الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ وَلَمْ يَطْمَعْ إِلَى سِوَاهُ . أمَّا القصر بالمصطلح البلاغي فهو تخصيص موصوفٍ بصفة معينة وقصرها عليها دون أن يُجَاوِزَهَا وهذا من قبيل التأكيد البلاغي أو هو نوعٌ من أنواعه .

ولا يُشْتَرَطُ أَنْ تَكُونَ الصِّفَةُ نَعْتًا مِنَ النَعَوَاتِ أَوْ اسْمًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمَشْتَقَّةِ فَقَدْ يَصْلُحُ الْفِعْلُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُورًا عَلَيْهِ كَأَن تَقُولَ : إِنَّمَا الْعِلْمُ يَنْفَعُ صَاحِبَهُ . لتعني بهذا القول : أَنَّ الْعِلْمَ شَدِيدُ النِّفْعِ لِصَاحِبِهِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يُجَارَى فِي نَفْعِهِ ، فَكَأَنَّ الْعِلْمَ مَقْصُورٌ وَالنِّفْعُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ الْفِعْلِ (يَنْفَعُ) . وبالاختصار نقول عن القصر : أسلوب بلاغي يفيد تخصيص شيءٍ بآخر من صفةٍ أو فعلٍ ، وهو ضربٌ من التوكيد للخبر بالمعنى البلاغي لا بالمعنى النحوي .

لتكن لدينا بعض عباراتٍ بليغةٍ استُخْدِمَ فِيهَا الْقَصْرُ فَكَيْفَ نَفْهَمُ مَعَانِيهَا ؟

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

- مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ .

- إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِهِ : قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ .

المعنى الواضح من هذه العبارات ؛ أَنَّ الْأُلُوهِيَّةَ وَالتَّقْدِيسَ خَالِصَانِ لِلَّهِ وَخُذَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ) أَخْصَصَ صِفَاتِهِ الرَّسَالَةَ الَّتِي بَعَثَهُ بِهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ يُقَاسُ بِأَصْغَرِ مَا فِيهِ مِنْ أَعْضَاءٍ وَهُمَا الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ وَذَلِكَ مِنْ دُونِ اعْتِبَارِ

للأعضاء الأخرى من قَدَمٍ إلى رَأْسٍ.

## ب - طَرَفَا الْقَصْرِ:

في كُلِّ جُمْلَةٍ تحتوي قَصْرًا نَتَلَمَّسُ طرفين كالـموصوف والصفة، والمنعوت والنعته من حيث الدلالة لا من حيث الإعراب. فجُمْلَةٌ (القصر تحتوي على طرفَين لا غنى عَنْهُما وهما المقصور والمقصور عليه. ولا يصعب علينا أن نُمَيِّز المقصور باعتباره موصوفاً والمقصور عليه باعتباره صفةً لفظها اسمٌ مشتقٌ يَصْلُحُ لِلْوَصْفِ بِهِ أو فِعْلٌ من الأفعال يُقَصِّرُ عليه المقصور، ويكون بمثابة الصفة أو النعت. وفي سبيلٍ تحديدٍ واضحٍ نسوقُ عدداً من الأمثلة نشيرُ فيها إلى المقصور وإلى المقصور عليه لنُدرك من خلال الأمثلة طبيعة العلاقة بين المقصور والمقصور عليه، فضلاً عن التركيب الأساسي لجُمْلَةِ القصر من جهة المعاني والبلاغة.

- ١ - لا يَفُوزُ إِلَّا الْمُجِدُّ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
  - ٢ - إِنَّمَا الْحَيَاةُ كَفَاحٌ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
  - ٣ - الْحَيَاةُ مَشَقَّةٌ لَا رَاحَةَ: مقصورٌ عليه ثم مقصور.
  - ٤ - مَا الْجَهْدُ ضَائِعٌ بَلْ مُثْمِرٌ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
  - ٥ - مَا التَّكْبَرُ مَحْمُودٌ لَكِنْ مَلْعُومٌ: مقصورٌ ثم مقصورٌ عليه.
  - ٦ - عَلَى الْمَتَوَاضِعِ يَثْنِي النَّاسُ: مقصورٌ عليه ثم مقصور.
- وجلاء معنى العبارات السابقة مع التخصيص كما يلي:

- ١ - الْفَوْزُ لِلْمُجِدِّ حَضْرًا.
- ٢ - الْحَيَاةُ كَفَاحٌ لَيْسَ إِلَّا .
- ٣ - الْحَيَاةُ مُحْضٌ مَشَقَّةٌ لَا رَاحَةَ فِيهَا.
- ٤ - الْجَهْدُ مُثْمِرٌ لَا مُحَالَةٌ.

٥ - التكبر مذمومٌ حتماً.

٦ - ثناء الناس على المتواضع وليس على سواء.

وهكذا نستنتج أن في جملة القصر طرفين هما المقصور والمقصور عليه وأحد الطرفين يضلُّحُ صفةً، والآخر يضلُّحُ موصوفاً قصر أحدهما على الآخر، وهذه أمثلة:

ما حَسَنُ<sup>(١)</sup> إلا شاعرٌ.

حَسَنٌ: مقصور، موصوف بالشاعرية.

شاعر: مقصور عليه، صفة وحيدة لحَسَنٍ بأدعاء المتكلم.

ما الشاعرُ إلا المُتَنَبِّي.

الشاعر: صفة، مقصورة على شخص.

المتنبِّي: مقصورٌ عليه، انفرد بالشاعرية بأدعاء المتكلم.

لا عِلْمَ إلا في الصُّغَر.

علم: مقصور، صفة، خصص لها زمن الصُّغَر.

في الصُّغَر: مقصورٌ عليه، فهو زمن التعلُّم حصراً بأدعاء المتكلم.

إنما العِلْمُ نورٌ.

العِلْمُ: مقصور، أو موصوف بالاستنارة وحدها.

نورٌ: مقصور عليه، صفة اختص بها العلم من دون سائر الصفات.

### ج - أقسامه:

ينقسم أسلوب القصر باعتبارين:

الأول: باعتبار الطرفين (المقصور والمقصور عليه).

(١) حَسَنٌ: تُقصد به الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري، كان شاعراً مذاحاً لملوك الغساسنة، ثم اعتلى إلى الإسلام فمدح الرسول (ﷺ) وجاهد مع الإسلام. بلسانه. توفي ٥٤ هـ.



الثاني: باعتبار الحقيقة الثابتة أو الحقيقة الإضافية أو المدعاة التي يدعيها المتكلم البليغ بأسلوب أشبه بالمجاز.

الاعتبار الأول: القصر قسمان:

أ - قصر صفة على موصوف ومثالها: لا فارس إلا علي.

ب - قصر موصوف على صفة ومثالها: ما علي إلا فارس.

الاعتبار الثاني:

أ - قصر حقيقي: وفيه يختص المصور بالمقصود عليه حقيقة تطابق الواقع ولا تتعداه إلى غيره:

ومثاله: لا إله إلا الله.

ب - قصر إضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين وفق رؤية المتكلم أو رأيه.

ومثاله: لا عادل إلا عمر.

ويحقق القصر الإضافي غايات منها:

١ - قصر قلب (قلب المعنى): ما العال إلا تراب.

٢ - قصر تعيين: ما هذا إلا أخوك.

٣ - قصر أفراد: لا نضر إلا بالسيف.

٤ - قصر مغالطة: ما رأيك إلا بأذني.

٥ - قصر موعظة: لا نجاة إلا بالصدق.

٦ - أغراض أخرى تعرف من السياق.

د - طرق القصر:

اتبع البلغاء في أسلوب القصر طرقاً شتى. وكانت طائفة منها مستعادة مكرورة ومشهورة اعتمدت على أنها طرق أساسية للقصر، وكانت منها طائفة أخرى أقل

وروداً واستعمالاً من الطائفة الأولى ولكننا نلحقها بها إلحاقاً لتكون طرق القصر مقسومة إلى قسمين :

١ - طرقُ القَصْرِ الأساسية .

٢ - طرقُ القَصْرِ الملحقة .

وسنفرد لكل منهما بحثاً مع الإيضاح بالأمثلة والشواهد .

١ - طرقُ القصر الأساسية :

نجد فيها أربعاً غَلَبَ استعمالُها وهي :

أ - القصر بالنفي<sup>(١)</sup> مع الاستثناء أو أدواته (إلا، غير، سوى...) .

ب - القصر بـ إنما .

ج - القَصْر ببعض أدوات العطف : (لا، بل، لكن) .

د - القَصْر بتقديم ما حقه التأخير .

أ - القصر بالنفي مع الاستثناء :

القصر بلغة النحو هو الحصر . وهو جملة الاستثناء المفرج المنفي . فإذا كان المستثنى منه غير موجود قبل إلا، وكانت الجملة مسبوقه بنفي، كانت «إلا» في هذه الحالة أداة حصر . ولم تنصب الاسم بعدها على الاستثناء، وتخصّصت بالحصر أو بالقصر، كقولنا :

ما فَازَ إِلَّا الْمُجِدُّ .

هنا قصرنا الفوز على المجّد أو قصرنا الصفة على الموصوف وكأننا قد قلنا (المجّد فائزٌ حقاً دونَ سواه) ويُفَعّ الاسمُ بعد إلا في محلّه من الإعراب، وكان إلا غير موجودة، فالمجّد فاعل أو مُسند إليه في هذه الجملة .

---

(١) يصلح التّهيّ مكان النفي، نحو: لا تكن إلا مُجِدّاً .

قال الشاعر :

وما الفخرُ بالأحسابِ إلا خرافةٌ إذا عادتِ الأفعالُ مَحْضَ كَلامٍ  
هنا؛ مضمون معنى البيت : (الفخرُ خرافة إذا خلا من الفعل) : (الفخرُ)  
مقصور عليه . طرفان : موصوف وصفة فالجملة قصرية ، بطريقة النفي مع أداة  
الاستثناء التي هي (إلا) .

ب - القصر بـ إنّما :

عرفنا (إنّ) بين الحروف المؤكدة ، فإذا لحقتها (ما) وهي من الحروف الزائدة  
زادت التأكيد تأكيداً لأن الحروف الزائدة تعدّ في بلاغة (علم المعاني) من  
المؤكدات . ودخول (ما) الزائدة على (إنّ) الحرف الناسخ يُلغِي اختصاص (إنّ)  
بالدخول على الجملة الاسمية فإذا به (إنّما) تدخل على الجملة الاسمية كما تدخل  
على الجملة الفعلية :

إنّما الفئانُ متقرّ لِفَتْهِ .

إنّما يُتَقَرُّ الفئانُ فَتُهُ .

هذا أسلوب من أساليب القصر المعهودة وقد أفادت الأداة (إنّما) معنيين في  
آي واحد وهما : التأكيد والقصر .

والقاعدة البلاغية في (إنّما) أنّ يأتي بعدها المقصور ثم المقصور عليه ، فإذا  
قلت : إنّما الشاعرُ المتنبي . عدّدت (الشاعر) مقصوراً (والمتنبي) مقصوراً عليه .  
وإذا قلت : إنّما يعجبني شِعْرُهُ . عدّدت (يعجبني) مقصوراً ، و(شِعْرُهُ) مقصوراً  
عليه . .

ج - القصر بحروف العطف (لا ، بل ، لكن) :

١ - الحرف (لا) واحد من حروف العطف بين متبوع وتابع وهو يفيد معنى النفي .  
على أنّ نفي ما يخالف المعهود أو المتفق عليه هو ضربٌ من التوكيد والقصر

فإذا قُلْتُ :

صَلاح الدين قائد لا شاعر .

كان الاسم الأول (صلاح الدين) طرفاً في القَصْر وهو المقصور عليه وكانت الصفة التالية اللاصقة به طرفاً آخر وهو المقصور . والمضمون العام هو تأكيد صفة القائد وحصرها أو قصرها على شخصية صلاح الدين .

٢ - القصر بـ بَلْ : المعروف أن (بَلْ) حرف عطف بين متبوع وتابع ، وأن معناها يفيدُ الإضراب . وكلمة إضراب معناها إلغاء معنًى قبلها ، وتثبيت معنى آخر بعدها . فالإضراب هو العدول عن الخطأ إلى ما يعتقد أنه الأصح ، وهذا العدول نفسه فيه ضربٌ من القَصْر والتوكيد كما في هذا المثال :

لَيْسَ صلاح الدين شاعراً بل قائداً .

فهنا أكدت صفة القيادة لصلاح الدين ، ونفيت صفة الشاعرية ، وقصرت عليه الصفة الثانية من دون الأولى . وقد وقع اسمُ (صلاح الدين) مقصوراً ، وكلمة (قائد) مقصوراً عليه . ودلالة المعنى العام : صلاح الدين - لا شك - قائد ، وليس شاعراً .

٣ - القَصْرُ بـ (لكن) : تعرف (لكن) المخففة من (لكن) بأنها حرف عطف واستدراك . ومعنى الاستدراك هو تصحيح ما بدر من ظنٍّ أو خطأ قبل لكن . وفي الجملة الاستدراكية المسبوقة بنفي يقع المقصور عليه بعد (لكن) ، ويقع المقصور بعد أداة النفي . وهذا مثال :

ليس معاوية شاعراً لكن خليفة .

هنا (معاوية) مقصور ، و(خليفة) مقصورٌ عليه . ومع ذلك نجد معنى الاستدراك في (لكن) غير المخففة وهي في هذه الحالة حرف مشبّه بالفعل ، يدخل على الجملة الاسمية فينصب الأول ويرفع الثاني ويمكن حصول القَصْر باستعمالها ، فنقول مثلاً :

ليس معاوية شاعراً لكنه خليفة.

هنا؛ (معاوية) مقصور و(خليفة) مقصور عليه، تماماً كما رأينا في الجملة الأولى.

د - القصر بتقديم ما حقه التأخير:

هذا هو الأسلوب الرابع من أساليب القصر الأساسية وقد رأينا أن التقديم والتأخير باب واسع من أبواب علم المعاني في البلاغة العربية. ومن حيث المبدأ: إن تقديم شيء، يعني أهمية ما تقدم بالنسبة لما تأخر عنه هذا من وجهة نظر المتكلم على الأقل الذي يُقَصِّر ويُخَصِّص ويؤكد كما توحى إليه ملاءمة الكلام لمقتضى الحال. فلو قال المتكلم لأحد من مجلسه:

إِنَّكَ أَقْصِدُ.

فلقد قصر قصده على المخاطب وأكدّه، وإلا لقال له: بلا قَصْر: أنا أقصدك، أو أنت المقصود.

ولو قلنا في مثال آخر:

جميلُ الربيع.

بتقديم الخبر على المبتدأ، كان في هذا التقديم ضربٌ من القصر وكأننا قلنا: إنما الربيع جميل. أو قلنا: لا جميلٌ بين الفصول إلا الربيع..

في تقديم ما حقه التأخير يأتي المقصور عليه أولاً، والمقصور ثانياً. هنا؛ (جميلٌ) مقصورٌ عليه. و(الربيعُ) مقصور. وهذا خلاف طريقة (النفي مع الاستثناء) حيث يأتي المقصور أولاً، والمقصور عليه ثانياً.

٢ - طُرق القصر المُلحقة:

القَصْرُ كما عَرَفْنَا نوعٌ من التخصيص، وهذا التخصيص يكون بين طرفين، قد يكون أحدهما: اسماً أو فعلاً أو شبه جملة. ومثل هذا التخصيص باب واسع جداً

وأساليبه عديدة جداً، اشتهر منها وتكرر ما ذكرناه على أنه (طرق القصر الأساسية)، بينما نلتقط طرقاً أخرى للقصر نعددها مع التمثيل لها، دون أن ندعي أننا استقصينا بها طرق القصر وأساليبه. ومن هذه الطرق الملحقة:

١ - استخدام ألفاظ تفيد القصر والتخصيص: من أمثال: وحده، بمفرده، ليس إلا.. نحو:

أنت - وَخَذَك - تُعْجِبُنِي. بمدلولٍ قصري: لا يعجبني إلا أنت.

٢ - استخدام التفقيط لغاية التخصيص، نحو:

أنت - فقط - تعرفُ واجبك. بمدلولٍ قصري: ما عارفٌ إلا أنت.

٣ - استخدام ضمير الفصل، نحو:

الله - هو<sup>(١)</sup> - الرازق. بمدلولٍ قصري: لا رازق إلا الله.

٤ - استخدام الاعتراض بجملةٍ أو شبه جملةٍ أو مُقَرِّدٍ، نحو:

- أنت - إذا أخلصت - محبوبٌ: (الاعتراض بجملة).

- أنت - بإخلاصك - محبوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة جار ومجرور).

- أنت - فَوْقَ مكانتك - محبوبٌ: (الاعتراض بشبه جملة ظرف).

- أنت - مجتهداً - خيرٌ مِنْكَ مُتَوَانِياً: (الاعتراض بمفرد حال).

ولكلِّ جملةٍ مما تقدّم مدلولٌ قصريٌّ، لا يَضُمُّ استنتاجه، من قبيل:

إنما إخلاصُك محبوبٌ.. . إنما اجتهدُك خيرٌ لك.

## هـ - بلاغة القصر وطُرقه:

يُعَدُّ التخصيص بالقصر أسلوباً من أساليب توكيد الخبر وقد عرفنا سابقاً أن التوكيد ينقل الخبر من ابتدائي إلى طلبيّ إلى إنكاريّ، وهذه هي أضرب الخبر في

(١) ضمير الفصل لا محل له من الإعراب، ويفصل بين المبتدأ والخبر المعرفتين لأمن التباس النعت بالخبر.

موضوع (الخبر والإنشاء) من علم المعاني . . وعلى سبيل التوضيح بالمثال نقول لأحدهم: أنت فارسٌ، ونقول: إنما أنت فارسٌ .

ونتساءل أيهما الأقوى في التأكيد على فروسيّة المخاطب؟ سيكون الجواب: إنها العبارة الثانية المشتملة على القصر .

ومع ذلك إنّ لطرفي القصر درجائتي من البلاغة والتأثير، تُعدُّ أقواها، طريقة النفي مع الاستثناء، تليها طريقة القصر بـ(إنما) تليها طريقة النفي والاستدراك بالحروف (لا، بل، لكن) وثاني بعد ذلك طريقة (تقديم ما حقه التأخير). ولهذا الحكم ما يبرره لدى علماء البلاغة، وأرباب التدوُّق البلاغي. وإنّ تأمل الأمثلة والشواهد مما تقدّم، ومما سيأتي، يعطينا فرصة أكبر لفهم تقديم طريقة على أخرى .

## و - نماذج من القصر وطُرقه:

١ - قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ . . ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٤].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَنفخِ الْبَصِيرِ . . ﴾ [سورة النحل: ٧٧].

٣ - وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُسْلِمُونَ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

٤ - وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَلَيْكَ الْبَلَدُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [سورة الرعد: ٤٠].

٥ - وقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» .

٦ - وقال رسولُ الله ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ . . » .

٧ - وقال الشاعر مادحاً:

وما أنت إلا البخرُ قيلَ لجوده      إلا قلْتُ كنْ بخرَ الثَّوَالِ فكانا

٨ - وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ (٥) :

وما العيشَ إلا مَدَّةٌ سَوَفَ تنقضي

٩ - وقال أَبُو الطَّيِّبِ المُنْتَبِي :

راحِلٌ أَنْتَ والليالي نزولٌ

١٠ - وقال ابْنُ الرُّومِيِّ (٥٥) يَمْدُحُ :

مَعْرُوفُهُ فِي جَمِيعِ النَّاسِ مُقْتَسَمٌ

١١ - وقالَ الشَّاعِرُ فِي الْهَجَاءِ :

مَا أَنْتَ تُعَلِّبُهُمْ بَلْ أَنْتَ هِزْتُهُمْ

١٢ - وقال أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي :

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ

١٣ - وقال الشَّاعِرُ مَادِحًا :

أَرَاكَ - وَحَدَكَ - فِي جُودٍ ذُكِرْتَ بِهِ

١٤ - وقال الشَّاعِرُ فِي مَدْحِ قَوْمٍ :

وَمَا يَرُومُونَ مَا أَغْطَوْا مُكَافَأَةً

١٥ - وقال لَبِيدُ بْنُ رِيعَةَ الْعَامِرِيُّ (٣) :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشُّهَابِ وَضَوْؤُهُ

يَحْوِرُ (٤) رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

(٥) شاعر عباسي وابن خليفة، صاحب كتاب «الديع» قُتل عام ٢٩٦هـ.

(٥٥) علي بن العباس بن جرجيس شاعر عباسي غزير الشعر اشتهر بالهجاء الساخر. توفي عام

٢٨٣هـ.

(١) النائل: العطاء.

(٢) الحُلُل: جمع حُلَّة، وهي الثوب الضخم الثمين..

(٣) شاعر جاملي من أصحاب المعلقات دخل في الإسلام فأقلع عن قول الشعر. توفي حوالي

٦٠هـ.

(٤) يحوِّر: يتحوَّل.



## ٦ - الفَصْلُ والوَصْلُ

### أ - مقدّمة :

عرفنا من دراستنا للتوابع في علم النحو، أنّ هنالك أدواتٍ للعطف بين المتبوع والتابع، وكلّ أداةٍ رغم كونها حرفاً لا محلّ له من الإعراب تفيد معنى خاصّاً إلا الواو فإنها تفيد مطلق الجمع بلا تحديد، ولذلك كانت واو العطف أصلح الأدوات العطفية للوصل بين الجمل كلما وجدت علاقة تقتضي الوصل بين جملتين. على أنّ إدراك هذه العلاقة ليس أمراً سهلاً بل هو سرُّ البلاغة نفسها، وهو بحث جليل الشأن من أبحاث علم المعاني.

سُئِلَ أبو علي الفارسيّ وهو أحد رجالات اللغة والنحو والبلاغة في القديم: ما البلاغة؟ فأجاب: «هي معرفة الفصل من الوصل». وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول: «إِيَّاكُمْ أَنْ تَجْعَلُوا الْفَصْلَ وَضْلاً، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَيْباً مِنَ اللَّحْنِ».

وإذا عرفنا أنّ (اللَّحْنَ) هو الخطأ في ضبط حركات الإعراب في أواخر الكلمات ضمن الجمل، أدركنا أهمية موضوع (الفَصْلُ والوَصْلُ) في تأثيره على صِحّة اللغة وفصاحتها. وهذا ممّا يشجّعنا لنعرّف مواطنَ الوصل والفصل في بلاغة علم المعاني.

### ب - تعريف الوصل :

هو استخدام واو العطف بين جملتين إما لعلاقةٍ بينهما أو لأمن الالتباس وسوء الفهم. فعندما نقول لأحدهم: (سافر أبوك. سيعود قريباً) نجد ما يحثك على

الوصل بين الجملتين للعلاقة الوثيقة بين السفر والعودة المتوقعة للمسافر فيكون  
أبلغ القول قولك: «سافر أبوك، وسيعود قريباً» فهذا الوصل بالواو التي هي في  
الأصل واو العطف وَضُلَّ ضروري وجوباً ليحكم الصلة بين شقي العبارة المؤلفة  
من جملتين.

ولو سألك مَنْ سَمِعَ بالخبر:

هل عادَ أبوك؟

وكان الجوابُ سَلْباً بالحرف لا ولو كنت تحب الدعاء لأبيك بالعودة بالسلامة  
فهل تقول في الجواب عن السؤال (لا، أعاده الله بالسلامة)؟ . . .

سيكون جوابك المسموعُ دعاء على أبيك وليس دعاءً لَهُ وإلَّا وَجَبَ الفصل  
بين حرف النفي (لا) وبين الجملة الدعائية بالواو لتقول في الجواب عن السؤال  
السابق: هل عاد أبوك؟ «لا، وأعاده الله بالسلامة». وهذا هو الوَضْلُ وجوباً.

### ج - تعريف الفصل:

الفَصْلُ هو ضدُّ الوَضْل ويكوْنُ بالاستغناء عن (الواو) في العطف بين  
الجملتين، وذلك لعدم لزوم الوَضْل بلاغياً. وحالات عدم لزوم الوَضْل عديدة  
سنعرفها فيما بَعْد. ومن أمثلتها أن تتوالى جملتان إحداهما خبرية والثانية إنشائية أو  
العكس كما هو في هذين المثالين:

نَزَلَ المطرُ. خُذِ المِظْلَةَ معك: (خبر ثم إنشاء).

هل تصحبنِي؟ إني أنتظرُكَ: (إنشاء ثم خبر).

هذا الاختلاف بين الجملتين المتعاقبتين من حيث الخبر والإنشاء يعدُّ سبباً  
وجيهاً للفصل بين شقي العبارة كما رأيت. ولا بد لنا من العودة إلى موضوع  
(الخبر والإنشاء) في علم المعاني قبل الدخول في موضوع الفصل والوصل لأنه  
شبهه معلق بالخبر والإنشاء.

## د - مواضع الوصل :

نوجز قاعدة الوصل وجوباً بما يلي :

يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع :

أولاً : إذا قصد إشراكهما في الحكم الإعرابي .

ثانياً : إذا اتفقتا خبراً أو إنشاءً وكانت بينهما مناسبة تامة ، دون داعٍ للفضل بينهما .

ثالثاً : إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً ، وأدى الفضل بينهما إلى خلاف المقصود أو ضده .

ونتناول شرح هذه القواعد مع الأمثلة والشواهد الضرورية للإيضاح .

أولاً : اتصال الجملتين المشتركتين في الحكم الإعرابي :

لو قال قائل : أنا أكيد وأتعب لأرتق .

لم يكن خافياً علينا أن جملة (أكيد) وقعت خبراً للمبتدأ (أنا) وتبعتها جملة (أتعب) في محل رفع ، والمناسبة بينهما واحدة ، وهي التعب من أجل الرزق . ففي مثل هذه الحالة يجب الوصل بين الجملتين بالواو . ومثل ذلك قول أبي بكر الصديق في أول خطبة له عندما ولي الخلافة : «أيها الناس ، إني وليت عليكم ولست بخيركم» وقعت جملة «وليت» خبراً للحرف الناسخ (إن) وتبعتها جملة تؤذي المراد في المناسبة وتتحد مع سابقتها في الحكم الإعرابي فهي مثلها في محل رفع . ولا يشترط أن يكون للجملتين محل من الإعراب (رفع ونصب وجز) والمهم أن يشركهما المتكلم في علاقة تابع بمتبوع بوساطة واو الوصل ولو ابتداءً كان تقول : أحب الصدق وأكره الكذب .

ثانياً : إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشاءً ، وكانت بينهما مناسبة تامة ، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما في هذه الحال يجب الوصل .

قال تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نِوْمٍ ﴿١٣﴾ وَلَئِنْ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الانفطار : ١٣

- ١٤]. هنا جملتان خبريتان بينهما تناسب في الفكر، وهو أن ينقلب المصير إذا انقلب العمل، فيلقى الفجار جحيماً إذا لقي الأبرار نعيماً. هنا يجب الوصل إذ لا داعي للفصل لأي سبب، ومثل هاتين الآيتين في حكم الوصل قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ [سورة التوبة: ٨٢].

إلا أن الوصل هاهنا بين جملتين توافقتا إنشاءً، فكل منهما تشتمل على الأمر بلام الأمر وهو من الإنشاء.

ثالثاً: إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل بينهما بالواو خلاف المقصود أو ضده وجب الوصل في هذه الحالة كما في قولك جواباً على من يسألك:

(هل أساعدك؟)

لا، ويارك الله فيك..

فإن إلغاء الوصل بالواو في هذا المثال يقلب المعنى من دعاء للمخاطب إلى دعاء عليه. ولهذا وجب الوصل بالواو بين (لا) التي تختصر جملة خبرية (لا حاجة للمساعدة) وبين جملة: (بارك الله فيك)، التي هي خبرية لفظاً إنشائية معنىً، والعبرة بالمعنى الذي تقديره «فليبارك الله فيك» وكأنه من الأمر الذي خرج عن معناه إلى الدعاء.

## هـ - مواضع الفصل:

يجب الوصل بين الجملتين في مواضع عرّفناها كما يجب الفصل في عدة مواضع تقابلها وهذه المواضع هي:

أ - أن يكون بين الجملتين اتحاد تام كأن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، أو توكيداً أو بياناً لها وهذه العلاقة تسمى (كمال الاتصال).

فإذا قلت لأحدهم: اعطني بصحتك، وأردفتها ببيان لها يوضح العناية بالصحة كيف تكون، وجب الفصل في هذه الحالة، كأن تقول:

اعتن بصحتك، أفضد لا تهولها .

وإذا قلت لغيرك: «اسأل الذي تكفل بك، تكفل برزقك وحياتك ومماتك» كانت الجملة الثانية بدل تفصيل للجملة الأولى ووجب الفصل بينهما .

وفي عبارة ثالثة، إذا قلت: «أمهّل أخاك المُغيّر، تمهل عليه بالمطالبة» فصلت بين الجملتين لأن الثانية منهما جاءت تأكيداً لفظياً للأولى تكرر فيه لفظ الإمهال والتمهل .

وهكذا يفسر الوصل بين جزأي المعنى الواحد وكأنهما منفصلان ولهذا يُستغنى عن الوصل .

ومن هذه الفئة قوله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَأَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَدَّحًا مَدَّحًا بِمَا تَعْلَمُونَ ۝﴾، أمذكر يأنفرو وينين ﴿[سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٣] .

فالعلاقة بين الجملتين علاقة بدلية، شملت الكل أولاً، ثم ذكرت بعض هذا الكل (أنعام وينين). فهذا بدل بعض من كل .

ومن بيان جملة لجملة قول أبي الطيب المتنبّي في الفخر:

وما الدهر إلا من رِوَاقِ قصائدي إذا قلت شِعْراً أَصْبَحَ الدهرُ مُشْداً  
فهنا بين الشطرين أو الجملتين، كمال اتصال يجب فيه الفصل .

ب - ومن موجبات الفصل أن يكون بين الجملتين اختلاف تام من خبر إلى إنشاء وألا تكون بينهما مناسبة، وهذا هو (كمال الانقطاع) ومثاله قول الشاعر:

يا صاحِبَ الدُّنْيَا المُحِبِّ لَهَا أنتَ الذي لا يَنْقُضِي تَعَبُهُ  
فجملة النداء جملة إنشائية، تلتها جملة خبرية . وفي قول الآخر:

وانما المرأة بأضغرتيه كل امرئٍ رهقٍ بما لَدَيْهِ

لا نجد مناسبة وثيقة بين الجملتين أو الشطرين، ولذلك وجب الانفصال . .  
ومن ذلك قولك لمن يهتمك أمره: اسْمُخِي جيداً: النظافة من الإيمان .

فهنا جملتان؛ الأولى إنشائية بالأمر (اسْمَعْنِي)، والثانية خبرية. وليس بين السماع والنظافة صلة أو مناسبة لذا وَجِبَ الفصل وعدم الوصل. وهكذا يجب الفصل في مثل قولك: «إِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، دَعَكَ مِنَ الْغُرُورِ» فقد بدأت بجملة خبرية تلتها جملة إنشائية فوجب الفصل وَعَدَمَ الوصل.

ج - يجبُ الفصل، إذا توالى جملتان، كانت الثانية منهما جواباً عن سؤال يفهم من سابقتها. وهذا ما يسمّى (شبه كمال الاتصال) لأن العلاقة بين السؤال والجواب عنه، تظلُّ علاقةً وثيقةً ومتصلةً وإن لم تشبه علاقة البديل بالمبدل منه أو علاقة المؤكّد بتوكيده. قال أبو الطيّب المتنبي في يثُل ذلك:

يقولون لي ما أنت في كُلِّ بِلْدَةٍ؟ وما تَبْتَغِي؟ ما ابْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى  
فهنا؛ فصلٌ بين جملتي السؤال والجواب في الشطر الثاني: (وما تبتغي؟ ما ابْتَغِي جَلًّا أَنْ يُسَمَّى) لأن العلاقة بين الجملتين فيها (شبه كمال اتصال) علاقة سؤال بجوابه.

ومن ذلك مثلاً أن تجيب عن سؤال من سألك هل تحبُّ العلم؟ بقولك:  
«أَحِبُّهُ» دونما حاجةٍ إلى الوصل بالواو، بل أُنْتُ فَصَلْتُ بين (هل تحبُّ؟) و(أحبُّ) فضلاً واجباً بالاعتبار البلاغي الذي يَبَيِّنُهُ القاعدة.

## و - علاقة الحال بالوصل والفصل:

في الموضوع الأخير من موضوعات الوصل والفصل نتطرَّقُ إلى «واو الحال» التي تلزم بعض الجمل الحالية كما في قولك: «لَا تُعَاقِبْ وَأَنْتَ عُظْبَانٌ» أو «ادْخُلْ وَأَنْتَ تَبْتَسِمُ» أو «رَجَعَ وَهُوَ مَسْرُورٌ»..

عرفنا في كتب النحو أَنَّ (الحال) الذي يؤتى به لبيان هيئة الفاعل أو المفعول حين وقوع الفعل، قد يقع جُمْلَةً فعليةً (خَرَجَ وقد تفاعل) أو جملة اسمية (خَرَجَ وهو متفائل) ولا بدّ في هذه الجملة التي تقوم بوظيفة الحال من اشتغالها على

رابط . ويكون هذا الرابط ضميراً عائداً على صاحب الحال أو (قد) مع الفعل الماضي، ويهتئنا هاهنا موضوع واو الوُضَل . ويكون الرابط (واو الوصل) في الجملُ الحالية المذكورة فيما يلي:

١ - الجملة الحالية الاسمية التي أولها ضمير عائذ على صاحب الحال . نحو:  
جئتُ وأنا مُنْتَبِشِرٌ بالفوز.

٢ - الجملة الحالية التي فعلها ماضٍ مسبقٌ بقَد نحو:  
عُذْتُ وقد اطمأنُّ بالي .

٣ - الجملة الحالية الاسمية التي تخلو من ضميرٍ يعود على صاحب الحال . نحو:  
خَرَجْتُ وَالْمَطَرُ يَنْزِلُ بغزارة .  
وتقابل هذه الحالات في الجملة الحالية حالاتٌ أخرى يجب فيها الفُضْل وهذه هي:

١ - إذا كانت جملةُ الحال فعلاً ماضياً وقع بَعْدَ إلا نحو:  
ما زازني أَحْمَدُ إِلَّا سُرْنِي .

٢ - إذا كانت جملةُ الحال فعلاً ماضياً بَعْدَهُ أو ومعها فِعْلٌ آخر كقولك:  
أحبُّهُ عَبَسَ أو ابْتَسَمَ .

هنا (عبس) جملة مفصلة .

٣ - إذا جاءت جملةُ الحال فعلاً مُضارعاً مثبتاً أو منفيّاً بِـ (لا) أو بِـ (ما) كما في الأمثلة الآتية:

- دَخَلَ الأبُ يَتَضَفَّضُ من الغضب .

- عَرَفْتُهُ لَا يَغْضَبُ لَأَيِّ سَبَبٍ .

- عَهْدْتُكَ مَا تُغْضِبُ أَبَاكَ .

## ز - نماذج من الوصل والفصل :

### أولاً - الوصل :

١ - قال تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [سورة الإسراء : ٢٩] .

سبب الوصل : اتفاق الجملتين في الإنشاء ، ووجود المناسبة وهي النصح بالاعتدال في الإنفاق .

٢ - قال رسول الله (ﷺ) : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم » . ٤٠ .

سبب الوصل : اتفاق الجملتين إنشاءً ، ووجود المناسبة بينهما وهي : اجتناب المحرم وإتيان الموصى به .

### ٣ - قال أبو العتاهية :

تَأْتِي الْمَكَارِهِ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةً      وَارَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ  
سبب الوصل : اتفاق الجملتين خبراً . ووجود المناسبة بينهما بعلاقة التضاد بين حلول المكاره وحلول المسرات .

### ٤ - وقال أبو العلاء المعري :

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا      وَذُو اللَّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِالْعِرْضِ صَائِنًا  
سبب الوصل : اتفاق الجملتين خبراً ، ووجود المناسبة بينهما وهي صون العِرْضِ بالمال ، وصون المال بالعِرْضِ .

### ٥ - وقال الشاعر :

الْمَالُ يَذْهَبُ فِي ضَنْ وَمَسْرَقَةٍ      وَيَحْتَوِي كَثْرَ إِحْسَانٍ إِذَا بُذِلَا  
سبب الوصل : إشراك الجملتين ( يذهب ويحتوي ) في الحُكْمِ الإعرابي ، وهما جملتان خبريتان ، محلُّهما الرَّفْعُ إعراباً .



٦ - في حوار اثنين :

- هل خَرَجَ المريضُ مِنَ المستشفى؟ .

- لا ، وعافاه الله .

سبب الوُصل : اختلافُ الجملتين (لا ، لم يَخْرُجْ) و(عافاه الله) خبراً وإنشاءً ، وخوفُ التباس المعنى إذا تركت الجملة الثانية بلا وَصلٍ (لا عافاه الله) إذ تَنَقَّلَبُ من دُعَاءٍ للمريض إلى دُعَاءٍ عليه . علماً بأن (لا) وَخُدها تشكل إيجاز حذف مدلوله كما قَدَرْنَا (لا لم يَخْرُجْ) وهذا خبر يُقابله جملةٌ خبرية لفظاً إنشائية معنًى ، والمعنى هو الأهم . (عافاه الله) تعني : (فَلْيُعَافِهِ اللهُ) .

ثانياً - الفُصل :

١ - قال تعالى : ﴿وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الانشراح : ٥ - ٦] .

سبب الفُصل : كمال الاتصال بين الجملتين وقد وقعت الثانية توكيداً لفظياً للاولى تُعيد العبارة نفسها ، فلا مُوجب للوصل .

٢ - وقال تعالى : ﴿يَذَرُ الْأَثَرَ يُؤْمَلُ الْأَيَّاتُ لَكُمْ يَفْقَهُوْكُمْ تَقْوُونَ﴾ [سورة الرعد : ٢] .

سبب الفُصل : كمال اتصال بين الجملتين الاولى والثانية في الآية السابقة وقد جاءت الثانية بياناً وتفسيراً لسابقتها مما يوجب الفُصل .

٣ - قال تعالى : ﴿يَقَالُهَا الْآيَاتُ مَا سَمِعُوا ، هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ يَمْرُورٍ شَيْئًا مِّنْ ظَالِمٍ أَلِيمٍ ، تَقْوُونَ بِاللَّهِ رِزْقُهُمْ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ﴾ [سورة الصف : ١٠ - ١١] .

سبب الفصل : وقوع شبه كمال اتصال بين جملتي : (هل أذكركم .. ، تؤمنون بالله ..) فالثانية (تؤمنون بالله ..) جوابٌ على سؤال : هل أذكركم؟ .. وهذا يقتضي الفُصل .

٤ - قال الشاعر :

شاءتْ مشيئتهُ كُونُوا كما حَكَمَتْ      والعَبْدُ آخِرُ مَنْ يَفْوَى عَلَى الْعَبْدِ

سبب الفصل: كمال انقطاع بين الخبر والإنشاء: (شاءت - كونوا) وفيهما:  
(خبر ابتدائي - أمر) وهذا أحد أسباب الفصل بين الجملتين المتعاقبتين وعدم  
الوصل.

٥ - قال أبو تمام في المدح:

ليس الحجاب بمُقَصِّرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا      إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَحْتَجِبُ  
سبب الفصل: شبه كمال اتصال بَيْنَ الجملتين (ليس الحجاب) و(إِنَّ  
السَّمَاءَ ..) فالثانية جاءت جواباً على سؤَالٍ مُتَوَهِّمٍ: هُوَ: (كيف لا يقطع الحجاب  
الرَّجَاءَ فَيْك؟ ..) ليأتي الجواب: (السَّمَاءُ تُرْجَى وهي مُتَحْتَجِبَةٌ بالغيوم) أو بما معناه  
ذلك.

٦ - وقال الحطيئة (جُرْوَلُ بن أوس العبسي):

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَغْدَمْ جَوَازِيَهُ      لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
سبب الفصل: شبه كمال اتصال بين الجملة الأولى الشرطية، والجملة الثانية  
(لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ). لَأَنَّ الجملة الثانية جاءت جواباً على سؤَالٍ مُفْتَرَضٍ: (كَيْفَ لَا  
يَغْدَمْ فاعِلُ الْخَيْرِ جَائِزَتَهُ؟) ومضمونُ الجواب: أن الله لَا يَضِيحُ مَعْرُوفاً لَصَاحِبِهِ وَلَوْ  
أَضَاعَهُ النَّاسُ.

## ٧ - الإيجاز والإطناب والمساواة

### أ - مقدمة في الأساليب:

كُلُّ مَنْ اسْتَجْمَعَ عُلُومَ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَيَانٍ وَبَدِيعٍ وَمَعَانٍ يَتَّبِعُ فِي تَطْبِيقِهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خَبْرَتِهِ فِي مَلَامَةِ الْكَلَامِ لِمَقْتَضَى الْحَالِ . وَهُوَ لَا يَذْ لَاجِئَةً إِلَى أَحَدِ ثَلَاثَةِ أَسَالِيبَ سَتَطْرُقُ إِلَى شَرْحِهَا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ .

الأسلوب الأول: الإيجاز وهو أن يؤدي البليغ معناه بأقل الكلام، وتكون له في ذلك غاية بلاغية يدركها من يتوجه إليه بالكلام.

الأسلوب الثاني: الإطناب، وهو في الأصل مذ الطُّبُّ وهو الحَبْلُ الطويل الذي تُشَدُّ بِهِ عُمْدُ الْخِيْمَةِ لِتَسْتَقِرَّ . وَفِي الْكَلَامِ هُوَ الْإِطَالَةُ وَالتَّفْصِيلُ بِمَا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْأَلْفَاظَ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَمِلُهَا الْمَعْنَى الْمَنْقُولُ بِهَا .

الأسلوب الثالث: المساواة، ويقوم هذا الأسلوب على أداء العبارة باللفاظ على قدر معناها، فهي تُساوِيه بَحِيْثٌ لَا يَحْذِفُ مِنْهَا مَحْذُوفٌ إِلَّا وَأَخْلَ بِالْمَعْنَى . وَهَذَا الْإِسْلُوبُ هُوَ الْأَصْلُ الْمَقْبُولُ عَلَيْهِ، وَبِهِ نَقَارَنُ مَا هُوَ مُوجِزٌ وَمَا هُوَ مُطْنِبٌ أَوْ مُطِيلٌ . وَلَقَدْ جَعَلْنَاهُ آخِرًا فِي بَحْثِنَا لِأَنَّهُ مُعْتَمَدٌ فِي كُلِّ الْكَلَامِ حَتَّى فِي النُّثْرِ الْعِلْمِيِّ، وَهُوَ آخِرُ مَا يَهْمُنَا فِي دَرَاةِ عُلُومِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَفَنُونِهَا .

### ب - الإيجاز:

نتناول تحت عنوان الإيجاز ثلاثة موضوعات هي: تعريف الإيجاز - أقسام الإيجاز - مواطن استعماله .

## ١ - تعريف الإيجاز:

الإيجاز أسلوب بلاغي يقوم على جمع المعاني الغزيرة في ألفاظ قليلة (حذفاً أو اختصاراً) مع مراعاة الوضوح والتأثير في المتلقي. وخير ما يمثل الإيجاز أسلوب الحكيم والأمثال، وما اصطلح عليه عامة الناس من محذوفات. وهذه أمثلة:

- الحُسُودُ لا يسود.

- الكَذِبُ حيلةُ الضَّعِيفِ.

- صديقُكَ من صدَقَكَ.

- فُلَانٌ غربت شَمْسُهُ (\*) .

- اضْحَكْ في عَيْكِ (\*\*) .

- فُلَانٌ لا يقول: لا (\*\*\*) .

ولا يصعب علينا أن نستنتج من تعريف الإيجاز وأمثله أنه يُقسم إلى قسمين هما: إيجاز القِصْر الذي ضَمَّنَ المعاني الكبيرة في ألفاظ قليلة ومختصرة. وإيجاز الحذف الذي حَذَفَ أجزاء من الجُمْل أو جُمْلًا بأكملها اعتماداً على معرفة السامع بها ولكونها مُستنتجة من السياق.

## ٢ - أقسامُ الإيجاز:

فيه قِسمان كما رَأَيْنَا: إيجاز القِصْر وإيجاز الحذف.

أ - إيجاز القِصْر: أسلوبٌ يَقْدِم المعاني في أَقَلِّ من حجمها ألفاظاً، دون حَذْفٍ لأي جزءٍ من أجزاء الجملة النحوية. وسيُتضح لنا من خلال بعض نماذجه أن إلماناً بمعانيها لا تستوعبه ألفاظ بالحجم نفسه، ولا بدّ

---

(\*) غربت شَمْسُهُ: عبارة عامية موجزة تقوم على الكناية ومعناها اقترب من حافة الموت لمرضٍ أو خطرٍ محدقٍ به.

(\*\*) عبارة عامية توجه لمن أسفه الحظ، وآن له أن يضحك دون أن يشعر به أحد.. وقد استخدمت فيها الكناية من البيان.

(\*\*\*) كناية وإيجاز حذف يقصد بها الوضع دنيء النفس.

فيها من ألفاظ كثيرة جداً ليشرحها لكن هذا الشرح وإن أصاب سيخرج بالإيجاز عن غايته وهي التأثير البالغ بأقل الكلام.

- قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩].

- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا يَاسَةً ۖ وَجَعَلْنَا الْآثَارَ مَعَاشًا﴾ [سورة النبأ: ١٠].

[١١].

- وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [سورة التوبة: ١١٨].

- وقال رسول الله ﷺ: «الضعيف أمير الركب»<sup>(١)</sup>.

ومن أبلغ الإيجاز الذي ذهب مذهب المثل قول الخليفة أبي جعفر المنصور لقوم اشتكوا إليه أميرهم، قال:

«كما تكونون يؤولي عليكم».

وهذا معناه أن العيب فيهم دون إطالة في الشرح. وهذا هو إيجاز القصر.

ب- إيجاز الحذف: أسلوب يستعمل ألفاظاً قليلة لأداء معنى أكبر منها مع حذف أجزاء من بناء الجملة مما يعوضه السامع أو القارئ بخبرته وذكاؤه. ويلاحظ الفرق بين إيجاز القصر وإيجاز الحذف بأن المضمون في العبارة الموجزة إيجاز قصر يحتوي اللفظ نفسه، بينما المضمون في العبارة الموجزة إيجاز حذف لا يحتوي لفظه إلا ومعه تقدير لما حذف كأن تقول لأحدهم:

هل تحب المطالعة أم لا؟.

فمن الواضح أن في سؤالك إيجاز حذف وتقديره:

هل تحب المطالعة أم لا تحبها؟.

ويبدو أن إيجاز الحذف هو الأكثر استعمالاً وانتشاراً بين الناس لضرورة

(١) أمير الركب: بمعنى أن القوم الذين في الركب يتسخرون له ويخضعونه وكأنه أميرهم.

السُرعة والاختصار. فتسمعُ الناس يقولون بأسلوبٍ إيجاز الحذف دون أن يخفى المحذوف:

١ - سَمَ: وتماؤها من دون حذف: قُلْ «بسم الله الرحمن الرحيم».

٢ - شُكْرًا: وتماؤها: أَشْكُرُكَ شُكْرًا.

٣ - الله أكبر: وتماؤها: الله أكبر مما ذكرت أو وصفت.

٤ - مريضٌ: وتماؤها: هو مريض أو أنا مريض جواباً عن سؤال كيف حاله؟ أو كيف حالك؟.

٥ - بالسلامة: وتماؤها: لترجع إلينا، مصحوباً بالسلامة.

٦ - مليحٌ: وتماؤها: إن ما قلته مليح مقبول.

ومن أهم ما ذكر في إيجاز الحذف هذه المحذوفات:

١ - حذف حرفٍ كما في قول الشاعر، معرضاً عن شراب الخمر:

فلا واللهِ أَشْرَبُها حَيَاتِي      ولا أَسْقِي بها أَبداً نَدِيمَا  
حذف «لا» وقصد: لا أَشْرَبُها مَدَى حَيَاتِي.

٢ - حذف الموصوف: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي عملاً صالحاً.

٣ - حذف الصفة: كقوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾ أي رجساً مضافاً إلى رَجْسِهِمْ.

٤ - حذف فعل الشرط: كقوله تعالى: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ أي فإن تتبعوني يُحْبِبْكُمُ ..

٥ - حذف المُسْنَد: كقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ أي خلقهن الله.

٦ - حذف المُسْنَد إليه: كقول الشاعر:

إذا حَدَّثْتُ بِالْشَّرِّ فَاغْمِغْ حَدِيثَهَا      وَخُلْ هَوَاهَا فِي الْقَرَارَةِ أَعَزَّ لَا  
أَيَّ إِذَا حَدَّثْتُ النَّفْسَ بِالْشَّرِّ.

٧ - حذف المتعلِّق للجار والمجرور أو الظرف: كقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ  
وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ أي: يُسْأَلُونَ عَنْ فِعْلِهِمْ.

أو كقول القائل: جَلَسْتُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَاجْلِسْ أَي: فَاجْلِسْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.  
٨ - حذف جملة بكاملها: كقوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾  
أي: فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ..

٩ - حذف عددٍ من الجُمْل في معرض الحكاية أو غيرها: كقول القائل:  
بَعَثْتُ إِلَيْهِ بِرِسَالَةٍ فَقَالَ فِي رَدِّهِ عَلَيْهَا لَا قُضِيَ فَوْكَ..  
على تقدير: بَعَثْتُ إِلَيْهِ بِرِسَالَةٍ، فَوَصَلْتُ إِلَيْهِ، ففَضَّيْتُهَا، فَقَرَأَهَا، فَقَالَ فِي  
رَدِّهِ..

١٠ - حذف المضاف أو المضاف إليه كقول القائل:  
هُوَ يَسْعَى فِي الْخَيْرِ لِثَابٍ عَنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ.  
أي: هُوَ يَسْعَى فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، لِثَابٍ عَنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ.  
وفي مجال الحذف مرُّ بنا من قبل حذفِ المسند والمُسند إليه وحذفِ المفعول  
به وتبييننا أبحاث النحو على إحصاء مزيد من المحذوفات..

٣ - مواطن استعماله:

١ - الشكوى: ضِرْسِي: إِيْجَازُ حَذَفٍ، وَالْأَصْلُ: ضِرْسِي تَوْلَمْنِي.

٢ - الاستغطاف: رِفْقًا: إِيْجَازُ حَذَفٍ، وَالْأَصْلُ: ارْفُقْ بِي رِفْقًا.

٣ - الاعتذار: عَفْوًا: إِيْجَازُ حَذَفٍ، وَالْأَصْلُ: اعْفُ عَنِّي عَفْوًا.

٤ - التَّغْزِيَةُ: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ»: إِيْجَازُ قَصْرٍ وَإِيْجَازُ حَذَفٍ.

من خلال آية كريمة (الرحمن/ ٢٧)، تُعزّي بأن مصير الأحياء الفناء، فناء أجسادهم وبقاء أرواحهم . . وفي كلمة (عليها) إيجاز حذف أي على الأرض .

٥ - العتاب: أَلَسْتُ صَدِيقَكَ؟: إيجاز قَصْر، تفصيله: إِنْ كُنْتُ صَدِيقَكَ فَعَامِلَنِي معاملة الصديق لصديقه .

٦ - التوبيخ: قُبْحًا: إيجاز حذف، الأصل: قُبِحَتْ فِي نَظَرِي قُبْحًا .

٧ - الإنذار: مَهْلًا، سَأْرِيكَ: إيجاز حذف، سَأْرِيكَ شِدَّتِي .

٨ - البلاغ العام: الْعَصَا لِمَنْ عَصَى: إيجاز قَصْر: الْعَقُوبَةُ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا لَهَا تَوْقُفُهُ .

ويبقى الاعتمادُ في تقدير مضمون جُمْلَةِ الإيجاز على الذوق والاطلاع، والخصوصية التي يُدرِكها البليغ لكل لفظ وعبارة .

## ج - الإطناب:

وفيه: تعريفُ الإطناب - أقسامه - أشكاله - أهم أغراضه .

### ١ - تعريف الإطناب:

هو أسلوبٌ من التعبير يقوم على التفصيل في الشرح والتوضيح ضمن غاية ثلاثٍ مقتضى الحال، وهو نقيضُ الإيجاز بمعناه العام ومعناه البلاغي، ولا يلجأ إليه المتكلم عن اضطرارٍ إليه، بل عن اختيارٍ يناسب الموقف. وهذه بعضُ الشواهد والأمثلة على الإطناب:

- قال تعالى يَمُنُّ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَمِهِ وَمَغْفِرَتِهِ: ﴿وَأَقْرَأُوا آلَآئِيَ أَنزَلْنَا بِمَا تَمَلَّوْنَ ﴿١٣١﴾ أَنزَلْنَا بِأَمْنِهِ وَبَيِّنَةٍ ﴿١٣٢﴾ وَحَسَنَتٍ وَهَيُودٍ ۝﴾ [سورة الشعراء: ١٣٢ - ١٣٤] .

هاهنا في الآيات، إطناب وتفصيل في أمر المدد الذي أَمَدَّ بِهِ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ .

- وقال رسول الله (ﷺ): «مثل المجلس الضالِّح وجليس السوء، كحامل



الْمِسْكِ وَنَافِعِ الْكَبِيرِ؛ فَحَامِلِ الْمِسْكِ إِنَّمَا أَنْ يُحْذِيكَ<sup>(١)</sup>، وَإِنَّمَا أَنْ تُشَمَّ مِنْهُ رِيحاً طَيِّبَةً، وَنَافِعِ الْكَبِيرِ إِنَّمَا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِنَّمَا أَنْ تُشَمَّ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً.

هنا، لم يكتفِ رسول الله ﷺ بحكم بلاغته بأن يُحذَر من جليس السوء، بل تعرّض للتفصيل في إيذائه لمن يُعاشره بالمقارنة مع الجليس الصالح.. ذلك من قبيل الإطناب البليغ.

- وقال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> يشكو من غدر الأصحاب وتغيّره عليه:

إِذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيئُهُ      وَمَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بُذُلْتُ آخِرَا  
كَذَلِكَ جَدِّي<sup>(٣)</sup> مَا أَصَاحِبٌ صَاحِباً      مِنَ النَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا  
هنا، يُلاحظ إطناب الشاعر في شرح سوء حظه في اختيار الأصدقاء، وفي انقلابهم عليه وتغيّره.

وقال ابنُ بُنَاتَةَ السَّعْدِي<sup>(٤)</sup> مادحاً:

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْ مُلْكُهُ      تَرَكْتَنِي أَصْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ  
هنا، جاء الشطر الثاني من البيت شرحاً وإطناباً في معنى الشطر الأول ومع ذلك كان أجمل وأكمل تعبيراً.

## ٢ - أُنْسَامُ الإطناب:

ما دام الإطنابُ كما عرفناه ضرباً من إطالة الكلام فهو بين أحد قسمين أو نوعين:

أ - الإطناب البليغ: وقد تقدّمت نماذج منه.

(١) يُحذِيكَ: يقدّم لك من طوره ليسانك به، يُقاسِمُكَ.

(٢) امرؤ القيس: من أوائل فحول الشعراء في الجاهلية ومقدّمهم، وصاحب المعلّقة الأولى. طلب ثأر أبيه، ومات في بلاد الروم ٥٣٩هـ.

(٣) جَدِّي: حَقِّي.

(٤) ابن بُنَاتَةَ: عبد العزيز، أبو نصر بن بُنَاتَةَ السَّعْدِي شاعرٌ عاصر الدولة الحمدانية ومدح سيف الدولة، له أبيات طائفة الشهرة. توفي ٤٠٥هـ.

ب - الإطناب المعيب: ويقتصر على الإطالة وحدها من دون فائدة بلاغية وله عدة أسماء.

من أسماء الإطناب المعيب: الحشو، التطويل، الهلّالة. وهذه أمثلة على كل منها:

الحشو: ومنه قول زهير بن أبي سلمى.

وَأَعْلَمَ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ      وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمٍ  
هنا؛ جاء الحشو في كلمة قَبْلَهُ إِذ حَشَرَهَا بِلا دَاعٍ لِأَنَّ الْأَمْسَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي  
يَسْبِقُ الْيَوْمَ الْحَاضِرَ.

التطويل: وتكون فيه زيادة غير متعينة وبلا فائدة كقول أحدهم:

دَابُّ الْكِرَامِ عَطَاءٌ لَا تُقْلَدُهُ      وَذَائِبُ الْجُودِ وَالْإِعْدَاقُ وَالْكَرَمُ  
هنا؛ جاء التطويل بما لا فائدة منه، ويتكرر المترادفات من الألفاظ؛ الجود،  
الإعْدَاق، الكرم..

الهلّالة وهي مرادف للسخف الذي تسقط به أهمية الكلام وتتحول إلى ضرب  
من العبث. قال أحدهم:

كَأَنَّنَا وَالْمَاءَ مِنْ حَوْلِنَا      قَوْمٌ جُلُوسٌ حَوْلَهُمْ مَاءٌ  
وينبغي أن نعلم أن عيوب الإطناب هذه تحطُ بمنزلة الكلام، وتلغي ملامته  
لمقتضى الحال فيخرج عن جملة الكلام البليغ.

٣ - أشكال الإطناب:

للإطناب وجوه وأشكال مطروقة، وهي عديدة سنقتصر على ذكر أهمها مع  
الأمثلة والشواهد:

١ - ذكر الخاص بعد العام: قال الشاعر:

أَهْلِي؛ بَنِيَّ وَالْوَالِدِيَّ وَإِخْوَتِي      وَأَنَا بِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ حُبِّي مُفْرَمٌ  
هنا؛ ذكر الأهل تعميماً ثم خصص فيهم بذكر من عدّه منهم.

٢ - ذكر العام بعد الخاص :

وهذا كقولك داعياً: رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين .  
هنا ذكر الداعي نفسه ثم عَمَّم بالذكر، فذكرَ والديه وغيرهم .

٣ - الإيضاح بعد الإبهام : ومثاله قولك :

سَمِعَ أَخوكَ عن زنديه، يستعذُّ للنزال والمصارعة .

٤ - التفصيل بعد الإجمال : ومثاله قولك :

الرجال اثنان: واحدٌ بالْفِ، وألفٌ بواجِد .

٥ - التوكيد بالتكرار: نحو قولك :

الويلُ لعدوِّ الوطن، الويلُ له . .

٦ - الاعتراض لغاية بلاغية . ومن هذه الأغراض التي يحققها الاعتراض :

أ - الدُّعاء : ومثاله : قُمْ - أعانَكَ اللهُ - واستقبل ضيفك .

ب - التنبيه : ومثاله : اعلم - وَقِيتَ السَّوء - أَنْتَ مُهَدَّد .

ج - التنزيه : ومثاله : كَأَنَّ الله - سُبْحَانَهُ - لا يعلم نواياهم .

د - الاستعطاف : ومثاله : قِفْ - أجارَكَ اللهُ - في صَفِي .

هـ - التَّهْوِيل : ومثاله : هذا كلامٌ - لو عقلت - يَكَلِّفُكَ ما لا تطيق .

٧ - الإيغال : وهو ختم الكلام بمبالغة ومثاله قول المتنبي :

كفى بجسمي تحولاً أنسي رجلٌ لولا مخاطبتي إياك لم تَرَنِي

٨ - التذييل : وهو اتباع الجملة بجملة تؤكدُها وقد تصلح مثلاً يضرب . ومنه قوله

تعالى : ﴿ثُمَّ يَبْتُلُهُمْ مِمَّا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المجادلة :

٧].

٩ - الاحتراس : وغايته دفع الوهم أو الظن ومثاله قول الشاعر :

أَلَوْمُكَ - مَظْلُوماً - لعلَّ ملامتي تُداعِبُ فيكَ المُسْتَشَارَ المُحِبُّبا

هنا الاحتراس في الحال المعترضة (مظلوماً) فالملوم بلا ذنب.

١٠ - الإتمام: وهو زيادة فضلة من الكلام على المُسند والمُسند إليه، لغاية إتمام المعنى مما يُستحسن: ومثاله قول الشاعر<sup>(١)</sup>:

أَجْبُكَ حُبّاً وَلَكِنَّهُ      كَمَا شَاءَ لِي مَذْهَبُ الْآتِقِيَاءِ  
تُحَذِّثُنِي بِاللُّقَاءِ زَوْدَ      وَيَمْنَعُ عَنِّي الْعَفَافُ اللَّقَاءِ  
أَنَا زَاكِبُ السَّمُوحِ فِي زُرْقِي      قَبَّيْنِ الْقُنُوطِ<sup>(٢)</sup> وَيَيْنِ الرَّجَاءِ  
هنا جاء الإتمام في الأَشْطَرِ الأخيرة في الآيات الثلاثة.

٤ - أهم أغراض الإطناب:

قد يُستحسن الإطناب في بعض المواطن والمناسبات، كما يُستحسن الإيجاز في مواطن ومناسبات أخرى. والمواطن التي تُستحسن فيها الإطالة وتكون أبلغ من الإيجاز هي:

- ١ - المديح والتقريب.
- ٢ - الهجاء المُزري بالخصم.
- ٣ - الفخر على الأقران.
- ٤ - الموعظة والإرشاد.
- ٥ - الخطابة في جمهور يهذي استحسانه للبلاغة.
- ٦ - التقارير وعروض الأحوال الموجهة إلى مراجعها.
- ٧ - الرسائل والبُحوث الأدبية والعلمية.
- ٨ - المقامات الحقيقية والمقلدة لها لغرض اجتماعي ..
- ٩ - أغراض أخرى ..

(١) من «بُستان الغزل» مخطوط لصاحب التأليف: قدرى مايو.

(٢) القنوط: اليأس، ضد الرجاء.

## د - المساواة :

تعريفها - أفسأها - أقرأها .

### ١ - تعريف المساواة :

هي أسلوب قريب المتناول من أساليب البلغاء للتعبير عن خواطرهم وأفكارهم . وبهذه الطريقة يوتي بالمعاني على قدر الألفاظ ، وبالألفاظ على قدر المعاني بلا قُرْصَةٍ لحذف بعض الألفاظ من دون إخلالٍ وبذلك يكون تمام المعنى بتمام اللفظ الذي يؤديه .

وقد عرّفها القدماء بما يقارب هذا المفهوم فقالوا : إنها المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب وكأنّ الألفاظ قوالب لاحتواء المعاني :

هذا ، ومُعْظَمُ الواصل والمنقول من التراث المنشور ، والمنظوم يأخذ بالمساواة مذهباً وطريقةً وأسلوباً من أساليب التعبير ، فلا يَغْسُرُ علينا ضربُ الكثير من الأمثلة على المساواة . وهذا بعض قليل منها :

- قال تعالى : ﴿ وَمَا تَقْوِيْنَا لِأَنفُسِكُمْ بِنِ حَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [سورة البقرة : ١١٠] .

- وقال رسول الله (ﷺ) : « إِنْ مِمَّا أَفْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ : إِذَا لَمْ تَنْسَجِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » .

- قال طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتِ مَا كُنْتَ جَاهِلًا      وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ  
- وقال أبو فراس الحمداني :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ      وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ  
- وقال عبد الله بن المقفع<sup>(١)</sup> في إحدى نصالحه :

« وَلَا تَخْلُطَنَّ بِالْجِدِّ هَزْلاً ، وَلَا بِالْهَزْلِ جِدّاً . فَإِنَّكَ إِنْ خَلَطْتَ بِالْجِدِّ هَزْلاً

(١) عبد الله بن المقفع : أحد كبار أئمة النثر العربي ، فارسي الأصل . له من الكتب : الأدب الكبير والأدب الصغير وكتاب الحكايا للخالد الكليلي ودمعة ترجمه عن الفارسية . قتل سنة ١٤٢ هـ .

هَجَّتَهُ<sup>(١)</sup>، وَإِنْ خَلَطْتُ بِالْهَزْلِ جَذًّا كَذَرْتُهُ.

## ٢ - أقسامُ المساواة:

لم تعتمد كتبُ البلاغة هذا التقسيم ولكن النظر فيما تخلّف من آثارٍ اعتمدت المساواة يجعلنا نقسّم ما كتب بها إلى قسمين هما: المساواة البليغة، والمساواة البسيطة.

أ - المساواة البليغة: هي المساواة التي تُلبس المعاني قُذرها المناسب من الألفاظ، وتدنو قدر المستطاع من الإيجاز ولا تستغني كلياً عن صور البيان ومحسنات البديع ولكنها تجعلها في خدمة العبارة بلا إخلالٍ سببه التقصير، ولا هلهلة سببها التطويل. . قال ابن زيدون:

غِيظَ الْعَدَى مِنْ تَسَاقِينَا إِلَهَى فَدَعَوْا      بِأَنْ نَحْصُ، فَقَالَ الذُّهْرُ: آمِينَا  
وقال أحمد شوقي في بيتٍ ذائع الشهرة:

وَلِلْحَزِيَةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ      بِكُلِّ يَدٍ مُضْرُجَةٍ<sup>(٢)</sup> يُدَقُّ  
وقال محمود سامي البارودي:

إِنْ ذَا الْحَاجَةِ مَا لَمْ يَفْتَرِبْ      عَنْ حِمَاةِ<sup>(٣)</sup> مِثْلُ طَيْرٍ فِي قَفْصٍ

ب - المساواة البسيطة: هي المساواة التي تتناول شرح المعاني المباشرة لتسجيل الحقيقة بالاستغناء عن الخيال والتزيين والمحسنات إلا عند الضرورة، وتصلح مركباً أميناً لما يعرف في الوقت الحاضر بالأسلوب العلمي. وهذا الأسلوب المعتمد على المساواة هو الدارج في الكتب المدرسية والمقالة الصحفية. وأمثلتها أكثر من أن تُحصى ومنها أن نقول:

الأرض كالكرة، تدورُ حول الشمس، برّها خمسُ قارات، ويحدها ثلاثة أضعاف البرّ مساحةً. .

(١) هَجَّتَهُ: جملة مُستهجناتٍ قبيحاً.

(٢) مُضْرُجَةٌ: ملطّخة بالدم.

(٣) الحمى: هنا، الوطن.

ليس للمساواة من أغراض تتجاوز لفظها سوى إبلاغ الحكم الذي في الجملة بأسلوب مجرد، لا يعتمد البلاغيات أولاً لأنها تستجر وراءها شكلاً من أشكال الإطناب، ولأن المساواة هي الجادة الوسطى بين أسلوبين هما الإيجاز والإطناب، كانت سبيلاً من سبل الإيضاح لمن يؤد معرفة الإيجاز والإطناب وتأدية عبارته بهما. هذا، وإن معرفة المؤدي البليغ من شاعرٍ ونائر، متى يوجز ومتى يُطنّب، ومتى يُساوي، هي بلاغة المعنى التي دار عنها حديثنا في بحث ضخم من أبحاث علم المعاني وهو بحثنا الختامي: (الإيجاز والإطناب والمساواة).

### هـ - بلاغة الإيجاز والإطناب والمساواة: (بوجه عام).

يعترف الكثيرون بمقولة مرددة كثيراً وهي مقولة: «البلاغة الإيجاز» وقد نصح أحدهم بالإيجاز قائلاً: «عليك بالإيجاز، فإن له إلهاماً، ودع الإطناب والتطويل فإن له استبهاماً» والاستبهاً هو الاستغلاق والغموض. وقال آخر «قليل كافٍ خير من كثير غير شافٍ» ونحن نردد دائماً: «خير الكلام ما قلّ ودلّ».

على أن الإطناب له بلاغته على قدر ما ينجح في نفي الغموض والإبهام، وعلى قدر ما يشفي النفوس بلذيق العبارات والمعاني. والقدرة على الإطناب البليغ أضغَبُ تمكناً من الإيجاز البليغ. ذلك لأن الإطالة تدعو إلى الملل. فمن استطاع الإطالة في الكلام بلا إملال فهو سيد البلغاء. وهذه صفة تحلّى بها الإمام علي بن أبي طالب في خطبه البليغة.

ويُعَدُّ القرآن الكريم ذروةً وقدوةً مُعْجِزةً في بلاغتها عند الإيجاز، وعند الإطناب، وعند المساواة، وهو بهذه المقدرة تحدّى ودعا البلغاء إلى اكتشاف أسرار بلاغته حتى ألّف فيها أحد كبار أعلام البلاغة كتاباً بهذا العنوان وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني<sup>(١)</sup>. وجاء في القرآن الكريم ما يصف شأنه البلاغي المؤثر

(١) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، يمدّ واضع أصول علم البلاغة وله فيها: «أسرار البلاغة» في علم البيان ودلالات الإعجاز في علم المعاني... كانت وفاته عام ٤٧١هـ.

إلى أبعد حد، حد يفلق الصخر. قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَشِيماً مُّتَصِداً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الحشر: ٢١].

وبتعليل بسيط نقول: إن دعوة الإنسان المارق إلى التفكير والتدبر، تحتاج إلى الإطالة دون إملال، وهذا ما قُدِّرَ عليه القرآن، حتى عندما لجأ إلى التكرار كما في سورة الرحمن التي تكررت فيها آية واحدة: ﴿فَإِنِّي مَآلِكَةٌ نَّكَدْبَانِ﴾ [سورة الرحمن: ١٣].

وتبقى المساواة حدّاً يُقاس عليه لأنه الاعتدال بين الإيجاز والإطناب، وهذا ما قُدِّرَ عليه القرآن الكريم أيضاً. والمجال يضيئ عن إيراد الأمثلة، إلا إذا رجعنا إلى الغيبي الغزير من الأمثلة التي أوردناها خلال صفحات هذا الكتاب، الذي أردناه مرجعاً للבלغة العربية.

## و - نماذج من الإيجاز والإطناب والمساواة:

### ١ - الإيجاز:

قال تعالى: ﴿وَجَاءَكَ مِنْ قَبِيلِهِ يَدْرِي كَذِبٌ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [سورة يوسف: ١٩].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَمَادُمُ اشْتَكَيْتَ أَنتَ وَنَدَّيَكَ الْجَنَّةُ وَكَلَّا وَنَهَا رَعْدًا﴾ [سورة البقرة: ٣٥].

وقال رسول الله ﷺ: «الدينُ المُعاملة».

وقال رسول الله ﷺ: «لا ضررَ ولا ضِرارَ».

وقال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «الجهادُ بابٌ من أبواب الجنة».

### ٢ - الإطناب:

- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ فَإِنِ شَكَرَ فَزِيدْنَاهُ مِمَّا يَشْكُرُ



لِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿[سورة لقمان: ١٢].

- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمْ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُكُمْ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْهُنَّ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْذُرُ فِي سُبُلِهِ مَقَرَّبَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بَأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿[سورة التوبة: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ يعظ ابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إني أعلمك كلمات: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك. وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...».

- وقال بشار بن بريد:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً      صديقك، لم تلق الذي لا ثعالبه  
فعيش واحداً أو صل أخاك فإنه      مفارق ذنب مرة ومجانبه  
٣ - المساواة:

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إذا رأيتم الحرب فاستهينوا بالموت، فزب جبان قد مات في عقر داره، ورب شجاع قد كتبت له السلامة».

وقال أبو الطيب المتنبي:

ليس من عنده ثدار المنايا      مثل من عنده ثدار الشمول<sup>(١)</sup>  
وقال أحمد شوقي في شهيد ميسلون يوسف العظمة:

أقام نهازه يلقى ويلقى      فلما زال قرح الشمس زالا

## تطبيقات على أبحاث علم المعاني

الإسناد - الذكر والحذف - الخبر والإنشاء - التقديم والتأخير - القصر -  
الوصل والفصل - الإيجاز والإطناب والمساواة.

س ١ - ما هما ركنا الجملة باعتبار علم المعاني؟ هاتِ مثالين للإيضاح.

ج ١: ركنا الجملة باعتبار علم المعاني هما المُسند والمُسند إليه ويقابل المسند  
الفعل أو الخبر، ويقابل المسند إليه الفاعل أو المبتدأ.

سبق الجواد: جملة فعلية: مسند ومُسند إليه.

الجواد سابق: جملة اسمية: مسند إليه ومُسند.

س ٢ - ما هو الإسناد المطلق. وكيف يكون مقيداً؟ هاتِ مثالاً للإيضاح.

ج ٢: الإسناد المطلق هو اقتصار الجملة على رُكني الإسناد من مسند إليه ومُسند.  
أما الإسناد المقيد فهو الذي يشتمل على زيادةٍ لحقت بالمسند أو بالمسند إليه  
بغاية الإيضاح والتخصيص بشكل لا يُستغنى عنه.

الرجل الصادق محترم: خُصص المسند إليه بالنعت وهذا إسناد مقيد.

س ٣ - اذكر حالة من حالات حذف المُسند لغاية بلاغية، وهاتِ مثالاً عليها.

ج ٣: يُحذف المُسند أحياناً لضيق المقام عن التفصيل:

خَرَجْتُ فإذا السَّيْلُ . . .

س ٤ - اذكر حالة من حالات حذف المسند إليه أحياناً لغاية بلاغية، وهاتِ مثالاً  
عليها.

ج ٤: يُحذف المُسند إليه أحياناً لاستهوال الحَدَث.

كقولك: انفجرا انفجرا .

وأنت: تقصد انفجر البركان .

س ٥ - عَرَفَ الخبر في مفهوم علم المعاني ، وهات مثالاً عليه .

ج ٥ : الخبر في مفهوم علم المعاني هو الكلام الذي يَصِحُّ أن يقال لقائله صدقت أو كذبت . ومثاله :

السماء رمادية .

س ٦ - عِنْدَ أَضْرَبَ الخبر وهات مثالاً على كُلِّ منها :

ج ٦ : أَضْرَبُ الخبر هي : الابتدائي ، والطلبي ، والإنكاري .

أ - طلعت الشمس : خبر ابتدائي .

ب - قد طلعت الشمس : خبر طلبي .

ج - إنَّ الشمسَ قد طلعتْ : خبر إنكاري .

س ٧ - ما هو الإنشاء بمفهوم علم المعاني . . هات مثالاً عليه .

ج ٧ : الإنشاء بمفهوم علم المعاني هو الكلام الذي لا يَصِحُّ أن يُقال لصاحبه صدقت أو كذبت . ومثاله :

لا تُضغِ إلى المنام .

س ٨ - هات مثالاً على تقديم المُسند وبين الغاية من التقديم .

ج ٨ : لله ذُرْك - هنا ، الغاية من تقديم المسند التعجب والمدح .

س ٩ - هاتِ مثالاً على تقديم المُسند إليه ، وبين الغاية من تقديمه :

ج ٩ : أخوك هو الناجح - هنا الغاية التشويق الى المتأخر .

س ١٠ - عَرَفَ «القصر» بإيجاز وهات مثالاً عليه .

ج ١٠ : القصر هو تخصيص شيءٍ بآخر بطرقٍ معروفة أهمها : النفي مع أداة الاستثناء كما في المثال :

لا يفوز إلا المُجِدُّ .

س ١١ - هاتِ مثلاً على القُصرِ وأَشِرْ إلى كُلِّ من المَقْصُورِ والمَقْصُورِ عليه .

ج ١١ : المثال : إِنَّمَا الجاحِظُ كاتَبَ .

هنا الجاحِظُ مَقْصُور .

كاتَبَ مَقْصُور عليه .

س ١٢ - استخدِمْ أحدَ حُرُوفِ المَطْفِ في جُمْلَةٍ فيها قُصْرٌ وأَشِرْ إلى المَقْصُورِ والمَقْصُورِ عليه .

ج ١٢ : ما الأرضُ مُسَطَّحَةٌ بل كُرُوْتَةٌ .

هنا : الأرضُ : مَقْصُور .

كُرُوْتَةٌ : مَقْصُور عليه . .

س ١٣ - هاتِ مثلاً على الوصلِ بالواوِ وجوياً واذكر السبب .

ج ١٣ : اللُّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ .

هنا الوصلُ بالواوِ وقعَ وجوياً لاشتراكِ الجُمْلَتَيْنِ (يُحْيِي وَيُمِيتُ) في الحِكمِ الإِعرابي .

س ١٤ - هاتِ مثلاً على الفِصلِ (عدمِ استخدامِ الواوِ) بينَ جُمْلَتَيْنِ وجوياً ، واذكر السبب .

ج ١٤ : سَأَلْتُ : هَلْ نَجَّحَ أَخُوكَ ؟ .

هنا سببُ الفِصلِ كمالُ الانقِطاعِ فَالجُمْلَةُ الأولى خَبَرِيَّةٌ ، والثانيةُ إِنشائيَّةٌ .

س ١٥ - حَرِّفْ إِيْجَازَ القُصْرِ وهاتِ مثلاً عليه .

ج ١٥ : هوَ تَضْمِينُ عِبَارَةٍ قَصِيْرَةٍ مَعْنَى أَكْبَرَ مِنْ أَلْفَاظِهَا مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ . ومثاله قولهم : العَدْلُ أَسَاسُ المُلْكِ .

س ١٦ - حَرِّفْ إِيْجَازَ الحَذْفِ وهاتِ مثلاً عليه .

ج ١٦ : هوَ إِيْرادُ العِبَارَةِ أو بَعْضُهَا مَحْذُوفاً مِنْهَا ما يَسْتَدِلُّ عَلَى فَهْمِهِ بِقَرِيْنَةٍ ما . ومثاله قَوْلُ مَنْ يَجِيبُ عَن سَوَالِ هَلْ تَحِبُّ العِلْمَ ؟ بِ«نَعَمْ» . .

س ١٧ - حَرْف الإِطْنَاب، وهات مثالاً عليه.

ج ١٧ : الإِطْنَاب: زيادة اللفظ على المعنى الذي يحتويه لتحقيق فائدة بلاغية ومثاله قولك مع غاية الاحتباس:

دعوناك - وأنتَ أَهْلٌ - فلم تحضر لنجدتنا.

س ١٨ - حَرْف المساواة في علم المعاني وهات مثالاً عليها.

ج ١٨ : المساواة هي إيراد المعاني على قدر الألفاظ، والألفاظ على قدر المعاني لتحقيق فائدة الكلام بلا إيجاز ولا إطْناب. ومثالها:

قرأت قصائد المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني.

س ١٩ - قال أبو الطيب المتنبي:

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرٍ<sup>(١)</sup> مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رَوْحَكَ الْبَدَدُ

حوّل الإنشاء إلى خبر، والخبر إلى إنشاء في البيت السابق مع استبقاء المعنى مفيداً بليغاً.

ج ١٩ : أولاً - الإنشاء إلى خبر: لَقِيتُ دَهْرِي غَيْرَ مُكْتَرٍ.

ثانياً - الخبر إلى إنشاء: ليصحب رُوحِي بدني إلى ما شاء الله.

س ٢٠ - أُشِيرُ إلى جملة القَصْرِ في البيت السابق، وحدد طريقة القَصْرِ، وطريقة المقصور والمَقْصُور عليه.

ج ٢٠ : جملة القصر: لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرٍ.

طريقة القصر: التَّهْيِ<sup>(٢)</sup> مع الاستثناء (مع إلّا).

طرفا القصر: لُقْيَاكَ للدهر: مقصور. عدم الاكتراث: مقصور عليه.

(١) مكتر: مهتم.

(٢) يقوم النهي مقام النفي في جملة القصر أو القصر.

## تمرينات على ابحاث علم المعاني

س ١ - حدّد المُسند والمُسند إليه والفضلة فيما يلي :

قال الله تعالى في قصة زكريّا عليه السّلام :

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْظُلْمُ مِنِّي وَأَسْتَعْلَزُ الْرَأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم ٤].

س ٢ - حدّد ثلاثة من أنواع القيد ومثّل لها في جملي مفيدة.

س ٣ - ما أهمّ مواطن حذف المفعول به ، والغايات البلاغية منها؟ اذكر أربعة منها في الأمثلة.

س ٤ - حدّد الركن المحذوف في بيت المتنبي الآتي، وأشر إلى جملة فعلية، وأخرى اسمية، مع ركنيها.

لولا المشقة ساد الناس كلُّهم الجود يُفقر والإقدام قتال  
س ٥ - ما الفرق بين الجملة الخبرية والجملة الإنشائية من حيث دلالة كل منهما على الواقع؟ أوضّح إجابتك بالمثال المناسب.

س ٦ - ما أغراض الخبر الأساسية؟ حددها ومثّل لها.

س ٧ - هات مثلاً بلاغياً للخبر الإنكاري، وانقله إلى خبرٍ طلبيّ ثم إلى خبرٍ ابتدائي.

س ٨ - حدّد خمسة من المؤكّدات ومثّل لكل منها بجملةً بليغة.

س ٩ - حدّد فروع الإنشاء الطلبيّ، ومثّل لكل منها بجملةً بليغة.

س ١٠ - عرّف القصّر بإيجاز، وهات مثلاً بليغاً عليه.

س ١١ - حدّد طرق القصّر الأساسية مشفوعةً بالأمثلة.

س ١٢ - استخدم القصر بإحدى الطُرق الملحقة، ثم أشر إلى المقصور والمقصور عليه في هذا الاستخدام.

س ١٣ - ما أقسامُ القصر باعتبار طريقيه؟ أجب مع الأمثلة.

س ١٤ - عدّد أربعةً من معمولات الفعل واستخدمها في جُمْلٍ مفيدة.

س ١٥ - قدّم المفعول به على عامله الفعلي في جملة بليغة ثم بين الغاية البلاغية من هذا التقديم.

س ١٦ - ما هو الوُضْلُ؟ وما هي أدائه؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدّد حالات وجوبه مع الأمثلة.

س ١٧ - ما هو الفُضْلُ؟ وما هي أدائه؟ ومتى يقع وجوباً؟ عدّد حالات وجوبه مع الأمثلة.

س ١٨ - قارن بين إيجاز الحذف وإيجاز القِصَر من خلال مثالين وقلّر المحذوف في إيجاز الحذف.

س ١٩ - عدد أربعة من أشكال الإطناب مع الأمثلة.

س ٢٠ - يستحسن الإطناب في بعض المواطن اذكر ثلاثة منها ومثل لأحدها بمثالٍ بليغ.

س ٢١ - متى تكون المساواة أسلوباً بليغاً في التعبير؟ هاتِ مثلاً عليها مما تحفظ من المنظوم والمتنور.

## مُلْحَق

### «المعين في البلاغة»

حَلَّ أسئلة التمرينات الملحقة بدروس البلاغة

- ١ - تمرينات على التشبيه .
- ٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه .
- ٣ - تمرينات على الاستعارة .
- ٤ - تمرينات على الكناية .
- ٥ - تمرينات على المحسنات اللفظية .
- ٦ - تمرينات على المحسنات المعنوية .
- ٧ - تمرينات على أبحاث علم المعاني .



## ١ - تمرينات على التشبيه

ج ١ : التشبيه : إلحاق شيءٍ بآخر لِعلاقةٍ مشابهةٍ بينهما وذلك بواسطة أداة ظاهرة أو مُقدَّرة . ومثاله : الطفلُ كالمصفور أو الطفل عصفور في نشاطه .

ج ٢ : أركانُ التشبيه أربعةٌ هي : المشبَّه ، والمشبَّه به ، وأداة التشبيه ، ووجهُ الشبَّه .

ج ٣ : طرفا التشبيه هما المشبَّه ، والمشبَّه به . وقد عُرفا بهذا الاسم لأنَّ بينهما تقومُ علاقةُ المشابهة .

ج ٤ : كأنَّك الآس طيباً . كأن : أداة ، الكاف ضمير المخاطب : مُشبَّه ، الآس : مشبَّه به . طيباً : وجه الشبَّه .

كأنَّك الوردُ شوكاً : كأن : أداة ، كاف الضمير : مشبَّه ، الورد : مُشبَّه به . شوكاً وجه الشبَّه .

احتباسُك كعبرةٍ : احتباس : مشبَّه . الكاف : أداة تشبيه . عبرة : مشبَّه به .

أنت الصُّبْحُ : أنت : مُشبَّه . الصُّبْحُ : مُشبَّه به .

أنا كالورد : أنا : مشبَّه ، الكاف : أداة ، الورد : مشبَّه به .

النجوم كأنها عيون : النجوم : مشبَّه . كأن : أداة . عيون : مشبَّه به .

لمعت كبارقِ ثغرِكَ : الضمير في لمعت : مُشبَّه . الكاف : أداة . بارق الثغر : مُشبَّه به .

هو كالظبي لَفْتَةً وشروداً : هو : مشبَّه . الكاف : أداة . الظبي : مشبَّه به . لَفْتَةً وشروداً : وَجْه الشبَّه .

ج ٥ : البليغ : الوجهُ بَدْرٌ .

التشليلي : التهيِّب من الامتحان كالتهيِّب من المعركة .

الضممني : إذا غِبْتُ عنكَ افتقدتني ولا عَجَب أن يُفتقد البَدْرُ .

المقلوب: البحرُ كحاتمٍ في الكرم.

ج ٦: تزيين المشبه: يتراشق كالغزال.

تقييح المشبه: يقهقه كالقرد.

بيان حال المشبه: يبدو أصفر الوجه كالمریض.

بيان مقدار المشبه: كلمة طيبة كعشر حسنات.

بيان إمكان المشبه: لا عَجَبُ أَنْ تسبقَ غيرك والصاروخُ غيرُ السيارة.

ج ٧: يُشبه: الكتاب يشبه الصديق الصامت.

يُحاكي: الطفلة تُحاكي الزهرة على أمها.

يُمائل: الفتى يُمائل النابغة في الذكاء.

ج ٨: شبه: هذا البطل شبيه الثمر قوةً.

نظير: هذا الوجه نظير الكوكب نالماً.

مثيل: هذا الشاعر مثيل البلبل تغريداً.

ج ٩: ك: عُمُرُ كالسيف شدةً في الحق.

كأن: كأن خالداً سيفُ الله المسلول.

ب: عصا المُحقِّ يسيفُ المُبطل.

ج ١٠: في البيت تشبيه بليغ. أركانه:

الوجه: مُشبه.

المرأة: مُشبه به.

وهو من النوع التمثيلي أيضاً.

---

## ٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه

---

ج ١: مجاز عقلي علاقته السببية مثاله:

بنى المنصور بغداداً.

ج ٢: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان، مثاله: أراك تقاتل بالحديد المسلول «المقصود

السيف وقد كان حديداً».

ج ٣: مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سَيَكُونُ:

غداً تتخرجون من الجامعة أطباء.

ج ٤: مجاز مرسل علاقته الكلية:

لا فرق بين أن يكونَ مُشْرَبُكَ برهق أو النيل.

ج ٥: مجاز مرسل علاقته الجزئية: مَتَنَتْ رِحْلَتَهُ عن الزيارة.

ج ٦: المجاز اللغوي التشبيهي هو الاستعارة. وهذا مثال:

حلَّقَ الشاعرُ معَ الإلهام.

ج ٧: في قوله (رَضَعَ الرجالُ)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون.

ج ٨: في قوله (أيها الطين)، مجاز مرسل علاقته اعتبار ما كان.

ج ٩: له وَجَعُ مجاز مرسل علاقته الجزئية. له لسان: مجاز مرسل علاقته الآلية باعتبار

اللسان آلة الكلام.

ج ١٠: المجاز العقلي: فتح خالد العراق والشام.

المجاز المرسل: انتخب المجلس رئيساً له.

المجاز التشبيهي: لا تَطْلُرْ بِغَيْرِ جَنَاحٍ أو معين.

---

### ٣ - تمرينات على الاستعارة

---

ج ١: وكنا الاستعارة هما المُستعار والمستعار له ويُشبهان المشبه به والمُشَبَّه. وهذا

مثال: ضَحِكَ لَنَا بَذْرُ السَّمَاءِ.

بَذْرُ السَّمَاءِ: مستعار له. ضَحِكَ: مُستعار وهو من بعض لوازم المشبه وهو

الإنسان.

ج ٢: المجاز هو استعمال الكلام في غير ما وضع له في الأصل. وتُعَدُّ الاستعارة بعضاً

من المجاز لانطباق التعريف عليها مع كون العلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي

للكلام علاقة مشابهة. تَكُنْ تقول: (طارَ إليهِ) بمعنى أُسْرِعَ. فالسرعة كالطيران،

استخدم الكلام لغير ما وضع له في الأصل وهو تحليق الطائر على وجه

الاستعارة.

ج ٣: الاستعارة تشبيه حذف منه زُجَّة الثَّيْب والأداة وأحد الطرفين (المشبه أو المشبه به) مع قرينة مانعة لإرادة المعنى الحقيقي من لفظ الاستعارة.

ج ٤: هي قسمان: تصريحية إذا صُرِّح فيها بلفظ المشبه، مثل: زَارَنَا بَحْرٌ طَلَقَ الْمَحْيَا. ومكنية: إذا حذف المشبه به واكتفي بشيء من لوازمه. مثل: قَذَفْنَا بِمَوْجَةٍ مِنْ عَطَاهُ.

ج ٥: أقسام الاستعارة بالاعتبار الصرفي الاشتقائي، قسمان هي:  
١ - استعارة أصلية ويكون موضعها اسماً جامداً غير مشتق مثالها: سَهَرُ الْبَذْرِ معنا ونادمناه بالحديث.

٢ - استعارة تبعية ويكون موضعها فِعْلاً ومشتقاً. ومثالها:  
ارْتَجَلَ الْخَطِيبُ وَذَأَرَ فِي جُمُهورِهِ.

ج ٦: الاستعارة باعتبار التلاوم مع طرفيها ثلاثة أقسام هي:

١ - مرشحة إذا ذكر فيها ما يلائم المشبه به: كقتر عن أنيابه فعضنا.

٢ - مجزدة إذا ذكر فيها ما يلائم المشبه: قَدَرٌ بِحِجَّتِهِ فَأَقْنَعَ الْعُقْلَاءَ.

٣ - مطلقة إذا خلت من أي تذييل يُلائم المشبه أو المشبه به: يَا وَرْدَةُ بَيْنَا .

ج ٧: مثال الاستعارة التخيلية: لَقَدْ أَكَلَهُ الدَّمُ وَخَلَفَ فِيهِ آثَاراً شَاهِدَةً عَلَى الْأَسَفِ.

ج ٨: مثال الاستعارة التمثيلية: وَافَقَ شَرْنَ طَبَقَةٍ فَتَزَوَّجَتْمَا.

ج ٩: إجراء الاستعارة هو تحديد طرفها المصْرَح به وطرفها المحذوف، مع ذكر الدليل اللفظي على هذا التحديد بما يشبه الإعراب في النحو.

أنشبت الميتة أظفارها: استعارة مكنية، وإجراؤها كما يلي:

شَبَّهَ الْمَوْتَ بِوَحْشٍ ذِي أَظْفَارٍ، وَحَذَفَ الْمَشَبَّهَ بِهِ وَأَبْقَى شَيْئاً مِنْ لَوَازِمِهِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ.

مَدُّ الْبَحْرِ إِلَيْنَا حَوْنَهُ: حذف المشبه، وصَرِّحَ بِالْمَشَبَّهِ بِهِ وَهُوَ الْبَحْرُ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ الْتَصْرِيحِيَّةِ.

ج ١٠: تسمية الاستعارات على التوالي:

أ - تطوى في الليل: استعارة مكنية.

ب - لا تخطب الدنيا: استعارة مكنية.

ج - ابتسم لنا: استعارة مكنية.

د - الورود: استعارة تصريحية.

هـ - مرض قُصر الشمس: استعارة مكنية.

و - يجرح بقلمه: استعارة مكنية.

ز - الكرم: استعارة تصريحية.

ح - لا تخرب دينك: استعارة مكنية.

ط - إرتد الأخلاق: استعارة تصريحية.

ي - طار الخبر: استعارة مكنية.

ك - فطامها: استعارة تصريحية.

ل - القمود: استعارة تصريحية.

---

## ٤ - ترميزات على الكناية

---

ج ١: ركنا الكناية هما المعنى الظاهر، ولأزم المعنى، أو الدليل والمدلول - أو الظاهر والمستتج منه كما في المثال: هذا شاعرٌ طويل النفس.

المعنى الظاهر: طويل النفس.

المحذوف (لأزم المعنى): شِعْرُهُ غزيرٌ وقصائده طويلة.

ج ٢: أقسام الكناية باعتبار لازم المعنى هي:

١ - كناية عن صفة ومثالها: هُوَ طويلُ اليد.

٢ - كناية عن موصوف ومثالها: جَارُ الصُّلُوحِ يخفق.

٣ - كناية عن نسبة ومثالها: الكرمُ في راحتيه.

ج ٣: يصح اعتبار (لأزم المعنى) المقصود وحده بالكناية إذا تعلّق بصفات الخالق التي لا يجوز الأخذ بظواهرها. ومثال ذلك الآية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: ٥].

ج ٤: الكنابات على التوالي هي:

- أ - كناية عن موصوف : (السفن).
- ب - كناية عن صفة : الإسراف ثم البخل.
- ج - كناية عن صفة : الانتماء إلى البشر والتواضع.
- د - كناية عن نسبة : نسبة الصفات إلى ابن الحشرج.
- هـ - كناية عن صفة الكرم : مكررة ثلاث مرّات.
- و - كناية عن نسبة : مكررة مرّتين.
- ز - كناية عن صفة : الكرم.
- ح - كناية عن موصوف : لبنان.
- ط - كناية عن موصوف : مكررة مرّتين (الإنسان، النعش).
- ي - كناية عن موصوف : المرأة المصون أو العفيفة.
- ج ٥ : مثال الكناية من قبيل التمييز : أن نقول لمن يفشل في أداء العمل : أعطِ القَوْسَ باريها.
- ج ٦ : كناية من قبيل التلميح : هو مرهوب الجانب :
- ج ٧ : كناية بغاية الإيحاء أو الإشارة : إذا أرادَ بلعُ ما يريد.
- ج ٨ : كناية الزمزم : إنَّ حارسَكَ مفتوحُ العين.
- ج ٩ : طرّنا من مدينة المرجة إلى عاصمة الأرز إلى مدينة النور. هنا : العواصم : دمشق، بيروت، باريس.
- ج ١٠ : جعلتُ الزهرة في مُتناولي وشممتُها بِمُخْغري من المُتَنَفِّس إلى عمق جارة القلب.
- هنا : المتناول : اليد أو قبضتها. المنخر : الأنف. المتنفّس : الأنف. جارة القلب : الرئة.

## • - تمرينات على المحسنات اللفظية

- ج ١ : يقوم علم البديع على نوعين من المحسنات هما :
- المحسنات اللفظية : كالسجع والجناس.
- والمحسنات المعنوية : كالطباق والتورية.

من المحسنات اللفظية: السجع، الجناس، التوازن، الازدواج، الاقتباس والتضمين...

من المحسنات المعنوية: الطباق، المقابلة، التورية، حسن التعليل، مراعاة النظر...

ج ٣: وجدتُ هذا الرَّجُلَ الكئاس، يبدو ليس كالتَّاس، في رقة المشاعر والإحساس...

ج ٤: التَّرصيع: ضربٌ من المحسنات اللفظية يكون بتوافق فواصل الكلام سجعاً مع تقاريفها وزناً، وميدانه التثنية. ومثاله: الصَّبْرُ جميل، لكنه قليل...

أما التصريح فهو توافق شطري البيت في خُزف الروي، كقول الشاعر:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا نَمَّ نُفْصَانُ      فَلَا يُغَرِّ بِطَبِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

ج ٥: الفرق بين الاقتباس والتضمين أنَّ الأول يكون في تضمين الكلام آية قرآنية أو جزءاً منها. أو حديثاً نبوياً، في حين أنَّ الثاني هو أخذُ شاعر من شاعر آخر فمثال الأول قول البهاء زهير:

سَأَدْعُو عَلَى الْجُرْدِ الْجِيَادَ لِأَنِّهَا      سَرَتْ فَأَتَتْ بِي «وَادِيَا غَيْرَ ذِي زَرْعٍ»

حيث اقتبس «بَوَادٍ قَمَرٍ ذِي زَيْجٍ» من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

ومثال التضمين قول الشاعر:

لَأَنِّي أَسِيرُ فِي هَوَاكِ مُسَهَّدٌ      «دَعْوَتِكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيجِ الْمُسَهَّدِ»

فالشطر الثاني من هذا البيت هو الشطر الأول من قول أبي فراس الحمداني:

دَعْوَتُكَ لِلْجَفْنِ الْقَرِيجِ الْمُسَهَّدِ      لَدَيْ وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمُسَرَّدِ

ج ٦: قال أبو العلاء المعري في لزومياته:

إِذَا رَقِيَ الْفَنَى رُتِبَ الْمَعَالِي      فِيمَثْلُ مُبْرُوطِهِ ذَاكَ الرُّقْيُ

وَيَحْسَبُ بَعْضُنَا أَنَّ قَدِ اتَّاهَ      نَمِيمٌ، وَهُوَ لَوْ يُذَرِّي شَقِي

ج ٧: قال الشاعر:

إِنِّي أَقْرَبُ فِي النَّمِيمِ قَرَابَتِي      وَقَرَابَتِي فِي شَقَوْنِي تُفْصِينِي

ج ٨:

أ - في الحديث: سجع، توازن.. وازدواج جُملي.

ب - في كلام العرب: ازدواج بين زاي وزاي، وراء وراء.

ج - في بيت الخنساء: ترصيع بين نجاد، عماد، رماد.

د - في بيت الشاعر: تضمين شطر من ابن زيدون.

هـ - في بيت المعري: تصريح.

و - في بيت ابن سناء الملك: اقتباس من القرآن الكريم.

ز - في بيت ابن المعتز: جناس ناقص بين أمنيّة ومنيّة.

ج ٩: المواربة: حُسن التخلص بالعبث ببعض الألفاظ إملاءً للوصول إلى غاية ذكّة ومثالها:

أرى شعري ببابِكُم وَضِيئاً      كما شاءت إرادتُكُم وَضِيئاً  
المواربة بين وضيعاً ووضيئاً، عند خوف الغضب.

ج ١٠: المحسنات اللفظية هنا:

حَلَبْتُ - حَلَبْتُ: جناس تام.

حَلَبْتُ - صَفَا حَلَبِي: جناس تام.

---

## ٦ - تمرينات على المحسنات المعنوية

---

ج ١: المحسنات المعنوية على التوالي هي: أ - مقابلة. ب - طباق. ج - مشاكلة. د - مراعاة نظير. هـ - الظم بما يشبه المدح.

ج ٢: كرة القدم مَضِيعَةٌ للوقت.

كرة القدم مصرفة للمَقْت.

ج ٣: زرتنا أيّها العيد، فكان مَطَرُ السماء مبشراً بقُدومك.

ج ٤: أرى بعضهم يصومُ من الطعام والماء، ويفطر على الوقاحة والبذاء<sup>(١)</sup>.

ج ٥: أَسْمِيها (المدح بما يشبه الدم) ومثالها:

---

(١) البذاء: سلاطة اللسان، والإنحاش في القول.



لطيفُ الشَّمايِلِ مَقْبُولُهَا وَلَكِنْ يَمِيبُكَ جِنْدِي الْكَرَمِ

ج ٦: قال أحمد شوقي يخاطبُ أبناءَ سورِيَّةِ إِيَّانَ الثَّوَرَةِ عَلَى الْفَرَنْسِيِّينَ:

وَقَفْتُمْ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ فَلِنْ رُتِشْتُمْ نَعِيمَ الدُّفْرِ فَاشْتَقُوا  
تَمَثَّلَ اتِّلَافُ اللَّفْظِ مَعَ الْمَعْنَى فِي هَذَا الْبَيْتِ بوضوح العبارة لفظاً ومعنى، وترجمة  
معنى الكفاح الوطني إلى الشقاء في سبيل الحرية وهذا الموقف موقف اختيار بين موت  
وحياة.

ج ٧:

- الصدق والكذب لا يجتمعان في إنسان محترم.

- الإحسان يحو الإساءة.

- عايل الأصدقاء بالمودة ولا تبدأهم الجفاء.

- نظافة الثوب تشم عن نفس تكره القذارة.

ج ٨: المقابلة:

أَصِلْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُبَكِّراً وَأَنَا أَحْمَلُ حَقِيبَتِي، وَيَصِلُ زَيْدٌ إِلَى الْمَدْرَسَةِ مُتَأَخِّراً وَلَا  
يَحْمِلُ مَعَهُ حَقِيبَتَهُ.

ج ٩: شرح البيت: أنت رجلٌ جُمُ العطاء لأنك كريم بطبعك فكأنك المطر الذي ينهمر  
بلا إِرَاقٍ ولا إِرْعَادٍ.

أَنَا الْمُحْسَنَاتُ فِي الْبَيْتِ فَأَهْمُهَا:

١ - مراعاة نظير بين الديمة والبرق والرعد.

٢ - رد العجز على الصدر.

ج ١٠: وصفُ الربيع مع المحسنات:

دَفءُ الرَّبِيعِ يَنْشِئُ فِي بَرْدِ الشَّتَاءِ، فَيَتَصَرُّ الدَّفءُ وَيَنْهَزُمُ الْبَرْدُ، فَيَحُلُو مِنَ الْحَيَاةِ مَا  
كَانَ مُرّاً، وَتُكْتَسَى الْأَشْجَارُ أَوْراقاً وَزَهْراً. وبين طيورٍ وزهور، يكون لنا انشَاء<sup>(١)</sup>  
بلا رِشَاء<sup>(٢)</sup>، واحتفاء<sup>(٣)</sup> بلا اكتفاء.

(١) انشاء: مَرَحٌ ومِسرة.

(٢) الرِشَاء: الجبل الممدود.

(٣) الاحتفاء: الاهتمام والترحاب.

هنا؛ دفعه الربيع، برد الشتاء: مقابلة.  
 يتتصر الدفء، ينهزم البرد: مقابلة.  
 يحلو، مُرّاً: طباق.  
 مُرّاً، زُهرّاً: سجع.  
 طُيور وزُهور: ازدواج.  
 انتشاء، رِشاء: ازدواج.  
 احتفاء، اكتفاء: ازدواج.  
 جُملة يحلو.. مع جملة تكتسي...: توازن.

## ٧ - تمرينات على أبحاث علم المعاني

- ج ١: قال الله: قال: مُسْنَد، اللّهُ: مُسْنَد إليه.  
 عليه السّلام: عليه: مسند، السّلام: مسند إليه.  
 قالَ (هو): قال مُسْنَد، الضمير المستتر هو: مسند إليه.  
 إني ومن...: اسم لأن: مسند إليه. جملة ومن: مُسْنَد.  
 وَهَنَ الْعَظْمُ: وَهَنَ: مُسْنَد. الْعَظْمُ: مسند إليه.  
 اشتعل الرأس: اشتعل: مُسْنَد. الرأس: مسند إليه.  
 لم أَكُنْ شَقِيّاً: اسم (أَكُنْ): مسند إليه. شَقِيّاً: مُسْنَد.  
 مني: فضلة، شبه جُملة.  
 شيباً: فضلة، تمييز، أو حال مؤوّل بمشتق.  
 بدعائك: فضلة، شبه جملة.  
 ج ٢: من أنواع القَيْد: المفعول به، الحال، المفعول المطلق.. وهذه أمثلة:  
 شاهدَ الغلامُ شَيْخاً: مفعول به.  
 مشى الشيخُ متوكِّئاً على عَصَا: حال.  
 انحنى ظهرُهُ انحناءً: مفعول مطلق.  
 ج ٣: من أهم مواطن حذف المفعول به وغاياتها البلاغية ما يلي:

- ١ - إثبات الفعل للفاعل مثل : الله يُحيي ويُميت .
- ٢ - التعميم بلا تخصيص : مثل : الله إذا أعطى أذهب .
- ٣ - إثارة الانتباه إلى المحذوف : قال رسول الله (ﷺ) : «كُلُّ أَمْنِي يدخلون الجنة إِلَّا مَنْ أُمِي» .

ج ٤ :

- الرُّكْنُ المحذوف هو المُسند في الجملة الاسمية : لولا المشقة .
- سأذ الناس : جملة فعلية فيها : سأذ مُسند ، الناس مُسند إليه .
- الإقدام قتال : جملة اسمية فيها : الإقدام : مُسند إليه . قتال : مسند .
- ج ٥ : الجملة الخبرية يحتمل إطلاقها الصدق أو الكذب ، والجملة الإنشائية لا يحتمل إطلاقها صدقاً ولا كذباً .

مثال الخبرية : الصدق يُنجي صاحبه .

مثال الإنشائية : قل الصدق .

ج ٦ : أغراض الخبر الأساسية غرضان :

١ - فائدة الخبر وهي اطلاع السامع على خبر لا يعرفه من قبل : عاد أبو بكر .

٢ - لازم الفائدة وهو اطلاع السامع على ما هو عارف به : تبدو مُتعباً .

ج ٧ : مثال الخبر الإنكاري :

إِنِّي لَقَدْ أَحْبَبْتُهِ وَطَنًا لِأَبْنَاءِ الْكَرَامِ

قد أحببت وطني : خبر طلبي .

أحب وطني : خبر ابتدائي .

ج ٨ : من مؤكدات الخبر : إن أو أن ، القسم ، نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة ، لام الابتداء ، الحروف الزائدة . . وهذه أمثلة عليها :

أ - إن : إن الله عزيزٌ قدير .

ب - القسم : والله ، لأجفرن الحق .

ج - نون التوكيد : لأكرم من أكرمني .

د - لام الابتداء : لأنت ضيف عزيز .

هـ - أحد الحروف الزائدة: مَا لَكَ مِنْ مُنَافِسٍ.

إذا مَا جِلَّتْ أَكْرَمْتُ.

مَا كُنْتُ بِمَرْدُودٍ.

ج ٩: فروع الإنشاء الطلبي: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء وهذه أمثلة عليها:

أ - الأمر: جُدْ بالعفو على من اعتذر.

ب - التمني: لَأَتُنَّةَ عَنْ خُلُقِي وَنَاتِي مِثْلَهُ.

ج - الاستفهام: هل انعطفت بما جرى لأخيك؟.

د - التمني: لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ.

هـ - النداء: يَا طَالِبَ الْعِلْمِ، يَا أَمَلَ الْأُمَّةِ .

ج ١٠: تعريف القصر: أسلوب بلاغي يفيد تخصيص طرف آخر من صفة أو خبر أو فعل، وذلك كقصر من التوكيد للخبر. ومثاله: مَا بَشَارَ إِلَّا شَاعِرٌ.

ج ١١: طرق القصر الأساسية مع أمثلتها كالتالي:

أ - النفي مع الاستثناء: مَا نَجَحَ إِلَّا أَخَوَاكَ.

ب - القصر بـ إنما: إِنَّمَا أَنْتَ الْمُقَصِّرُ.

ج - القصر بأحد حروف العطف (لا، بل، لكن).

أَنْتَ نَادِمٌ لَا فِرْحَ . كُنْ مُجِدِّدًا بَلْ مُتَفَوِّقًا . إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى النِّجَاحِ لَكِنْ كَسُولٌ .

د - القصر بتقديم ما حقه التأخير:

«إِنَّا نَاكُ نَعْبُدُ، وَإِنَّا نَاكُ نَسْتَعِينُ».

الغاية من تقديم المفعول به (عيوبك) تخطيطه المُخَاطَب وإصلاحه بأن ينقد عيوبه بنفسه.

والغاية من تقديم المفعول به (غيرك) تخصيصه بالفعل ليقع التسامح على الآخرين.

ج ١٢: القصر باستخدام ضمير الفصل:

اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

الْحَرِيَّةُ هِيَ مَطْلَبُ الْأَحْرَارِ.

الْمُخَاطَبُونَ هُمُ النَّادِمُونَ.

ج ١٣ : أقسامُ القُصر باعتبار طرفيه لا تتجاوز قسمين هما : قُصرُ صفةٍ على موصوفٍ ، وقصر موصوفٍ على صفةٍ .

أ - قُصر صفةٍ على موصوفٍ : لا عَادِلٌ إِلَّا عَمْرُ .

ب - قصر موصوفٍ على صفةٍ : ما عَمْرُ إِلَّا مِثَالٌ لِلْعَدْلِ .

ج ١٤ : من معمولات الفعل :

المفعول به ، المفعول المطلق ، المفعول لأجله ، الحال . وهذه أمثلة عليها :

أ - المفعول به : اللَّهُ يَكْفِي عِبَادَهُ .

ب - المفعول المطلق : يَسْعَوْنَ لِلرِّزْقِ سَعْيًا حَثِيئًا .

ج - المفعول لأجله : يَكْرَهُونَ التَّمَاسُكَ لِلرِّزْقِ .

د - الحال : خَرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ مُتَفَاتِلِينَ بِالْخَيْرِ .

ج ١٥ : عُبُوبُكَ فَانْتَيْدُ ، وَغَيْرُكَ فَسَامِخُ .

ج ١٦ : الوُضْلُ هو تعاطف جملتين متواليتين بوساطة (واو العطف) وليس سواها من حروف العطف فأداته هي (الواو) خَصْرًا ويقع الوُضْلُ وجوباً في ثلاث حالات هي :

أ - إذا قُصد إشرارك الجملتين في حكم إعرابي نحو :

دَخَلَ يَضْحَكُ وَيَقْهَقُ .

ب - إذا اتَّفقت الجملتان خبراً أو إنشاءً بلا داعٍ يوجب الفصل نحو :

تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَعَلِمُهُ كَيْ ثَابٍ وَتَوَجَّرَ .

ج - إذا اختلفت الجملتان خبراً وإنشاءً وأوهم الفصل بينهما خلاف المقصود أو ضده . نحو :

قام المريضُ عافاهُ الله . عافاه هنا خبر يفيد الإنشاء بمعنى فليعافِهِ الله .

ج ١٧ : الفصل هو ترك العطف بين جملتين متعاقبتين وواسطته إلغاء واو الوصل ، ويقع وجوباً في ثلاث حالات هي :

أ - أن يكون بين الجملتين كمالُ اتصال كأن تقع الثانية توكيداً أو بياناً أو بَدَلًا من الأولى . نحو : كُنْ مُنْصِيفًا لِلْمَظْلُومِ ، أَيْدُ موقفه .

ب - أن يكون بين الجملتين تباين تام باختلافهما خبراً وإنشاءً دون أن تكون بينهما

مناسبة . وهذا ما يُسمّى بـ كمال الانقطاع ومثاله :

احفظ : العِلْمُ نورٌ والجهْلُ ظلامٌ .

ج - أن تقع الجملة الثانية موقع جوابٍ عن سؤالٍ كأنما أفادته الجملة الأولى ،

وهذا ما يُسمّى بـ شبه كمال الاتصال . نحو :

تلبّدت السماء بالغيوم ، قد تُمطرُ بعدَ قليل .

ج ١٨ :

أ - إيجاز الحذف : تعالَ وإن متأخراً .

ب - إيجاز المُصر : الإنسان عبْدُ الإحسان .

تقدير المحذوف في إيجاز الحذف : ( وإن جئت متأخراً فتعال ) حذف فعل الشرط

وجوابه .

ج ١٩ : أربعة من أشكال الإطناب :

أ - ذكر الخاص بعد العام : كلُّ الناس - وأنا منهم - يحبّون الكريم .

ب - ذكّر العام بعد الخاص : لي وإلاخوتي ولزملائي ولّع بالرياضة .

ج - التوكيد بالتكرار : الحرّةُ الحرّةُ حياة الزوج والبدن .

د - التفصيلُ بعد الإجمال : الدهر يومان : يوم لك ويومٌ عليك .

ج ٢٠ : من المواطن التي يُستحسن فيها الإطناب :

أ - المديح والتقزّب إلى الممدوح .

ب - الهجاء المُزري بالخُصم .

ج - الفخر على الأقران .

د - ...

قال أبو العلاء المعري مفتخراً بنفسه أيام شبابه :

مَعَ الْفَضْلِ الَّذِي بَهَرَ الْعِبَادَا

وَتَأْبَى أَنْ تَحُلَّ بِسَيِّئِهِ الْوَهَادَا<sup>(٣)</sup>

لِي الشَّرَفُ الَّذِي<sup>(١)</sup> يَطْلُ الثَّرَيَا<sup>(٢)</sup>

وَلِي نَفْسٌ تَحُلُّ بِسَيِّئِ الرُّوَابِي

(١) يطل : يدوس .

(٢) الثريّا : مجمرٌ كواكبٌ عُدّت مثلاً للارتفاع .

(٣) الوهاد : المنخفضات ، تقويض الروابي .

ج ٢١: تكون «المساواة» أسلوباً بليغاً في التعبير عندما تأتي بالألفاظ على قدر المعاني دون استغناء عن صور البيان ومحسنات البديع، بل تجعلها في خدمة العبارة: قال طرفة بن العبد:

ستُبدي لك الأيتام ما كنت جاهلاً      ويأتيك بالأخبار من لم تزود



## المحتويات

٣ - التوازن .....	٨٦
٤ - الازدواج .....	٨٩
٥ - التوضيح والتضريع .....	٩١
٦ - الاقتباس والتضمين .....	٩٤
٧ - لزوم ما لا يلزم .....	٩٧
٨ - رد العجز على الصدر .....	١٠٠
٩ - ما لا يستحيل بالانعكاس .....	١٠٣
١٠ - المعابة اللفظية .....	١٠٦
تطبيقات على المُحسنات اللفظية ..	١٠٩
تمرينات على المحسنات اللفظية ..	١١٣
المحسنات المعنوية .....	١١٥
١ - الطباق .....	١١٥
٢ - المقابلة .....	١١٨
٣ - التورية .....	١٢١
٤ - حُسن التعليل .....	١٢٤
٥ - مُראהُ الظير .....	١٢٧
٦ - المشاكلة .....	١٣٠
٧ - المذخ بما يُنبئ الدُم وعكسه .....	١٣٢
٨ - الظني والشر .....	١٣٥
٩ - المُغايرة .....	١٣٧
١٠ - تجاهل العارف .....	١٣٩
١١ - أسلوب الحكيم .....	١٤١

مُقَدِّمة .....	٥
الرؤية العامة لعلوم البلاغة العربية ....	٧
القسم الأول : علم البيان	
التشبيه .....	١١
تطبيقات على التشبيه	
(أسئلة محلولة) .....	٢١
تمرينات على التشبيه .....	٢٦
المجاز .....	٢٨
تطبيقات على المجاز العقلي	
واللفظي .....	٣٣
تمرينات على المجاز بأنواعه .....	٣٧
الاستعارة .....	٣٨
تطبيقات على الاستعارة .....	٤٨
تمرينات على الاستعارة .....	٥٣
الكناية .....	٥٥
تطبيقات على الكناية .....	٦٣
تمرينات على الكناية .....	٧٢
القسم الثاني : علم البديع	
تعريف علم البديع .....	٧٧
المحسنات اللفظية .....	٧٩
١ - السجع .....	٧٩
٢ - الجناس .....	٨٣



٢٣٣	تطبيقات على أبحاث علم المعاني ...
٢٣٧	تمريعات على أبحاث علم المعاني
٢٣٩	مُلَحَق «المعين في البلاغة» .....
٢٤٠	١ - تمرينات على التشبيه .....
٢٤١	٢ - تمرينات على المجاز بأنواعه ...
٢٤٢	٣ - تمرينات على الاستعارة .....
٢٤٤	٤ - تمرينات على الكناية .....
٢٤٥	٥ - تمرينات على المحسنات اللفظية
	٦ - تمرينات على المحسنات
٢٤٧	المعنوية .....
	٧ - تمرينات على أبحاث علم
٢٤٩	المعاني .....

١٢	- ائتلاف اللفظ مع المعنى .....
١٤٧	تطبيقات على المحسنات المعنوية
١٥٠	تمرينات على المحسنات المعنوية
	القسم الثالث : علم المعاني
١٥٥	تعريف علم المعاني .....
١٥٧	١ - الإسناد .....
١٦٥	٢ - الذِّكْرُ والحذف .....
١٧٤	٣ - الخبر والإنشاء .....
١٨٧	٤ - التقديم والتأخير .....
١٩٧	٥ - القصر .....
٢٠٨	٦ - الفضل والوصل .....
٢١٨	٧ - الإيجاز والإطناب والمساواة .....